المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٤٣

اعجب النجوم المتغيرة

قلنا فيما كتبناهُ عن هذه النجوم في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ ان منها نجماً في كوكبة قيطس انتُبِهَ لتغييرهِ سنة ١٥٩٥ وهو ينتقل من القدر الثاني الى القدر التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً». وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة عن هذا النجم في جريدة نيويورك تيمس بقلم المستر اتكن فكي مرصد لِك المشهور باميركا جاء فيها على نتائج الارصاد الجديدة التي رصد بها هذا النجم فاقتطفنا منها يلي

تصوَّر شمساً قطرها ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ (مائتان وسبعون مليون ميل) اي انها اكبر من قطر شمسنا ٣٠٠ ضعف فلو وضعت محل شمسنا لامتدَّ محيطها الى وراء فلك الارض. واحسب ان هذه الشمس تكون حمراء نارية في لونها ثم تزيد اشراقاً حتى يصير اشراقها اكثر مما كان ٦٠٠ ضعف واكثر من اشراق شمسنا ١٠٠ ضعف. ثم يجعل يقلُّ رويداً رويداً حتى يعود الى حالتهِ الاولى وان ذلك يتكرَّر بانتظام تام كل احد عشر شهراً فتلك الشمس في هذا النجم المتغير وهو في كوكبة قيطس تراهُ العين صغيراً جداً لبعدهِ الشاسع «والذنب للطرف لا للنجم في الصغر» ويسميهِ علماء الفلك ميرا Mira ومحلهُ تحت برج الحمل كما ترى في الرسم التالي ولونهُ ضارب الى الحمرة يظهر احياناً كبيراً كنجم القطب ويصغر احياناً حتى تعجز العين عن رؤيتهِ فلا يرى الاَّ بالتلسكوب. ولما عُرف ذلك سنة ١٥٩٥ كما تقدم سمّي ميرا اي العجيب

قد يظهر لاول وهلة انهُ ليس في الامكان ان نعرف شيئاً من احوال هذا النجم وامثالهِ من النجوم المتغيرة لا من قبيل بعدهِ عنا ولا من قبيل حجمهِ ولا سبب تغيرهِ. ولكن الآلات التي استنبطت منذ عشرين سنة الى الآن مكنت علماء الفلك من ذلك كلهِ وهذه الآلات

في النظارة الكبيرة وما يتصل بها كالسبكتروغراف الذي يحلل نور النجم ويقيس مقدار اقترابه منا وابتعاده عنا والفوتومتر الذي يقاس به مقدار اشراق النور وتغير هذا الاشراق . والاترفرومتر الذي يقاس به قطر النجم فان هذه الآلات والبحث في المعامل الطبيعية مكنت علماء الفلك من معرفة بعض الشيء عن القوى الفاعلة في هذه الاجرام التي نراها نجوماً متغيرة وهي في الحقيقة كرات حامية من الغازات وهذا النجم واحد منها فان مرآة تلسكوب هوكر الذي في مرصد ماونت ولسن وقطرها مائة بوصة (اكثر من مترين

ونصف) يقع على مرآتها من النور ٣٠٠ ٠٠٠ ضعف ما يقع على حدقة العين فيجتمع كلهُ في محرقها او يقع مجتمعاً على شق السبكتروغراف او الفوتومتر او لوح الفوتوغراف فتكون منهُ صورة تراها العين وقد رصد الاستاذ جوي (كان استاذ الفلك في جامعة بيروت الاميركية قبل الحرب) هذا النجم بهذا التلسكوب ورصد بهِ الاستاذ مرلي غيرهُ من النجوم المتغيرة وكانت نتيجة ارصادهم مؤيدة لما عُرف قبلاً عن هذه النجوم وثبت منها ان النجم ميرا مبتعد عن الارض والشمس بسرعة ٤٠ ميلاً في الثانية من الزمان او نحو

١٣٠٠ مليون ميل في السنة . وقد يظهر في بادي الرأي ان نور هذا النجم يجب ان يقل رويداً رويداً بسبب ابتعادهِ عنا ولكن البعد بيننا وبينهُ كثير الى حد ان مئات الاميال لا تؤثر تأثيراً يذكر فانهُ يقتضي لنورهِ حتى يصل الينا ٦٠ سنة مع ان النور يقطع ستة ملايين مليون ميل في السنة فمقدار ابتعادهِ عنا في السنة لا يعد شيئاً في جنب بعدهِ الحالي

ويعرف بالبكتروغراف نوع النور كما يعرف مقدار تغيرهِ وقد ظهر فيهِ شيء غريب يخالف فيهِ النجوم المتغيرة وثبت للاستاذ جوي ان هذا الشيء الغريب يدل على ان لهذا النجم تابعاً يجري معهُ والنجمان شمسان تدوران حول مركز ثقلهما ونور هذا التابع لا يتغير وهو ابيض واما نور ميرا فاحمر واذا قل نورهُ حتى صار على اقل فانهُ يبلغ في اشراقهِ حينئذٍ مبلغ نور النجم الآخر ولكنهُ اذا كان في معظم اشراقهِ فان نور النجم الآخر يختفي لضعفهِ في جنبهِ

فما هو سبب التغير في نور ميرا وامثالهِ من النجوم المتغيرة. ان نور هذه النجوم ليس ابيض بل ملون يختلف لونهُ من البرتقالي الى الاحمر الغامق وبين لونها وزمن تغيرها علاقة فذات اللون القاتم زمن تغيرها اطول من زمن تغير غيرها. وهناك طائفة اخرى من النجوم المتغيرة نورها ابيض او اصفر ولكنها ليست من الطائفة التي منها هذا النجم. ثم ان الاحمرار دليل على قلة الحرارة ومما يؤيد ذلك ان طيف نورهِ يدل على ان فيهِ اكسيد التيتانيوم وهذا الاكسيد لا يبقى كذلك اذا زادت الحرارة على ٤٠٠٠ درجة زيادة كبيرة . وقد ثبت حديثاً ان حرارة النجوم الحمراء تكون بين ٣٠٠٠ درجة سنتغراد و٤٠٠٠ درجة وحرارة النجوم البيضاء كشعرى تبلغ ٦٠٠٠ درجة وحرارة النجوم التي نورها ابيض ضارب الى الزرقة تكون من ١٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ درجة

ومن مقابلة نور ميرا بنور الشمس يستنتج ان قطرهُ اطول من قطر الشمس ٣٠٠ ضعف اي انهُ ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ ميل ولذلك فهو يساوي ٢٧ مليون شمس مثل شمسنا حجماً ولكن ثبت من ادلة اخرى ان جسمهُ غازي ومادتهُ لا تساوي الاَّ مادة مائة شمس مثل شمسنا و يستنتج من لطف مادتهِ انهُ لا يزال في بداءة عمرهِ وهذا يطلق على كل النجوم الحمراء . فنجم مثل هذا يشع بعض نورهِ وحرارتهِ في الفضاء فينقلص جرمهُ رويداً رويداً و يبرد سطحهُ قليلاً فيصير ضباباً بارداً يمنع اشعاع الحرارة منهُ الى الفضاء فتتراكم تحت هذا الضباب الى ان تتمكن من التغلب عليهِ فتبرز بقوة هي والنور الذي يرافقها وهذا سرُّ تغيرهِ الدوري على رأي الدكتور سريل

مناجاة الارواح كلها (زعبرة)

هوديني يفضح سرائر اوساطه — مسألة احضار أرواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء يصل فيها هوديني ابرته فتنفجر

وجدتني عصرَ يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليفلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة. وكان النهار قائمًا بارداً موحشاً اشتبك فيه دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء.

حملتني رجلاي — وكأنهما ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيه الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبَّرة في واجهة مرسح تحيّي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة : « هوديني Houdini أعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب نجاراً بة الفائقة حد العقول ». تقلت اعصاب عينيّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتة عن هذا « الساحر » العالم في أمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارىء أن « يجزر » اين أصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيه ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين » وفاضحهم ولاستماع كلامه المبنيّ على أصول علمية فنية. الانظار كلها اتجهت الى مدخل المسرح حالما اطلقت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين مجدول العضل حليق الشارب بين تدلُّ ملامحهُ السامية على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك. فاني فهمتُ بعد ذلك انهُ ابن حاخام) وبعد مقدمة وجيزة أخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإ « لا سحر ولا سيما بل كلها خفة ولباقة ». ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيويورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل. وهاك تفاصيلها:

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا شركاءه). التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدَّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى

جانب هوديني صندوق خشبي ضخم فحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والفت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراء الستار المسدول على الصندوق ، وما هي الاَّ هنيهة حتى خرج هوديني من وراء الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بختمٍ بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل ، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرآى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفته احدهم السرّ فيهِ

بعدئذٍ اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ ، عن الوسطاء ويصف ما وقف عليهِ من اعمالهم ومما قالهُ ان بعضهم مخدوعون، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنَّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وقرّها بعرق جبينهُ وأعلن للملإ ان كل وسيط — او وسيطة — يدّعي مناجاة الارواح ولا يتمكّن هوديني من كشف حيلتهِ وتمثيل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقةٍ وضبطٍ بعد حضورهِ جلسة او اكثر من جلساتهِ حقَّ لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سندائهِ بيدهِ . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على إيداعهِ أشهر طويلة ، فيظهر ان النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انس عدد غير قليل من الوسطاء الجسارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤلاء سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرفرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجري هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلجأ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم . وبيّن ان الجمهور في مدنيّة قوامها الجهاد العصبي العنيف الذي يستنزف القوى كالمدنيّة الاميركية — عدداً كبيراً من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم

بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤوس اصابع ارجلهم يترقّبون كل شيء جديد ويتهلّلون للتغرب غير المألوف وأعصابهم تهشّ لكل ما من شأنه التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرّري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلّل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها لهُ تعليلاً علميًّا منطقيًّا

ولم يكتف مدة اقامتهِ في كليفلند بالكلام بل أراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرّر اكبر جريدة فيها — وكلُّهم مختفون — الى منزل وسيط معروف اسمهُ رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعجُّ بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أُزيلت السُّجف الكثيفة عن نوافذها ، وتربعت جدرانها بصور الاشباح الغريبة ، وتعطّر هواؤها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة أُخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيهِ فهشّ لهم الوسيط وبشّ واستبشر باملاء جيبهِ . وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمهُ نولان Nolan تُوفي والدهُ منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزهُ فجاء لكي يستشير روح والدهِ بواسطة رنر عما يجب ان يفعلهُ . سمح رنر لزائريهِ بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس . ثم أمرهم ان يضع كل واحد منهم يدهُ اليمنى على ركبة الابن واليسرى على ركبة جاره الايسر ولا يتحرّك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر . ثم أخذ يتمتم ويتمتم ويهمدر الى ان « تغاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيت التحية الوالدية ثم اخذت تنشّط الابن اليائس وتعدهُ بتحسّن الاحوال وتسليهِ بفكاهات ونوادر . ثم قالت انصتوا فاني الآن ساسمعكم لحنًا موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبهِ قمقمًا فيهِ مسحوق الفحم وذرّهُ على قبضة البوق . فلما شرعت الروح بالتبويق أدار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يدهِ واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق . أسقط في يد الوسيط وحاول ان

يتكر علاقتهُ بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ و يديهِ لم يترك لهُ مجالاً للتخلص من الورطة التي وقع فيها . والحال اوقفهُ المدّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة . وهكذا انكشفت حيلة هذا الخدّاع النصّاب الذي يمثل جيشاً من المحتالين على اوهام العامة — والخاصة — والذين يحاولون ان يُظهروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤوس الدجّالين ! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا . انت ساحر وسحرك حلال اما هؤلاء المتاجرون فسحرهم يقضي عليهم وما قلّ الحديد الاّ الحديد

وما دامت اموالك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومتاجر الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاء ولا يهمها تدجيلهم

كليفلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاء الذين امتحنتهم ما يستلزم ان يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة السماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأة و بعض اعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزء ابريل . فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاء في كل المكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين أمتحنوا ان يثبت ذلك . ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل الخداع الناس بهم . كلاّ . عاش نوع الانسان الوفا من السنين وفيهِ الخادع والمخدوع وقد تمرّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسّل باساليب الخداع . ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قد يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمحرزم . وربما صحت الاجسام بالعلل

الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قُبيلَ المغيبْ
سنبلةً في منخرِ ذاكَ الكثيبْ
حانيةً مطرقةَ الرأسِ كأنها تسجدُ للشمسِ
او أنها تقيمُ صلاةَ المساءْ

مُلتُ عن ناسكةِ الحقلِ
وسرتُ لا ألوي على ظلّي
ألتقطُ الحَبَّ وألقيهِ وأضرمُ النارَ واشويهِ
مستخرجاً منهُ لجسمي غذاءْ

قد غابتِ الشمسُ وراءَ القممْ
وقرّتِ الطيرُ التي لم تنمْ
لكنّ ناري لم تزلْ توهجُ ولمْ أزلْ آكلُ ما تنضجُ
يا حبذا النارُ ونعمَ الشواءْ

وانني في مَرَحي والدّمْ
اذ صاحَ بي صوتٌ بلا موعدِ
ما الحَبُّ يا هذا ولا السنبلُ ما تأكلُ النارُ وما تأكلُ
وانما اسلافكَ الاصفياءْ !

لا بشرٌ ، لا طائرٌ ماثلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قائلُ ؟
من اين جاءَ الصوتُ ؟ لا أدري ! لكنها راهبةُ البِرّ
قد رفعتْ هامتَها للعلاءْ ..!

نيويورك ايليا ابو ماضي

السرطان والصراصير

اشرنا في مقتطف ابريل الى هذه المقالة ووعدنا بنشر خلاصتها في هذا الجزء ايجازاً لذلك نقول

لقد كثر داء السرطان في هذا العصر كثرة جعلت البعض يظنون انهُ داء جديد. فقد أحصي عدد المتوفين بهِ في البلاد الانكليزية سنة ١٩٢٢ فبلغ ٤٦٩٠٣ فهم اكثر من الذين توفوا بالسل بنحو ٥٠٠٠ . ويبلغ عدد قتلاهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنوياً ١٠٠٠٠٠٠ . ثم ان اكثر الذين يموتون بالسل على انواعهِ اولاد وشبان اي ليسوا من الذين صار لهم شأن كبير في حياة الامة اما الذين يقتلهم السرطان فكهول في الاربعين وما فوقها اي من الذين صاروا في عنفوان قوتهم واختبارهم. وتدلُّ الآثار على ان السرطان من الامراض القديمة جداً وانهُ كان يصيب بعض الزحافات منذ ملايين من السنين. وقد اشير اليهِ في الدروج المصرية منذ اربعة آلاف سنة وكان اطباء اليونان يعالجون النواحي السرطانية بالقطع والكي ليمنعوا انتشارها . ولا شبهة في انهُ اذا كُشف السرطان في اول ظهورهِ واستئصل بسكين الجراح زال لانهُ داء موضعي ولكن قلَّ من يصاب بهِ ويكتشفهُ في بدايتهِ ولذلك قلما يعلم بهِ الطبيب الاَّ بعد ما يصير شفاؤهُ متعذراً

ولا يزال العلم يخبط خبط عشواء في امر السرطان فانهُ يجهل سببهُ البعيد ولا يعرف دواء يشفي منهُ

ان جسم الانسان مؤلف من خلايا عديدة تبتدئ بخلية واحدة يزيد عددها بالنمو والانقسام خليةً بعد خلية الى ان يبلغ حدهُ من النمو فيقف نموهُ حينئذٍ ويقتصر نمو الخلايا على التعويض عمَّا يندثر منها مقيدةً بمصلحة الجسم كلهِ

اما السرطان فيصيب بعض هذه الخلايا ويجعلها تكسر القيود التي تقيدها بالعمل العام فترتد الى حال النمو الاول وتتولد منها خلايا كثيرة يتراكم بعضها فوق بعض . ولا يعلم سبب ذلك وغاية ما يعرف من هذا القبيل ان بعض الخلايا تفك قيود الجسم وتنمو نموًّا غير طبيعي وهذا هو السرطان

واكثر اعضاء الجسم تعرُّضاً للسرطان المعدة ولكثرة حدوثهِ في المعرَّضين للقبض ظنَّ البعض ان القبض من اسبابهِ . ولو رافق القبض كل حادثة من حوادث السرطان

فكان في ذلك مندوحة للقول ان بينهما علاقة سببيَّة ولكن كثيرين يصابون بالقبض ولا يصابون بالسرطان . وقد يقع السرطان في الامعاء ولا يكون هناك قبض

وشاع منذ بضعة اشهر ان لنوع الطعام علاقةً بالسرطان وقال البعض ان الفضول تتراكم احيانًا في الجسم فتتولَّد منها سموم يمتصها الدم ويؤول الامر اخيرًا الى تولُّد السرطان . ونسب البعض تولده الى قلة الفيتامين في الطعام ونسبهُ غيرهم الى كثرة الفيتامين فيهِ . ومن رأي الاولين ان العمران قلل الحاجة الى مضغ الطعام ومزجهِ بما يكفي من اللعاب فعسر الهضم وصعب على الجسم التخلص من الفضول التي تتراكم فيهِ فمال الانسان الى الاطعمة التي يسهل هضمها وهي في الغالب قليلة الفيتامين فيقل الغذاء وتتحول بعض الخلايا وتصير سرطانية . وقال الآخرون ما قالوا معتمدين على كتاب الدكتور هندهيد الذي ظهر في العام الماضي وفيهِ ان السرطان اكثر انتشارًا في بلاد الدنمارك منهُ في غيرها واهلها اكثر الناس نهمًا ولما نشبت الحرب قلَّ اللحم عندهم فاقتصدوا فيهِ واقتصروا على الاطعمة النباتية ومن ثم قلت حوادث السرطان هناك. واهالي اسوج يقللون من الاطعمة اللحمية والوفيات بالسرطان منهم اقل منها من غيرهم ثلاثين في المائة . اي ان كثرة الفيتامين في الطعام تزيد نمو خلايا الجسم فيكسر بعضها قيودهُ وينمو نموًّا غير مقيَّد . الاَّ ان ما نتج في الدنمارك من قلة الطعام لم ينتج مثلهُ في انكلترا مع ان الطعام قل فيها زمن الحرب

والتعليل الذي ذكرهُ الاستاذ فرخو لتولُّد السرطان وهو زيادة التهيج او الاحتكاك هو اصح التعاليل المعروفة ولكنهُ لا يبين كيف ينتج السرطان من هذا التهيج او الاحتكاك. والمكتشفات الحديثة تدل على ان للسرطان جراثيم تولده فقد احدث بعض العلماء الاميركيين سرطانًا في الدجاج السليم بتطعيمهِ من خراج سرطاني من دجاج آخر فدلَّ ذلك على ان للسرطان اصلاً جرثوميًّا او مكروبيًّا ولو كانت جراثيمهُ او مكروباتهُ اصغر من ان ترى بالمكرسكوب

منذ اكثر من سنة تناول الدكتور لويس سمبون مسألة السرطان وكاد يزيح الستار عن حقيقتها . فقد قال منذ اواسط القرن الماضي ان الذي يحول دون اقامة الاوربيين في الاقاليم الحارة ليس اشتداد الحر فيها بل ما فيها من الحشرات الضارة . فقامت القيامة عليهِ لكنهُ قاومها بعزيمة صادقة ثم تأيد قولهُ بما فعلهُ الجنرال السر وليم غورغاس في بناما فتغلب على الملاريا والحمى الصفراء وصار فتح الترعة من الممكنات ودعا الدكتور

سمبون للاحتفال بفتحها وخاطبهُ امام الجمهور المحتشد حينئذٍ بقولهِ « انك قلت لنا منذ عشرين سنة ان الحشرات لا الشمس هي التي تجعل الاقاليم الحارة غير صالحة للسكنى ما من احد استطاع ان يصدقك حينئذٍ اما نحن قد اثبتنا انك كنت مصيباً فيما قلت » والدكتور سمبون هذا هو اول من قال ان ذبابة التسته هي التي تنقل العدوى بمرض النوم قال ذلك والناس يبحثون عن علة هذا المرض في قلب افريقية وهو جالس امام مكتبهِ في لندن تحيط بهِ الكتب والخرائط والرواميز ينفي علة بعد اخرى الى ان وقف عند العلة الحقيقية . ثم مرت تسع سنوات قبل ان تبينت صحة قولهِ

ولهُ اليد الطولى في اثبات علة الملاريا وان البعوض هو الناقل لها . وسنة ١٩٠٦ ارسل مقالة الى مجلة طبيَّة قال فيها ان القمل ينقل عدوى التيفوس فابى مدير المجلة نشرها حاسباً انها ليست مما يصدَّق لكن المقالة نشرت سنة ١٩٠٧ . وقد قال السر جمس كنتلي حديثاً « يجب ان لا ننسى ان هذه المعرفة (اي كون القمل هو الذي ينقل التيفوس) هي التي مكنتنا من التغلب على التيفوس زمن الحرب »

لما صمم الدكتور سمبون على البحث عن علة السرطان سار في طريق لم يسر فيهِ احد قبلهُ اي انهُ بحث عن هذا الداء في البيوت التي يكثر حدوثهُ فيها وما يجاورها و يلابسها و يتصل بها فان من الاماكن ما تكثر فيهِ حوادث السرطان حتى تنسب اليهِ ففي بلاد الانكليز وادٍ يسمى وادي السرطان لكثرة حوادث السرطان في سكانهِ

ومنذ نصف قرن نشر الدكتور هقيلند خريطة لبلاد الانكليزية ذكر فيها الاماكن التي يكثر حدوث السرطان فيها ويظهر منها ان السرطان اكثر انتشاراً في الاماكن الجنوبية والشرقية منهُ في غيرها . ومنذ خمس وعشرين سنة انتدب مجمع الطب البريطاني لجنة للبحث في هذا الموضوع فوجدت ان السرطان يكثر في الاماكن الواطئة الرطبة المجاورة للانهر ويقل في الاماكن العالية الجافة وظُن حينئذٍ ان لكثرة الرطوبة في طبقات الارض يداً في حدوث السرطان

عرف الدكتور سمبون كل ذلك فقصد ايطاليا للبحث فيها لانهُ لقي الدكتور غتي الايطالي وقت عيد بأستور فاخبرهُ هذا بوجود رقعة يكثر السرطان في سكانها ومتوسط الوفيات بهِ فيها ثلاثة اضعاف متوسطها في سائر ايطاليا فاخذهُ الدكتور فنتوري الى بيت فيها اصيب فيهِ خمسة بالسرطان منذ عهد قريب . فتحص البيت فوجد انهُ قديم حسن

البناء سكانهُ من اواسط الناس وهم في سعة من العيش وغرفهُ واسعة نظيفة مطلقة الهواء ولا شيء يميزهُ عن سائر البيوت التي تمائلهُ ثم وجد كثيراً من الصراصير في غرفة منهُ ولدى البحث عن سبب كثرتها وجد في جوار البيت فرناً (مخبزاً) ملاصقاً للغرفتين اللتين وجد الصراصير فيهما واخبرتهُ صاحبة البيت ان الفرن تعج بالصراصير عجاً وبالفيران ايضاً وان الجرذان كثيرة هناك

من يقيم في مكان تكثر فيهِ الهوام والحشرات كالصراصير والخنافس والفيران والجرذان يألفها فيبطل اهتمامهُ بها اما الدكتور سمبون فنظر اليها كمن يبحث عن ضالتهِ فوجدها

ثم ذهب الى قرية أُخرى حيث وقعت خمس اصابات بالسرطان منذ عهد غير بعيد فوجد ضحاياً في بيت منها مات فيهِ ابوهُ وامهُ وجدهُ بسرطان المعدة . ووجد غرف البيت مملوءة باكياس القمح والدقيق واثار الفيران والصراصير في كل مكان . ودخل بيتاً آخر فوجد في صندوق الدقيق كثيراً من دود الدقيق والخنافس السوداء . ولم يدخل بيتاً الاَّ وجد هذه الحشرات في الصندوق الذي يحفظ فيهِ الدقيق . وذهب الى قرية سان ميشل في التيرول الايطالي فوجد بالبحث والاستقراء ان كل حوادث السرطان التي حدثت فيها وقعت في شارع واحد مجاور لنهر هناك كانت المطاحن قائمة عليهِ ثم اقفلت الواحدة بعد الاخرى فقلت حوادث السرطان رويداً رويداً تبعاً لقلتها وزار بلدة على مقربة من وادي ادیج الجميل فاخبرهُ طبيبها ان حوادث السرطان التي حدثت هناك في السنوات الاربعين الاخيرة حدث اكثرها في شارع واحد وانهُ عالج كل اولئك المصابين وحدثت حوادث اخرى في الساحة التي ينتهي اليها ذلك الشارع ولم يكن الدكتور سمبون قادراً على استقصاء هذا الامر فوعدهُ رئيس اطباء ترنتينو باستقصائهِ وفعل فاذا الامر كما قال طبيب القرية . وحدوث هذه الاصابات كلها في شارع واحد يدل دلالة قاطعة على وجود شيء في ذلك الشارع لا يعم بقية القرية فلا يمكن ان يكون هذا الشيء طعاماً ولا اسفوراً من المعيشة بل هو شيء في البيئة او فيما يكنها من الحشرات . وبعد بحث طويل قام بهِ هو والذين عاونوهُ من اطباء ايطاليا وفرنسا والدنمارك وصل الى نتيجة واحدة وهي ان حوادث السرطان تكثر حيث تكثر الجرذان والفيران والصراصير والخنافس ودود الدقيق . وسأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي

رأي حكيم شرقي

من رسالة باللغة الفارسية ارسلها السيد جمال الدين الافغاني الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني في ١٥ دسمبر ١٨٨٠ ولم تزل محفوظة عند صهر السيد الداغستاني العلامة الفارسي المرزا عبد المهدي فلاح الاصفهاني من اعيان الجالية الايرانية في الاسكندرية وقد أوصاهُ بنشرها بعد وفاته

صديقي العزيز السيد الحاج حسن مستان الداغستاني المحترم

اطلعت على رسالتكم المؤرخة في ١٥ نوفمبر وذكركم شيئاً عن احوال ايران الحاضرة . ظننتم ان السبب في حرمان امة ايران ودولتها من الرقي الحاضر هو تعرُّض العلماء لادارة البلاد وسياستها . وقد طلبتم رأي هذا العاجز في هذا الموضوع فاعرض رأيي الخاص وارجو منكم عذراً

ان ما ظننتموهُ في علماء ايران بعيد عن دائرة العدل والحق . فلا يخفى انهُ متى كانت السلطة مطلقة مقتدرة فرجال الدين لا يستطيعون ان يمنعوا السلطة القادرة عن اجراء ما تريدهُ خصوصاً في العصر الحاضر ولا ادري قوة تمنع الحكومة عن اجراء اوامرها في ترقية الامة

متى ارادت دولة ايران انشاء سكة حديدية في بلادها وقاومها علماء الدين ومنعوها من تحقيق هذه الامنية النافعة للدولة والوطن

متى ارادت الدولة ان تجري المدارس وتنشئ دور العلم لتهذيب الناشئة في البلاد وتعميم التعليم واطفأ علماء ايران النور الذي ينير الاذهان ويطرد ظلام الجهالة من بين الناس قائلين ان العلم الصحيح مغاير للشرع الشريف

متى ارادت الدولة ان تقيم العدل بين الرعية وتنشئ المحاكم العدلية وتوجد مجالس الشورى حتى تجري الاحكام كلها بالعدل وحسب حاجات العصر الحاضر وقام العلماء في وجهها فحاربوا العدل والقانون

متى ارادت الدولة ان تنشئ مستشفيات حديثة وتعدها للعناية بالمرضى وتوجد فيها كل ما يلزم لتخفيف آلام الناس حسب مقتضى الفن وتقيم ملاجئ العجزة ودوراً للايتام واغاظ العلماء من هذه الاعمال الخيرية الجديدة وقالوا ان هذا الجديد بدعة وكل بدعة الى الهلاك

متى ارادت الدولة ان تزيد قوتها وتنظم جنودها وتوصلهم الى مائتي الف وتسلحهم

بالسلاح الحديث للدفاع عن البلاد حسب علم الحرب الجديد وحسب مطالب الزمن الحاضر وكان العلماء مخالفين لها

اما ما ذكرتموهُ عن العلماء من انهم اهملوا ما يجب عليهم من حيث التعليم بالشرع الشريف ونشر الصلاح والآداب واشتغلوا بما ينفعهم ويجر المنافع الى ذويهم في كل ايران وانهم كانوا الباعث على القحط والغلاء الحاضر وهلاك الوف من عباد الله ففيهِ بعض الصواب لكن هذا العمل الضار لم يكن عامًّا بل انحصر في البعض من الذين اجتهدوا حتى حصروا المنافع كلها في انفسهم وبهذا السبيل المشؤم حصلوا بطريق غير مشروع على امتلاك نصف بلاد اذربايجان وعملهم هذا لا يعم كل علماء ايران الذين قام منهم كثيرون خدموا الحق والفضيلة وهم لا يملكون الا القليل من حطام الدنيا

ولا يخفى ان هذا العمل المذموم كان معمولاً بهِ في كل زمان ومكان ولكن حسن الادارة وقوة العدل وعلم الحكام واخلاصهم كل ذلك مكن الحكَّام من منع الاحتكار ونشر العدل والمساواة بين الناس وتسهيل وسائل الانتقال

ان الدولة الحكيمة العادلة كالاب الحنون للامة تمنع عنها كل ظلم وحيف من الداخل ومن الخارج ايضًا . ومن اقدس الواجبات على ارباب الحكم منع الظلم عن كل افراد الرعية . واذا كانت الدولة تهمل هذه الحال تكون للظلم مروجة وللجور والاعتساف ناشرة . وما نشاهدهُ الآن في ايران يؤيد ما اقول فلا يعين حاكم لاقليم الاَّ بعد ما يبذل مبلغًا كبيرًا للحصول على المنصب واذا نالهُ جعل فاتحة اعماله ظلم العباد ونهب البلاد وجلب العار على الدولة والامة ايضًا . فمسألة فتنة الاكراد وما جرَّت على البلاد من الخراب والدمار كان الباعث عليها الظلم

يظن القوم في ايران ان عمل الحاكم من اسهل الاعمال ويحسبون ان كل فتى ميسور يقدر ان يكون حاكمًا في الولايات والاقاليم . ان اسباب العصيان الحاضر لكل امرء رأي فيهِ بعضهم يتهم الروس ويقول انهم اضرموا نار الفتنة وسلحوا الاكراد حتى عصوا على الشاه . وغيرهم يزعم ان العثمانية هي العاملة لان الاكراد لا يقومون على ذلك من تلقاء انفسهم ولكنني اجسر واقول ان اليد التي تحرك الفتنة في البلاد وتنشر الفساد هي سلسلة متصلة من المظالم اوجدتها يد الظلم وكان الواجب ان لا ندع لاعدائنا الاقوياء سبيلاً علينا . وعلى كل حال لا بدَّ من اجراء العدل والمساواة بين كل طبقات الامة والاَّ بقي باب الوطن مفتوحًا على مصراعيهِ ليدخلهُ العدو . ولو عُرفت الدولة العثمانية بالعدل

والانصاف في البوسنه والهرسك والبلغار لما بدا ما بدا من العصيان وسفك الدماء في تلك الشعوب السلافية وليقيت تلك البلاد جزءاً من السلطنة العثمانية ولنجا العالم من ويلات الحرب بين الترك والروس سنة ١٨٧٧ . ان التاريخ الصحيح يثبت هذا الرأي الصحيح . فحيث يكون الظلم وعدم السلام لا يبقى للدولة اثر. ان الدولة بالعدل تقوم والامة بالعلم تحيا

مساحة فرنسا كلها نحو ثلث مساحة ايران واربعون مليوناً من النفوس يعيشون بسعة في بلاد الفرنسيس . والرسوم التي تجبى منهم سنوياً تبلغ خمسمائة كرور طومان (الكرور نصف مليون) وايران مع كل مساحتها ليس فيها الا عشرة ملايين من النفوس وكل ما يجبى منها سبعة كرور طومان فما سبب ذلك؟ ان سبب العمران في فرنسا العدل والمساواة والاخاء والحرية . وهذه كلها مفقودة في ايران

يُعلَم ان من اسباب الترقي الذي عمّ البلاد الغربية العلم وتعميمهُ . وقد سعى الناس اليهِ من دون مساعدة الدولة الحاكمة فترقت البلاد وزاد مجد الدولة وغناها وترقت الصنائع والفنون وزادت ثروة الافراد والامة وصلحت الاحوال بالعمل بالقانون . هذا هو الطريق السوي المؤدي الى الارتقاء والمجد

ان رجال الدولة في ايران بارعون في السياسة وصناعة الكلام لكن علمهم بلا عمل ولو ان جزءاً من مائة جزء من القوى التي يبذلونها في الاقوال يبذلونهُ في الاعمال لكانت ايران في مصاف الدول الكبرى رقياً وغنىً ومجداً وقوةً . فأسف كثيراً اذا رأينا عظيماً ينفق الوقت والمال لاكتساب شهرة لا ينفع منها ويهمل الاعمال النافعة التي تعود بالخير والفلاح على الدولة وتعود عليهِ بالخير والثواب في الآخرة والذكر الصالح الخالد في تاريخ البلاد

من الاسباب الداعية الى الترقي في الغرب حرية المطبوعات فهذه الحرية تنشر محاسن الحكام ومساوئهم بلا استثناء . فذوو الصفات العالية يطلبون المزيد في اتقان الاعمال والمبتلى بالفساد وحب الذات والكسب يضطر الى ترك الاعمال المضرة . ولا احد يعترض على حرية النشر الا متى كان ضد الحق والحقيقة او كان افتراء ويحق للمعتدى عليهِ حينئذٍ ان يطلب حقهُ المهضوم في المحكمة امام القانون . لكن جرائدنا في ايران على ضد ذلك تماماً تقول عن الحسن حسناً وعن القبيح حسناً لا فرق عندها ولا تميز بين الحسن والقبيح وهي بالعار مشحونة والداعي الى هذه الحال اكراه الحكام والامراء وصاحب الجريدة مظلوم لان هذه الحال لا تصلح لحياة الجرائد التي يجب ان تنشر الامور النافعة والآراء الصائبة والحوادث الحقة

في زمن فتنة اذربايجان كان القحط في المملكة منتشراً والظلم سائداً فعمى الكرد وعمّ الاضطراب وامسى الناس في حيرة وخوف لا يعلمون المصير ومع كل هذه البلايا كانت جرائد ايران تنشر في اعمدتها ان ولاية تبريز وملحقاتها في احسن حال والامن سائد بالجتهاد المأمورين خدام حضرة الاقدس العالي والاهالي مشغولون بالدعاء لذات صاحب البركات العالي الاقدس الهمايون (شاهنشاهي) لتكن ارواحنا فداءهُ

وليس لسفراء ايران في البلاد الاجنبية فائدة للامة. قد يقول البعض ان السفير مرآة الملك وعين الملك وسمعهُ فينبغي بكل ما يسمعهُ ويراهُ باخلاص وامانة . ولكن اين رجال الدولة الذين يطلبون ذلك من السفراء وينظرون في تقاريرهم نظر المدقق الحكيم. لايران خمسماية رتبة من قنصل ورئيس قنصل في بلدان غير مهمة وكل هذا الجند الكبير صامت لا يرفع تقريراً ولا يبدي ملاحظة تجارية او عمرانية او علمية او سياسية لوزارة الخارجية في طهران ولا الوزارة تسألهم عن شيء فلا تنفع منهم للدولة والامة واكثرهم لا يعلم شيئاً عن نظام السياسة

انا نأسف لحال الايرانيين الذين ساقهم الظلم الى هجران وطنهم وطلب وطن آخر فيهِ يرتزقون ثم يتبعهم الجور من ممثلي حكومتهم الظالمين وياليت الذكرى تنفع انها انما تبعث على الحزن والالم

يا صديقي المحترم ان ما ما ذكرتهُ الآن في هذه الرسالة هو مثال لحالة ايران العمومية الحاضرة وقيسوا عليهِ مالم يذكر فيظهر لكم ان علة كل مصائب بلادنا الظلم لا سواهُ والدولة بظلها الرعية تظلم نفسها والعلاج لهذا الداء تعميم المدارس ونشر التعليم الصحيح والتهذيب العالي فيبطل الظلم ويسود العدل وتصلح الاخلاق . وهذا الاصلاح يطلب همة محبي الوطن وتفانيهم فتنتشر المعارف في كل بلاد الفرس وتنجو الامة من اسباب الهلاك والفناء و يدفعها العلم الى ساحل النجاة واذا تأخر هذا العمل المبرور فقل على دولة ايران السلام (خدا حافظ) حفظكم الله ٢٥ دسمبر ١٨٨١ جمال الدين

ان مشاهير الاحرار الايرانيين اضطروا في عهد الشاه ناصر الدين وعماله الى هجر وطنهم والالتجاء الى البلاد الشرقية الاسلامية هرباً من انظلم فمنهم من كاتب بعضهم كالسيد جمال الدين بالافغاني وهو في الحقيقة ايراني صميم من بلدة اسد اباد من ولاية همذان في ايران كما ان صديقهُ الداغستاني من بلدة مراغه في ولاية تبريز بايران عبد الهدي فلاح الاصفهاني

الدكتور السر جمس ماكنزي

ومباحثهُ الطبية

نعينا الى القراء هذا الطبيب في مقتطف ابريل واشرنا الى خلاصة مباحثهِ التي اشتهر بها. وقد رأينا ان نزيد ذلك بياناً لما فيهِ من الحقائق الجديدة معتمدين على مقالة لاحد الاطباء في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فقد جاء فيها ان مكنزي اقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما يفعل بعضو منهُ فاذا لطمت يد انسان او وجههُ او عنقهُ او ظهرهُ شعر بهذه اللطمة كل جزء من جسمهِ مهما كان صغيراً ومهما كان بعيداً عن موقع اللطمة بل شعر بها كل عظم من عظامهِ. واذا كان الجلد مكان اللطمة طرياً حساساً مثل محل جرح او سحج كان فعل اللطمة في الجسم شديداً جداً حتى لقد يغلق مسراج الحياة من لطمة مثل هذه . الاَّ ان اشتراك كل اجزاء الجسم في الشعور قد تكون منهُ فائدة كبيرة في معالجة بعض الامراض فقد قيل ان الدكتور مكنزي شفى مرةً شخصاً مصاباً بالدسبيسيا (سوء الهضم) بان وصف لهُ نظارات تساعدهُ على الرؤية من غير عصر عينيهِ كأن عصرهما ابتلاءُ بسوء الهضم لانهُ كان يؤثر فيهِ تأثيراً شديداً كما يؤثر لطم الجرح او لمسهُ. وكان هذا الشخص قد انتبه لذلك من تلقاء نفسهِ لان سوء الهضم كان يفارقهُ في الليل حينما يغمض عينيهِ ثم يعود في النهار ويخبر بعض الاطباء بذلك لكنهم لم يستنتجوا منهُ شيئاً بل جعلوهُ يتجرع كأساً كبيرة من كربونات البزموث الممزوج بالماء حتى استطاعوا تصوير معدتهِ باشعة اكس كما فعلوا بنا ثم وصفوا لهُ انواعاً من الطعام يتناولها في اوقات محدودة وتلتها انواع من الادوية بلغت في دقتها نهاية ما وصل اليهِ علمهم . ولما لم يستفد شيئاً قالوا انهُ مصاب بدسبيسيا عصبيةٍ واشاروا عليه ان يستشير طبيباً مختصاً بامراض الاعصاب فحكم هذا ان الداء من نوع الالتهاب العصبي المعوي وسببهُ ليس في المعدة بل في الدماغ واشار عليهِ ان يُعالَج بالاستجواء

ويكاد ما اصاب هذا المسكين يشبه ما اصابنا فقد أصبنا منذ سنتين بآلام معدية لا تطاق حتى ايسنا من الحياة مراراً. وسقانا الطبيب محلول البزموث وصوَّر المعدة وما يتصل بها باشعة اكس وادَّعى ان في طرف المعدة جيباً يجتمع الطعام فيهِ واشار علينا هو وغيرهُ بادوية مختلفة. وكان ضرس من اضراسنا قد كسر منذ بضع سنوات ونحن

تشعر احياناً بشيء من الالم فيه فقلنا لعلهُ سبب ما يصيبنا من الم المعدة فطلبنا من طبيب الاسنان ان يقلعهُ ففعل فزال المعدتنا تماماً ومضى الآن اكثر من سنة ولم يعاودنا

ان المعالجة القانونية المعروفة الآن تتجه الى العضو الذي يشعر بالالم لمعرفة الخلل الذي حل بهِ وازالتهِ فاذا لم يعرفهُ الطبيب عزَّ كشفهِ واحال العلة على الفعل العصبي . وقولهم فعل عصبي يعني كل شيء غير معروف . اما الدكتور مكنزي فلم يجرِ على هذه الخطة لانهُ نظر الى جسم الانسان كلهِ ككائن واحد متصل الاجزاء ولم يقصر نظرهُ على عضوٍ واحد من اعضائهِ فلما قال لهُ الشخص المشار اليهِ آنفاً ان الم معدتهِ يصيبهُ وهو مستيقظ ويفارقهُ حينما ينوم بعث بهِ الى طبيب العيون ليفحص عينيهِ . فلما زال تعبها من النور زال التهيج الذي يصل الى المعدة فسكنت وتحسنت الصحة عامّة لان الجسم كلهُ كان يضطرب باضطراب المعدة فيشعر بخفقان في القلب وصداع في الرأس وكان الاطباء يحسبونهما من اعراض سوء الهضم والحقيقة انهما وسوء الهضم من نتائج الخلل في البصر

هذا النوع من علم الطب يراد بهِ مساعدة الجسم لكي يتغلب على المرض او تسكين الاعصاب المتهيجة لكي تيسر لكل عضوٍ من اعضاء الجسم ان يقوم بالعمل المنوط بهِ ولا يكبّر الالم القليل

تأخذ القشعريرة ثلاثة رجال وهم في ثلاثة احوال مختلفة الأول حُكم عليهِ بالقتل ودنا ميعاد انفاذ الحكم فتراهُ في سجن شديد الحر لكنهُ يرتجف كمن اصابتهُ قشعريرة من البرد الشديد . والثاني سائق في مركبة في زمهرير الشتاء عقلهُ مطمئن ولكن جسمهُ مضطرب من شدة البرد . والثالث اصابهُ النافض من حمى شديدة وهو في فراشهِ والدثُر تغطيهِ وزجاجات الماء السخن حول رجليهِ ولكنهُ يرتجف برداً فكيف تزيل هذا الشعور من هؤلاء الثلاثة . ان علم الطب الحديث على مكنزي يرشدنا في السبيل السوي الى كشف القناع عن هذه المتناقضات واظهار اسبابها . فالرجال الثلاثة اصابهم تهيج زائد سببهُ عقلي في الاول وهو الخوف من القتل وبدني في الثاني وهو البرد الشديد ومرضي في الثالث وهو سم مكروبي فعل بالاعصاب فاذا تهيج الجسم بشيء من المنبهات تنبهت في دمهِ الفواعل التي تقتل جراثيم الامراض . ولعل اكثر الفائدة من التلقيح بالمصل المضاد للمرض مبني على انهاض ما في الدم من قوة على قتل جراثيم الامراض . وفعل الادوية الحقيقي لا يتجه الى المرض نفسهِ بل الى تقوية الجسم على مقاومتهِ

اللغة العربية

(تابع ما قبلهُ)

[المقتطف — تناول الكاتب في مقالتهِ الماضية البحث في اسباب قصور اللغة العربية عن كفاية اهلها فذكر من ذلك مضايقة لغة العامة لها وكثرة الحاجات التي جدّت في هذا العصر وهو يستأنف كلامهُ فيما يلي :]

ثالثاً — مزاحمة اللغات الاجنبية

لهذا الزحام الشديد آثار بادية للعيان في معظم الاقطار العربية حيث ترى اللغات الاوربية تزحم لغتنا بالمناكب وتضغطها من كلّ جانب. وتسابقها حتى في مدارسنا الاميرية والاهليّة علاوة على مضايقتها لها في مدارس الاجانب المنشأة في ربوعنا على الخصوص لنشر لغاتهم بيننا وتلقين صغارنا اساليب تعلمها تكلماً وقراءة وكتابة . وقد بلغ من سرعة شيوعها وسعة انتشارها ان عدد المتكلمين منّا بها والمطالعين لكتبها وصحفها يزيد كل يوم وهذه الزيادة من اكبر العثرات في طريق نشوء لغتنا وارتقائها . لا اقول ذلك كمن يجهل قيمة الفوائد التي ادّخرناها من تعلمنا للغات الاجنبية فان هذا من الحقائق التي لا يسع احداً منّا انكارها. ولكن هذا النفع الجزيل مصحوب لسوء الحظ بضرر غير قليل يصيب اللغة من حيث ندري ولا ندري . فباللغات الاوربية يتكلم فريق كبير منّا في بيوتهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وعلى تحصيلها يكب اولادهم منذ الصغر فترسخ ملكتها فيهم رسوخ النقش في الحجر ويقوى حبهم لها ويضعف ميلهم الى لغتهم فيهجرونها فتصبح غريبة حتى عند كثيرين من اهلها

رابعاً — قلة المشتغلين باللغة

يراد بالمشتغلين باللغة أولئك الذين هم اهل الذوق على تعهّدها بما يفيض عليها شآبيب الخصب والسمة ويضمن كفايتها لاداء المآرب وقضاء المطالب . وربما صحّ ان نعبر عنهم بالمُنتجين . ونقول ان من اسباب قصور اللغة قلة الإنتاج او نقص المحصول . نعم قلّ جداً عدد الذين يهمّهم ان يبحثوا في كتبها ليستخرجوا منها ما سبقهم المتقدمون الى استنباطهِ او ليضعوا فيها ما فات المتقدمين تداركهُ. فقلّ استخدام طائفة كبيرة من الاسماء الموضوعة لكثير من المسميات . وانقطع او كاد ينقطع وضع الالفاظ الجديدة . ولما نقص

الصادر من محصول اللغة وزادت مقادير الواردات كما تقدّم اختل التوازن الذي كان قبلاً بينها وبين الصادرات . وتراكمت بضائع الواردات فغصّت بها اهراء الالسنة ومخازن الاقلام واخذ معظم الخطباء والشعراء والعلماء يخرجونها للناس معبرين عنها بما يتفق لهم من الالفاظ والتعابير التي قد يكون بعضها صحيحاً ويكون الباقي خليطاً من العامي والدخيل كما سبق القول . وقد فعلوا هذا لعجزهم عن الاتيان بافضل منهُ . واعترفوا بالعجز ولم ينكروهُ . ولكنهم لم ينسبوهُ الى انفسهم بل الى اللغة وهي منهُ براء

اما سبب قلة المشتغلين بها ونقصان محصولها فهو ان العلم في الشرق — ايّاً كان نوعهُ — باقٍ في الغالب واسطة لا غاية . ولا ينفك غير مطلوب لذاته . وسواد طلابهِ انما يقبلون عليهِ ليتجروا بهِ في مناصب الحكومة والتعليم او في الطب والمحاماة والترجمة والتأليف او الكتابة في الصحف والمجلات او في احد المصارف والشركات والمحال التجارية وغيرها من الاسواق التي تروج فيها بضاعة العلم والادب

ولا بدّ لكل من يتجر بالعلم في هذه الايام ان يُلمّ بلغة او اكثر من اللغات الاجنبية فوق المامهِ بمبادىء العلوم المختلفة . ومعظم الشبان يضطرون في الوقت الحاضر الى تقصير مدة التحصيل في المدارس فيقضون في درس مبادىء العلوم واللغات وقتاً اقصر مما كان يُقضى قديماً في تعلم اللغة العربية وحدها . وذلك لشدة غلاء اجور التعليم واثمان مواد المعيشة فصرتَ ترى كل متعلم يقضي مدة الدرس القصيرة موجهاً عنايتهُ على الخصوص الى تحصيل مبادىء العلم او اللغة التي عزم ان يشتغل بها بعد خروجهِ من المدرسة — اي يجعلها رأس مال لتجارتهِ

ومعلوم انّ التعمق في علوم اللغة العربية والتضلع منها آخر شيء يخطر ببال تلميذ ان يتجرّد لهُ في هذه الايام . لعلمهِ انها ليست لسوء الحظ مما تقوم سوقهُ وتنفق سلعتهُ . وهبهُ كان يميل اليها فقد يحجم عن الاقبال عليها لانهُ يرى وقت تفرّغهِ لتحصيل العلوم قصيراً محدوداً وليس من الكياسة ان يضيع جانباً كبيراً منهُ في ما لا يرجى نفعهُ

خامساً — عناد اصحاب الاسلوب الصحيح

يراد باصحاب الاسلوب الصحيح جميع الشعراء والكتّاب الذين ينظمون ويكتبون في هذه الايام مراعين على قدر الامكان قواعد اللغة ومجتهدين في ان ينسجوا على منوال السهل الممتنع الذي يفهمهُ العامة ويرضى بهِ الخاصة — وعليهِ جرت مجلة المقتطف في جميع ما كتبتهُ في كلّ علم وفنّ ومطلب . فهؤلاء لهم على اللغة واهلها فضل يذكر بالشكر

على مدى الدهر . ولكنَّ كثيرين منهم يخطئون في استعمال بعض الالفاظ فيستخدمونها على خلاف ما وضعت لهُ او في ما ينافي قواعد اللغة . واذا ارادوا التعبير عن معانٍ ليس لها في محفوظهم كلمات عربية صحيحة عمدوا الى الدلالة عليها بكلمات عامية او اجنبية مقتصرين في تسويغ استعمالها على حصرها بين قوسين او ضمن علامة الاقتباس . ولمَّا كانت العصمة لله وحدهُ لم يلاموا على خطإٍ ارتكبوهُ لقلة تبحرهم في اللغة او لضيق وقتهم عن التفرّغ لتنقيح ما كتبوهُ او لغيرهما من اسباب معاثر الشعراء ومزالق الكتّاب . وانما يلامون كلَّ اللوم على ما يبدونهُ من العناد في اصرارهم على ارتكاب الخطإ واستعمال غير الصحيح بعد ما يكون احد اقطاب اللغة قد نبَّههم غير مرَّة الى اصلاح الغلط وعرَّض عليهم الفاظاً تصلح من كلّ وجهٍ للاستعمال المطلوب واقل ما في عنادهم هذا انهُ يغري من يشق بعلمهم ان يأخذ الخطأ عنهم فيكونون ضالّين ومضلّين

سادساً — رداءة الاسلوب الكتابي

مما يكثر عدد الصحف والمجلاّت والكتب التي ينشئها اصحاب الاسلوب الصحيح فهي اقل جدًّا مما يُكتب ويُطبع ويُنشر كلَّ يوم في اسلوب عبثت به الركاكة ولعبت واكلت عليهِ السخافة وشربت وكلهُ من حثالة المطبوعات ورذالة المنشورات . وعامة القراء — وبعض خاصتهم — لجهلهم انها من سقط المتاع يتهالكون على مطالعتها تهالك الجياع على القصاع . فيتلفكهم فساد اسلوبها ويتسرَّب في طباعهم ويسلبهم ما عندهم في اللغة من سلامة الذوق وحسن التناول . ويفقدهم الميل الى مطالعة ما يكتب بلغة صحيحة فاذا عرض لهم في كتاب او في صحيفة اعرضوا عنهُ لانهم لا يريدونهُ حسداً او جهلاً والناس حسّاد ما فقدوا واعداء ما جهلوا

فالمشتغلون بنشر مثل هذه الكتب والصحف يسيئون الى اللغة اساءة لا تغتفر اذ يحولون دون استعمالها على الوجه الامثل ويفسدون في يوم واحد ما يصلحهُ اصحاب الاسلوب الصحيح في سنة . ويجنون على القراء جناية كبيرة بتعويدهم مطالعة ما يجب ان يُحرَق بالنار او يُغرَق في لجج البحار

قصور اللغة خلل عارض

هذه اهمّ الاسباب الداعية لما نراهُ في لغتنا من القصور عن مجاراة اللغات الحيّة في كفاية حاجات هذه الايام . فاللغة من هذا القبيل شبيهة بجسم حيّ صحيح طرأت عليهِ

حالة مرضية فاحتاج الى علاج يستعين بهِ على استرجاع صحتهِ والتخلّص من مرضهِ . ولمّا كانت الصحة تحفظ بالمثل وتسترد بالنقيض فالوسائل المطلوبة لاصلاح اللغة وترقيتها انما هي عبارة عن مزاولة القصور الطارئ عليها بقطع اسبابهِ عنها لتسترجع كفايتها ثم تعالج بعد ذلك بما يقوّيها ويُديم ظلّ المناعة مخيّماً عليها وحائلاً دون عودة القصور اليها

لا يمكن صدّ تيّار الحاجات وزحام اللغات

ليس في الامكان صدّ تيّار ما يجدّ ويحدث من اسماء ما يكشف ويخترع ويصنع عن تدفقهِ علينا مستغرقاً أنديتنا ومستوعباً كلّ شؤون حياتنا ومحدقاً بنا من جميع جهاتنا ولا في استطاعة احد منّا منع زحام اللغات الاجنبية الآخذ كلّ يوم في الامتداد والاشتداد . وهبْنا استطعنا صدّ ذلك التيّار الدافق ومنع هذا الزحام الخانق فليس في مصلحتنا ان نجاوفها لاعتبارات لا تخفى على احد منا . ولكن اذا رأينا الخطب متفاقماً وتعذّر علينا تداركهُ من جهة واحدة فالحزم كلّ الحزم ان نبادر الى تلافيهِ من احدى جهاتهِ الاخرى . وقد تقدم منا ان من جملة اسباب القصور في لغتنا شيوع اللهجات العامية وقلة المشتغلين باللغة الفصيحة . فلنبدأ بالعلاج اي باستخدام وسائط الترقية من هذه الجهة وليكن همنا الوحيد بادئ ذي بدء ان نكافح اللهجات العامية مكافحة لتقصر ظلّ شيوعها في بيوتنا وتضيق نطاق انتشارها في المدارس والمحافل وسائر المجتمعات . وذلك بان تعود الاولاد منذ الصغر سماع النطق باللغة الفصيحة وتدرّبهم على مزاولتها في البيوت بمراقبة الآباء والامهات وفي المدارس بعناية المعلمين والاساتيذ

اما السبب الرابع وهو قلّة عدد المشتغلين باللغة فيعالج ببذل الجهد في زيادة عدد الذين يتفرّغون لسدّ ما يجدّ من الحاجات جرياً على خطة السلف في استخراج ما سبق وضعهُ واستعمالهُ او في وضع كلمات جديدة باحدى الطرق التي تقدمت الاشارة اليها حتى تعود الى اللغة كفايتها السابقة ويزول قصورها العارض فتفي اللغات الحية في كل ما يراد بها و ينتظر منها

ولكن زيادة عدد المشتغلين باللغة مما يسهل قولهُ و يصعب — ان لم يتعذّر — عملهُ وسأستوفي الكلام عليهِ فيما بعد بعنوان انما الحاجة الى واحد

بقي من اسباب قصور اللغة عناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي . وهذان يسهل زوالهما والتغلب عليهما بعد ازالة السبب الرابع

ذخائر اللغة

وان لغةً طاوعت الذين استعملوها في جميع القرون الماضية . وبما لها من المرونة العجيبة والاشتقاق الاعجب مهّدت عليهم وضع ما ارادوا من الكلمات ومكّنتهم من التعبير عن كلّ معنى في كلّ فنّ ومطلب — ان لغةً اشتملت على ما لا يحصى من المترادفات والقيود والضوابط والفروق والحدود والتعريفات لمسمّيات شتّت عن طوق الحصر — انّ لغةً فيها « التناوة »(١) لترك المذاكرة وهجر المدارسة و« الإمّع والإمّعة » لمن يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء و« ثبت العذر » لمن لا يزلّ لسانهُ عند الخصومات و« بنكت الجاريتان » اذا خرجت كل واحدة منهما من بيتها فاخبرت صاحبتها باخبار أهلها و« بهرج الدليل بالمسافرين » اذا عدل بهم عن الجادّة القاصدة (٢) الى غيرها . « والمؤاساة » لإنزال الانسان غيرهُ منزلة نفسه في النفع لهُ والدافع عنهُ و« الإيثار » لتقديم غيرهُ على نفسه في جلب النفع ودفع الضرر و« الوارش » للداخل على القوم بلا دعوة وهم يأكلون و « الواغل » للداخل عليهم بلا دعوة وهم يشربون و« الملباجة » للأحمق الضخم الفدم الجامع كلّ شرّ وغير ذلك مما يضيق المقام عن استيفائه — ان لغةً غنيت بذلك الاشتقاق العجيب الغريب وزينت فوق جمالها الباهر بحلى التشابيه والاستعارات والكنايات والامثال والتوريات وغيرها من انواع البديع المعنويّ التي كان خطباء العرب وشعراؤهم وكتّابهم يفتنون في استعمالها افتناناً طالما سحر القلوب وخلب الالباب ولا يفتأ يأخذ بمجامع النفوس الى هذا اليوم — ان لغة هكذا كان شأنها في الماضي ليمكنها ان تصير كذلك في الوقت الحاضر اذا قيّض الله لها رجالاً يقتفون آثار السلف في استحيائها واستبقائها ويتوفّرون على تعهدها بكل ما يضمن استمرار نموها وارتقائها. والرجال الذين هم أهل لأن تُلقى اليهم مقاليد هذا الامر الخطير ليسوا لسوء الحظ كثيرين ولكنهُ باقٍ منهم والحمد لله بقيّة تكفي لرأب الصدع وسداد الثغر

انما الحاجة الى واحد

ولا يعوزهم للشروع في العمل سوى مجمع يُدْعَون اليهِ لينتظم بهم عقدهُ ويلتئم شملهُ ويتألف منهم على وجه تراعى فيهِ الجدارة الصحيحة والاهلية الحقيقية . بحيث يكون كل

---

(١) ومن ذلك قولهم : — « كان فلان من العلماء فاعترت به التناوة » (٢) اي الهينة السير لا تعب فيها ولا بطء

عضو متضلعاً من معرفة اللغة وله فوق ذلك إلمام كافٍ باحد العلوم ليتمكن من وضع الكلمات والتعاريف الخاصة بذلك العلم . ويسمى هذا المجمع « مجمع ترقية اللغة العربية » ويتفرّغ اعضاؤهُ للنظر في ما يعرضهُ عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء وكتاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية والافرنجية فيبحثون فيها ويستبدلون بها ما بقي بالمراد من الفصيح الصحيح إما استخراجاً وإما وضعاً وينشرونهُ في مجلة اسبوعية تُنشأ لهذه الغاية وتُوزع في جميع الاقطار العربية ليطالعها الذين يهمهم الامر ويعتمدوا موضوعاتها عند الحاجة الى استعمالها

فبجمع كهذا يزول اكبر سبب من اسباب قصور اللغة وهو قلة المشتغلين بها ويتسنى الحصول على اهم عامل من عوامل اصلاحها وترقيتها لانهُ متى قُضيت بهِ حاجتها الشديدة الى من يعنى بامرها على الوجه الذي سبق بيانهُ لم يبقَ عليها خوف من مضايقة اللهجات العامية لها ولا من كثرة ما يجد من الحاجات في هذا العصر ولا من مزاحمة اللغات الاجنبية ولا من وداءة الاسلوب الكتابي وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح . لان اللغة متى استردّت قوّتها تتغلّب على هذه الاسباب كلها وتُبيدها

وفي كلامي على اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع قلت ان المتأخرين كانوا يحذون حذو المتقدمين في وضع الالفاظ بعدة طرق واشرت الى التعريب بكونهِ اندر الطرق وأقلها استعمالاً . هكذا كان في تلك الايام . واما الآن فلا مناص من زيادة الاعتماد عليهِ لكثرة ما يجدّ من الاشياء كما تقدّم الكلام

ومما يجب على المجمع ان يوجه التفاتهُ اليهِ هو الكلمات الكثيرة المستعملة الآن في غير ما وُضعت لهُ وليس في كتب اللغة ما يجوز استعمالها الاّ على ضعف وتكلف . ولكنها شاعت وذاعت حتى بين بلغاء الكتّاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى . فمنها من الاسماء « صادرات وواردات » و« تهوية » للبيوت وما فيها من الاثاث و « تحليل » بمعناهُ العلمي والطبي و « تشريح » بمعناهُ الطبي و « تشريع » و « تنين » و « مشروع » و « إعدام » و « محطة » و « تقرير » و « عمود » و « نهر » لجزء من المكتوب او المطبوع على صفحة الصحيفة او الكتاب . ومن الافعال « تفرّج » و « تطور » و « اكتشف » وغيرها . يضاف اليها طائفة كبيرة من الكلمات المعرّبة عن اللغات الاوربية في هذه الايام . فهذه كلها يجب ان تعرض للبحث . فإما ان يُتفق على استعمالها لغلبتهِ وشيوعهِ وإمّا ان يُستبدل بها غيرها وفيهِ من الصعوبة ما فيهِ

واذا تألف مجمع كهذا وقُدّر لهُ الحياة والبقاء فقد لا يقتصر في عمله على انشاء المجلة بل يستصوب التوسع فيهِ بحيث يتناول النظر في علوم اللغة عموماً وعلمَيّ الصرف والنحو خصوصاً لعلهُ يتمكن من تهذيب بعض القواعد وتقليل الامور السماعية وتكثير ما يؤخذ بالقياس . وربما زاد على هذا كلهِ ان يُعنى بوضع معجم يفي وفاء تامًّا بحاجات هذه الايام

من ينشىء هذا المجمع ؟

أفلا تهز الاريحية واحداً او اكثر من اغنيائنا الذين يغارون على اللغة فيتبرّعوا بوقف ما يكفي ريعهُ للانفاق على هذا المجمع ؟ والاّ لم يبقَ لارواء الغليل من هذا القبيل سوى احدى الحكومات في البلدان العربية . ومن اولى من حكومة مصر بهذا الامر ؟ انها منهنّ اقدر وبشرف هذه المفخرة احرى واجدر . وقد سبق لها في خدمة اللغة العربية ما لا يُعَدّ من المآثر والمحامد التي خلدت لها الفخر واكسبتها جميل الثناء وجزيل الشكر . وهي الآن — على الخصوص — قِبلة الانظار وكعبة الآمال ولعلّها اذا سُئلت هذه المكرمة لا تتأخر عن اجابة السؤال

والخلاصة

وخلاصة القول انهُ اذا تألف « مجمع ترقية اللغة العربية » على الوجه المرسوم واخذ يصدر مجلتهُ عتوبةً الالفاظ والاسماء والقيود والضوابط التي تُستخرج او توضع للتعبير عمَّا يجد ويحدث من المسميات المختلفة والمعاني المتنوعة ومتضمنةً ما يبدوا لأعضائهِ ان يصلحوهُ من غلطات اصحاب الاسلوب الصحيح او يشيروا بهِ من الطرق والوسائل التي يرونها بعد التجربة والاختبار معينة على تعميم نشر اللغة الفصحى وحلولها بالتدريج محلّ اللهجات العاميّة في الكلام ومحلّ الاساليب السخيفة في الكتابة فحينئذ تخلع اللغة اسمالَ القصور وترفل في حلة الكفاية ويتاح لكل كاتب او شاعر ان يجلس للكتابة او للنظم في اي موضوع عنّ لهُ فيرصف الكلام نموذجاً للرقة ومثالاً للانسجام . ويرسل النثر كمن ينثر الزهر ويقرض الشعر كمن ينظم الدر . وحينئذ نسمع ما يلقيهِ علينا الخطباء وتتلو ما تنقطهُ اقلام الكتاب والشعراء وفيهِ كلهِ ترى المعنى في اللفظ كالصهباء في الاناء من حيث الصفاء والجلاء يشرق في الطروس اشراقها في الكؤوس ويفعل بالنفوس فعلها بالرؤوس

القاهرة احمد خليل داغر

المؤتمر الجغرافي الدولي العام

الاحتفال بافتتاحه في اول ابريل

اشرنا في مقتطف ابريل الى انتظام هذا المؤتمر الآن في القاهرة وان التأمهُ يتفق مع مرور خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية فيها وانهُ سيحتفل بفتحهِ في اول ابريل

وفي الساعة الخامسة من يوم الاربعاء اول ابريل اجتمع في الاوبرا المصرية اعضاء المؤتمر والمدعوون الى الاحتفال بافتتاحهِ فجلس اعضاء المؤتمر على الدكة المرتفعة في صدر الاوبرا وامامهم مائدة جلس حولها رئيس المؤتمر الجنرال فاكلي الايطالي وصاحب الدولة زيور باشا رئيس الوزارة المصرية وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة اعداد المؤتمر ورؤساء الوفود الاميركية والفرنسوية والايطالية واليابانية وفي الساعة الخامسة دخل صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول فاعلن فتح المؤتمر بالفرنسوية قائلاً (اعلن فتح المؤتمر الجغرافي الدولي العام) ثم تليت الخطب التالية

خطاب عدلي يكن باشا

رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

مولاي :

لقد شرفتموني جلالتكم بتقليدي رآسة لجنة تنظيم هذا المؤتمر فبعثتم في نفسي سروراً عظيماً ما زال يخالجني اذ أقوم بواجب الترحيب بافضل العلماء الذين تفضلوا باجابة دعوتنا

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسسها والد جلالتكم العظيم ستحتفل بعد يومين بمرور خمسين عاماً على تأسيسها . وقد قضى عطف جلالتكم الابوي وجميل عنايتكم برفع شأن بلادكم والاشادة بذكرها ان يقع هذا الاحتفال وقت انعقاد هذا المؤتمر العلمي الجليل

وان جميل الرعاية التي ما زلتم جلالتكم تشملوننا بها وما تبثونهُ فينا من روح التنشيط قد بعثا فينا الهمة والجد وقوّيا عزائمنا في العمل على تحقيق هذه الفكرة السامية

ولقد صادف ما اشرتم بهِ جلالتكم قبولاً حسناً لدى الحكومات الاجنبية والهيئات العلمية . وان اشتراك مندوبيها العظام في هذه الحفلة لدليل واضح على انها تعطف على مصر وتقدر منزلتها حق القدر واقا نقابل ذلك بجميل الشكر وعظيم الثناء

ويجدر بنا ان نؤدي شكرنا للاتحاد الجغرافي الدولي على ما بذلهُ من جميل المساعدة

للجنة تنظيم المؤتمر اذ وضعهُ تحت رعايتهِ فاتاح لنا ان نفتتح عهداً جديداً للمؤتمرات الجغرافية الدولية

وانا لمدينون للبرنس بونابرت الذي عاجلتهُ المنية قبل تحقيق ما كان يصبو اليهِ من الاغراض السامية ولصاحب السعادة الجنرال فاكلي الذي خلفهُ اذ كثيراً ما زودانا بارشاداتهما السديدة التي ساعدتنا في تذليل ما اعترضنا من الصعوبات في سبيل القيام بمهمتنا

ولا ريب ان مصر ذات الذكرى المجيدة في حقب التاريخ هي مهد العلوم ومهبط الفنون واول من بعثت البعوث التي نقشت اخبارها على جدران آثارها القديمة نقشاً صادقاً يستدعي الاعجاب

وان للجمعية الجغرافية الملكية المصرية المكانة الاولى في الاستكشافات الحديثة التي قام بها ابطال روادها الذين استحقوا ان تكتب اسماؤهم بالذهب على صفحات تاريخ الاستكشافات الجغرافية الجليلة الشأن اذ يرجع اليهم الفضل في كشف القارة المجهولة

وان ما يقوم بهِ ضيوفنا العظام من الاعمال العلمية لما يوسع نطاق العلوم الجغرافية ويزيد مادتها . ولا شك عندي انهم متى شهدوا آثار ماضينا المجيد وبهرهم جمالها لا يبخسون قدر مصر الحديثة وستنطبع في اذهانهم في اثناء اقامتهم بين ظهرانينا صورة مصر وهي تهش لضيوفها وتحفهم بالاكرام والترحيب وتبدي مزيد شغفها للاستنارة بنور العلم الحديث وتدفعها الغيرة الى الظهور في المستوى اللائق بامانيها الشريفة

اما من جهة مصر فانها تستفيد اكبر فائدة من اتصالها بهم اتصالاً نفسياً وهي تعترف لهم بجميل معونتهم في انجاح عمل من شأنهِ ان يزيد صلات التعاون العلمي بين الشرق والغرب متانة وتوثيقاً

خطاب رئيس المؤتمر

الجنرال ليكولا فاكلي

يا صاحب الجلالة

حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة . سيداتي وسادتي

ان هذا الاحتفال العظيم بافتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وبحضور ممثلي بلدان العالم المختلفة والاكاديميات الشهيرة والجمعيات العلمية

ومشاهير المكتشفين والعلماء الذين جعلوا لهُ شأناً عظيماً خاصاً باشتراكهم فيهِ ، كل ذلك يجعلني اشعر تماماً بالشرف العظيم الذي تاليَ برآستهِ ، وهو شرف يصيب الدولة التي امثلها ايضاً

وان المؤتمر الدولي الحادي عشر هو آخر حلقة في سلسلة الاجتماعات التي بدأت في انفرس سنة ١٨٧١ والتي رأينا آخر مظهر من مظاهرها في روما سنة ١٩١٣ . ولكنهُ في الوقت عينهِ الحلقة الاولى من سلسلة جديدة نعد لها نحن الآن مستقبلاً اكيداً

وقد كانت مهمة تنظيم المؤتمرات الجغرافية الدولية تنتقل في السابق من امة الى امة وكانت الجمعيات الجغرافية المختلفة تعنى بهذا التنظيم في كل بلاد . وهكذا كان مكتب « المؤتمرات الدولية » يتنقل من عاصمة الى اخرى . نعم ان قواعد نظام الاعمال كانت واحدة في كل مكان . ولكن كل مؤتمر كان يتوصل في نهاية الامر الى اتخاذ شكل خاص ولا خلاف في مزايا هذا الاسلوب وفوائده من بعض الوجوه ولكنهُ في الحقيقة كان يؤدي احياناً الى انقاص القيمة الدولية الصرفة والصبغة العلمية اللتين كان يجب ان تمتاز بهما اجتماعات يعقدها علماء الجغرافية في اوقات معينة

وقد ادت الحرب العظمى التي عكرت صفو العلاقات الدولية الى تراخي الصلات التي كانت بين طائفة العلماء من جميع الامم والشعوب . وظهر لنا وشن نستأنف هذه الصلات ان تجارب الماضي ومراعاة احوال العالم الجديدة تقضي علينا بتجديد هذه الصلات وتعزيزها وايجاد هيئات وجماعات جديدة

وقد عقد مؤتمر في لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ برعاية « الجمعية الملكية » لعقد اتفاق علمي دولي ثم عقدت اجتماعات اخرى احدها في باريس في شهر نوفمبر من السنة عينها والثاني في بروكسل في يونيو سنة ١٩١٩ . وكان الغرض منها انشاء « مجلس دولي للبحاث » يمهد السبل الى التعاون بين الدول في الشؤون العلمية ويساعد على تأليف « اتحادات دولية » كل منها يعنى بعلم واحد خاصة

وقد نشأت عن ذلك عدة « اتحادات » منها « الاتحاد الجغرافي » واعلن خبر انشاء هذا الاتحاد في سنة ١٩٢٦ ولكنهُ لم يتمم نظامهُ الاساسي الاَّ في بروكسل في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ . مع انهُ لم يمض وقت طويل على هذا التاريخ الاخير فقد بلغ عدد الدول التي اشتركت في « الاتحاد الجغرافي » ١٤ دولة وهي : افريقية الجنوبية والبجيك ومصر

واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وهولندا وايطاليا واليابان والمغرب الاقصى وبولونيا والبرتغال وسربيا وتشكوسلوفاكيا

وقد انشأت كل من هذه الدول او هي تنشئ الآن «لجنة جغرافية دولية» لاتقتصر مهمتها على السعي الى الغاية التي يتوخاها « الاتحاد » بل تتعدى ذلك الى تنظيم القوى القومية للمساعدة على تقدم علم الجغرافية وفقاً لخطة معينة تلائم مقتضيات العلم في هذا العصر

ويمكنني ان اقول ان مزايا هذه الخطة قد ظهرت الآن للعيان . واذا اردنا ان نخص شخصاً بالفضل في بلوغنا الى هذه النتيجة فمن الواجب ان نسمي هنا ذلك الرجل الذي راس الاتحاد الجغرافي الى اليوم بكل كفاءة ولياقة (البرنس بونابرت) . فوفاته يجب ان لا تنسينا فضلهُ العظيم وخبرتهُ الواسعة في جميع المباحث التي ندرسها وانهُ هو الذي كان يجب ان يرأس مؤتمرنا هذا لو اطال الله عمره

فلنحي الآن ذكراهُ بكل تجلة واحترام

وقد حملت تجارب الماضي « الاتحاد » على ان ينظر الى تعزيز عرى الصداقة الشخصية بين علماء الجغرافية وتمهيد سبل المنافسة في المسائل الجغرافية والمساعدة على تبادل المعلومات بين البلدان المختلفة نظرهُ الى اغراض لا يمكن الحصول عليها اذا اقتصر على عقد اجتماعات عامة « للاتحاد » لذلك لم نرَ بدّاً من عقد مؤتمرات جغرافية حقيقية فان هذه المؤتمرات التي تجمع بين علماء الجغرافية وبين الذين يهتمون بهذا العلم وليسوا من اعضاء اللجان يمكنها ان تؤدي الى توجيه انظار الحكومات الى علم الجغرافية والى الفوائد التي تنشأ عنهُ . وهذا هو السبب الذي حمل « الاتحاد » على ان يقرر ضرورة الاستمرار على تنظيم المؤتمرات الدولية وان يأخذها تحت رعايته . والمؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم هو اول مؤتمر يعقد برعاية « الاتحاد »

على ان منظمي المؤتمر الحالي — الذين اشكر لهم منذ الآن باسم الاتحاد ما بذلوهُ من الهمة والجهد — قد احسنوا في وضع برنامج غير منفصل تماماً عن الماضي بل يمكن ان يعد تتمة لهُ

وان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية هي التي وضعت نظام المؤتمر ومما يجدر ذكرهُ ان هذا المؤتمر يعقد في تاريخ خطير الشان اي في السنة التي تحتفل بها الجمعية الملكية المصرية بمرور خمسين سنة على تأسيسها . وهذا التاريخ ذو مغزى عظيم يدركهُ كل من

لعرف ما قامت به هذه الجمعية من الاعمال الخطيرة الشان التي ليس من شأني الآن ان اعددها بالتفصيل

وان الجمعية الملكية المصرية قد جمعت حولها بحق ممثلي جميع الجمعيات الجغرافية في العالم وان الاتحاد الجغرافي يبتهج بهذا الاحتفال الذي يتفق تماماً مع المهام الملقاة على عاتقه والذي يكفل له اتفاقاً في النية والغاية يزداد قوة مع الزمن

و يسر الاتحاد ان يعترف بالنتائج الملائمة التي نشأت عن توسيع نطاق الجمعيات الحرة في القرن الماضي وعن الاعمال التي تمت على يدها من الوجهة العملية . فانلم يكن مصدر هذه الجمعيات جمعية لندن التي هي اقدمها كلها فانها قد نسجت على منوالها واتخذت برنامجاً مماثلاً لبرنامجها ووضعت امام عينها اغراضاً كاغراضها . وقد ساعدت باعمالها المباشرة ونصائحها وارشاداتها والاقتراحات التي قدمتها للحكومات مساعدة عظيمة على اكتشاف البلدان المجهولة او التي لم تكن معروفة تماماً وعلى تقدم الجغرافية العلمية تقدماً سريعاً

على ان مهمة الجمعيات الجغرافية لم تنته بعد . ولا يمكن ان نلقي ما يعرقل سيرها من اللجان الجغرافية المحلية ذات العدد المحدود من الاعضاء . وهذا المؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم دليل جلي على التعاون المثمر الذي سيتم قريباً . فان التزعة — اسمحوا لي ان استعمل هذا التشبيه الذي اوحتهُ اليَّ البلاد العجيبة التي تظلنا سماؤها الآن — لا تعرقل سير النهر بل بالعكس ، تجعلهُ اعظم فائدة للملاحة والري وارتقاء البلاد التي يجتازها

ان مؤتمر القاهرة لا تنحصر اهميتهُ بكونهِ انهُ يمثل المواصلة بين المؤتمرات الدولية الجغرافية في الماضي والمؤتمرات الدولية الجغرافية القادمة بل هو مظهر بديع لمقدار اعتبار مصر للمسائل الجغرافية وهو في الوقت نفسهِ احسن فرصة اتيحت لجميع علماء الجغرافيا لزيارة هذه البلاد التي هي مهد علم الجغرافيا ، فهذا ما يجب ان اسمي بهِ البلاد التي نتمتع في هذه الايام بالحفاوة الودية العظيمة فيها

اذا كانت الجغرافيا لم تظهر في بادىء امرها على ضفاف النيل فانها في هذه البلاد تلقت اسمها المميز لها ووجدت في اراتوستينيس وبطلميوس استاذيها الكبيرين، وهما اللذان ظهر فضلهما في ذلك العهد القديم وتجددت تعاليمهما في خلال القرون الوسطى، وهما الموحيان بذلك المشروع الذي جعل طرسطفوروس كولمبوس اسماً مجيداً واليهما يرجع الفضل في الاشارة بالسفر البحري في المحيط وهو الذي افضى الى اكتشاف رياح المحيط الهندي،

والملاحون الذين استفادوا من تلك المعلومات قاموا قبل «فاسكودي غاما» بالف وخمسمائة سنة باجتياز البحر من الشمال الشرقي الافريقي حتى شاطىء الهند

ان هذه البلاد هي مهد علم الجغرافيا بالنظر الى علماء الجغرافيا العظام الذين انجبتهم والى ما كان لها من الاشتراك والمساعدة في المعارف والمعلومات الجغرافية ثم بالنظر الى الفرص التي قدمتها في الماضي ولا تزال تقدمها للباحثين والمفكرين للبحث في المسائل العلمية والعملية الجغرافية الكبيرة . واذكر في هذا المقام فيضانات النيل اشارة الى اهم المسائل الجغرافية التي تهم مصر لحالة منابع النيل كانت من جملة المواضيع التي تناولها البحث في الزمن القديم وكانت ذات شأن عظيم حتى عهد حديث ، وتليها مسائل خزن مياه النهر وتقدم الدلتا قسائل الصحارى التي هي ملحقات طبيعية بوادي النيل . فاي بلاد افضل من هذه البلاد لدرس مسألة التقلبات والتغيرات الجوية التي جرت في الازمنة القديمة ، ومن يستطيع ان يرى ان هناك مجرد اتفاق في ان النيل كان مصدر الرأي الذي عرضهُ العالم الايطالي عن عصر ممطر في افريقيا مماثل ومقارب للعصر الجليدي

واذا تركنا الجغرافيا الطبيعية ونظرنا الى الجغرافيا التاريخية فاي مثل يؤثر في النفس اكثر من علاقة شعب وتاريخه كله بالاحوال الطبيعية في بلاده. ففي هذه الواحة الواسعة الارجاء المكتنفة بمساحات كبيرة من الصحاري قد اجتمعت احوال شتى عديدة استطاع معها شعب كثير العدد ان يتقدم ويبلغ مدنية متفوقة ممتازة ، شعب ممتاز بقوة حيوية عظيمة مكنته من الحياة والبقاء في خلال التحولات والفتوحات والغزوات مع تغير المظهر واللغة والدين ، هذا هو الشعب الممتاز بالقوة الحيوية وروح الحضارة القوي الذي كان يجدد عزمه ونشاطهُ كلما لاح انهُ قرب من الشيخوخة والفناء ، وكان كلما تغيرت احوال العالم الاقتصادية والسياسية مستعداً دائماً للاستفادة باحسن النتائج من المزايا والمنافع التي تقدمها لهُ الارض والمياهُ والجو من جهة ومن مركزه الجغرافي وموقفهِ بين الامم من جهة أخرى ، والواقع ان هذا المركز تجتمع عندهُ قارتان ويلتقي عندهُ محيطان ، فهذا المركز المتوسط الذي هو في منتصف طريق الغرب الاوربي الى الهند قد جعل مصر دائماً — في عهد الفراعنة وكذلك في عهد البطالسة وعهد الرومان وعهد نبوليون ثم في عهد مصر الحديثة — في المقام الممتاز في تاريخ العالم الاقتصادي والسياسي ولقد كانت مصر من الوجهة الجغرافية ذات مهمة عرفت دائماً كيف تقوم بها وكان القدماء يسمونها مركز العالم وقد سموها ايضاً « عين العالم »

حضرة صاحب الجلالة . حضرات السيدات والسادة

ان مصر في الآن ايضاً مركز « عالم الجغرافيا » ولقد جاءها علماء الجغرافيا من البلدان البعيدة للتعارف وتبادل الافكار والآراء وبسط نتائج ابحاثهم وتقدير التقدم الذي بلغوه والسير في سبيل مشروعات جديدة ، فاي وسط يمكن ان يكون خيراً من هذا الوسط الذي نحن فيه لنرى الطريق الذي اجتزناهُ ونعد العدة لمراحل جديدة . انهُ يظهر لنا من تاريخ نهضة مصر الحديثة وتاريخ الامم الاخرى ان التجديد الحقيقي لكل تقدم في بلد من البلدان هو المعرفة التامة لاحوالها الجغرافية الخاصة واحوال البلدان التي تدخل في دائرة علاقاتها الاقتصادية والادبية وهذه الدائرة واسعة جداً في العالم الحديث حيث يكاد التبادل يصبح عاماً وانكم لترون من ذلك كيف ان الجغرافيا التي تعلمنا احوال البلدان الحالية والسكان وكيف ان التاريخ الذي يبين لنا تجارب الماضي كانا وسيبقيان دائماً بمثابة الاعين التي ينظر بها رجال الحكومات . ولما كانت الشعوب الآن تحكم نفسها وان يكن ذلك في ظل الرعاية والادارة السامية من الملوك والرؤساء الذين يتولون الحكم بالارث او بالانتخاب فان هذه العلوم هي بمثابة الاعين للجميع لان الجميع يشتركون في الحياة العامة مباشرة او بالواسطة . ولقد ذكرت حقيقة تعرفونها ولكنها لم ترسخ بعدُ رسوخاً تاماً في اذهان الناس

وهذا ما نسعى عظماء الرجال في دول كثيرة يأسفون لهُ ، وما يجب ان يحملنا على القيام بسعي اجماعي لبث الدعوة والادلاء بالحجج العملية واننا سنوفق في هذا السعي بمساعدة علماء الجغرافية في مختلف البلدان . ولكن مساعينا ستكون اعظم شأناً اذا ايدتها رغبة مؤتمر دولي خطير الشان كالمؤتمر الحالي

ويجب علينا ان ننهج خطة من شأنها ان تجعل مؤتمراً كهذا المؤتمر بمثابة خطوة واسعة في سبيل التعاون الدولي في الشؤون العلمية وهذا التعاون تزداد فائدتهُ اذا امكن جعل المجهودات الشخصية اقرب الى الوحدة والمشاركة والابحاث العتيمة اقل مما هي الآن واذا عدل الباحثون عن القيام بابحاث جديدة لا يراعون فيها المعلومات المكتسبة في الماضي اي اذا عدلوا عن اهمال تجارب الآخرين

اما الوسائل التي تساعدنا على بلوغ غايتنا فهي تبادل الاساتذة وتبادل النشرات وتسهيل الاستفادة من دور الكتب ومجموعات الخرائط وتعزيز المجلات الجغرافية ذات الصبغة الدولية ونشر الكتب والمؤلفات وما شاكل ذلك

وليست المشروعات الجغرافية التي تنفذ بالتعاون الدولي اقل شأنًا مما تقدم . فمن هذه المشروعات مشروع اصبح امرهُ معروفًا للجميع وهو وضع خريطة للعالم مقياسها واحد في المليون وهناك مشروعات اخرى ليست اقل شأنًا وان لم تكن عظيمة كالمشروع الآنف البيان

وان مشاكل عديدة تجعل الاتفاق صعبًا على الابحاث التي يجب ان تجري لدى الدول المختلفة سواء فيما يتعلق بالمشاكل الخاصة التي ينبغي درسها وحلها او بالمشاعب الشخصية التي يجب انقاصها ، كتوحيد المقاييس والاصطلاحات وتهيئة اسماء المدن وغير ذلك

ولا يخفى ان مثل هذا التعاون لا تقتصر فائدتهُ على المساعدة في استكشاف سطح الكرة الارضية بل تتعدى ذلك الى جميع المباحث العلمية

هذه هي خلاصة موجزة لرغائب الاتحاد الجغرافي الذي يعتقد ان المؤتمرات الجغرافية يجب عليها هي ايضًا ان تساعد على القيام بالمهمة المشتركة

وقد جاء في الامثال ان الرجل الذي يريد ان يسافر مطمئنًا مراحل طويلة يحسن به ان يختار طريقًا يقوم الى جانبيها جداران، وحينئذٍ يظل في مدة سيره محدقًا بالارض البيضاء الكثيرة الغبار على ان بعض اللهو بين حين وآخر يسهل التقدم ويشجع على تذليل العقبات . والجغرافيا هي ايضًا في حاجة الى مثل هذا اللهو الذي يكون في الوقت نفسه من اعيادها . فهي في حاجة الى الاعياد الاولمبية . وان هذا العيد الذي نحتفل به اليوم سيظل بلا جدال عيدًا مشهورًا في تاريخ علم الجغرافية

تاريخ علم الجغرافيا

خطبة الاستاذ ادورد لوثر ستيتنسن المندوب الاميركي

يا صاحب الجلالة

و يا صاحب الفخامة رئيس المؤتمر الجغرافي الدولي

و يا دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

و يا حضرات المندوبين

و يا اهل هذه المدينة القديمة الشهيرة

ان لساني قاصر عن الاعراب عن سروري الفائق بهذه الزيارة الاولى لمهد المدنية القديمة الاولى حيث تحول الناس في فجر العالم الى تمهد العلوم والآداب والفنون

الا يسمح لي في هذا المقام بان اشير الى نفسي انني رجل قدم من العالم الغربي البعيد الذي قد يكون الاتلنتس[١] المذكور في خرافات الاقدمين ويقال ان كاهنًا قديمًا من كهنة بلادكم روى قصتهُ رواية مشوقة فرآها افلاطون جديرة بالاعادة والتكرار. ثم هل لي ان اقول فوق ذلك اننا نميل في لغة الشعر الى وصف ذلك العالم الغربي بحديقة هسبريديس[٢] التي تغنى بها هزيود[٣] ولو ان كثيراً من الاوصاف التي ذكرها لا تنطبق عليها

اني احمل تحية ذلك العالم الغربي الى هذه الحفلة، حفلة افتتاح المؤتمر الدولي العظيم، الذي شملتموهُ جلالتكم بجودكم والذي قدمتم فيهِ جلالتكم برهانًا على اهتمامكم بارتقاء العلوم والفنون. ويلوح لي ان خير كلمة استطيع التفوه بها في حفلة الافتتاح هذه، هي كلمة تتناول تاريخ علمنا منذ بدايتهِ الاولى الى ان بلغ المكان الرفيع الذي يشغلهُ الآن بين سائر العلوم

اظن اني لا اخطئ اذا قلت ان الجغرافيا علم من اقدم العلوم ولا اغالي في تقدير هذا العلم اذا قلت انهُ شامل متصل بجميع العلوم الاخرى. ومن رأي استرابون[٤] ان الجغرافيين اوفر الناس حكمة وانهم كلهم فلاسفة. وقد نشر بيانًا في مقدمة كتابهِ العظيم باسماء الرجال الممتازين وقال انهم كلهم فلاسفة وانهم كلهم جغرافيون

ان الصعوبة التي تعترض الباحث حين يجتهد ان يراجع ارتقاء علم الجغرافيا منذ نشأتهِ هي في محاولة جمع تاريخ يُعتمد عليهِ من اساطير لم تثبت حقيقتها

ولما كنا على جانب كبير من التأكد ان عقل الانسان ارتقى ارتقاء بطيئًا وان الانسان ناضل نضالاً شديداً طويلاً ضد اعداء اقوياء ولم يتغلب على القوى التي تكتنفهُ الاَّ تدريجيًّا، اقول لما كنا نعلم ذلك كلهُ فاننا لا نجد حيلة غير الاندفاع وراء التخمين والظن اذا اردنا الوقوف على ارائهِ في شأن البلدان الواسعة التي كانت تحيط بالبقعة الضيقة التي كان يقطنها. ثم نسأل دون ان نفوز بجواب هل كانت معرفتهُ الجغرافية مقتصرة فقط على البقعة التي يتجول فيها وهل كان يعرف شيئًا عن وجود بقاع اوسع

---

(١) الاتلنتس جزيرة ذكرها افلاطون وقال انها الى غرب المضيق المعروف الآن ببوغاز جبل طارق (٢) هسبريديس في المثولوجية اليونانية الحدائق التي تحميها حوريات هسبرس اخي اطلس والتي قصدها هرقل لتحصيل احدى ثمارها (٣) شاعر يوناني قديم يظن انه عاش في القرن الثامن قبل المسيح وبعد هوميروس بنحو قرن (٤) مؤرخ وعالم جغرافي يوناني ولد حوالي سنة ٦٣ ق. م

تمتد الى جميع الجهات ؟ ليس لدينا سوى جواب مبني على الزعم والتخمين فيما يتعلق بالآراء التي ارتآها حينما وقعت عيناهُ لاول مرة على البحر الواسع ورآهُ يمتدُّ امامهُ الى مسافات شاسعة حتى خيَّل اليهِ انهُ يلتقي بالسماء

وانقضت قرون على ذلك العهد المظلم قبل ان نجد اول دليل على محاولة وصف الارض او وصف جزء منها . وقد وجدتُ في كثير من البيانات الجغرافية العتيقة التي وصلت الينا اراء وافكاراً لم تبنَ على مشاهدة او امتحان لاحد المعاصرين بل تضمنت معلومات استقيت من مصادر عريقة في القدم يجب ان توضح اصولها وتواريخها بين الامور التخمينية . وهذا يقودنا الى اصول الاعتقاد الهندي بان الارض قائمة على ظهر سلحفاة او فيل ضخم والى رأي البراهمة ان الارض زهرة من ازهار النيلوفر المتفتحة طافية على سطح المياه والى رأي المصريين القدماء بان السماء قبة واسعة مرتكزة على الجبال

ثم جاء اليونان فوضعوا علماً لوصف الكون مبنيًّا على التخيل مثل الشعوب التي سبقتهم وانتقل معظم ارائهم هذه الى الشعوب التي خلفتهم في نشر لواء الحضارة فذكروا حتى في العصور الاولى الشرق بانهُ بلاد الغنى والثروة الواسعة والشمال بانهُ مهد سكان الشمال السمداء والجنوب بانهُ مسكن الاحباش المسالمين والغرب بانهُ مهد ما يأخذ اللب من الخيال والخرافات . ففيهِ كانت الجزائر الطافية وجزائر السعادة وجزائر المباركين ومركز جميع مجاري الاوقيانوسات حيث قطنت في الازمنة الغابرة امة غنية منيعة الجانب وفيهِ ايضاً حقول الليزيا(*) مسكن الابطال الذين يخلون من مخالب الموت حيث الحياة خالية من الهموم والمتاعب . وهكذا ترى للغرب في تصورات العصور الاولى شأناً جغرافيًّا خاصًّا

ومع ان كثيراً من المذاهب القديمة تبدو وهمية فانها تبين بداية الاهتمام بالمظاهر الجغرافية . وقد ارتقى علم الجغرافيا من هذه الاصول الضئيلة الى ان وصل الى مقامهِ الحالي الرفيع . ولا بدَّ ان تكون اكثر المذاهب الجغرافية امعاناً في الوهم كالقول بالجزائر وراء اعمدة هرقل قائماً على شيء من معرفة الاراضي غرب الاتلنتيكي وقد بقي كثير منها مشهوراً في القرون التالية فاثر في الاراء الجغرافية حتى بعد ان كشف كولمبوس اميركا

كان الافق في نظر الشعوب القديمة ضيقاً كما اشرت الى ذلك قبلاً لا يتعدى المنطقة

(*) حقول الليزيا في الميثولوجية اليونانية مقام الابطال المباركين بعد الموت وصفها هوميروس بانها عند طرف الارض الغربي قرب الاوقيانوس وقال هزيود وبندار الشاعران انها في جزائر السعادة . ومن هذه الخرافات نشأت خرافة الاتلنتس التي ذكرت آنفاً

التي يعيشون فيها فكان من الجرأة العظيمة اختراق هذا الافق والدخول في المنطقة الواقعة وراءه وارتيادها وليس لدينا الآن سوى حقائق ضئيلة عن الاعمال التي قام بها الناس قديمًا للوصول الى تلك الغاية . ولكن نُقل من ذلك العهد الى العصور التالية اقاصيص عن رحلات واسفار وسّعت معارف الشعوب عن وجود بلدان اخرى في انحاء الارض البعيدة. وقد تكون حكاية الارغونتيين[٦] حكاية بعثة بحرية حقيقية على جانب كبير من الاهمية بحيث جعلت لها علاقة بحياة الابطال وانصاف الالهة. اما قصة عولس[٧] ورحلاته فانها تذهب بنا الى جزيرة فاروس عند مدخل مرفإ الاسكندرية وتشير الى مصر والنيل وشعوب الجنوب وآكلي اللوتس. على ان هذه القصة ليست قصة رحالة فقط بل هي بيان المعارف الجغرافية في ذلك العصر بعد ان جمعت بالسفر والارتحال

وللفينيقيين مقام كبير في توسيع المعارف الجغرافية . فقد استولوا في القدم على التجارة التي كانت بين المصريين في وادي النيل والبابليين في ما بين النهرين. وهم الذين ضربوا في البحر غربًا في اواخر ايام قرطاجنة فاجتازوا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى جزائر القنار ثم خاضوا عباب الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الشمال فخطوا رحالهم في جزائر سكلي[٨] ومقاطعة كورنول في بريطانيا . وقد يكونون طافوا بحرًا حول افريقية قبل ان فعل ذلك فاسكو دي غاما بالفي سنة. وانشأوا مستعمرات تجارية بعيدة عن وطنهم الاصلي فنشأ فيها اهم المراكز التجارية التي ترصع شواطئ بحر الروم كما تشهد بذلك اسماء هذه المستعمرات . ثم تقدمت المعارف الجغرافية حينما شرع اليونان ينشئون مستعمراتهم على شواطىء البحر الاسود (اليوكسن) وبحر الروم . فانشاء هذه المستعمرات وسّع المعارف الجغرافية توسيعًا سريعًا مطّردًا فبعث على البحث عن احوال تلك البلدان ووصف طبيعتها فنجم عن ذلك ما حمل العلماء على التكهن في الاجابة عن المسائل الجغرافية الكبرى كالتي تتعلق بتكوين الارض وتركيبها وما من احد كان اقوى اثرًا في الحث على هذه الابحاث من بيثياس المسالي او المرسيلي[٩]

---

(٦) الارغونتيين هم الابطال الذين سافروا مع ياسون في السفينة ارغو حينما ذهب يبحث عن السنج الذهبي (٧) عولس احد ابطال اليونان الذي حاربوا في حروب طروادة وبعد هذه الحروب حاول الرجوع الى بلاده فحملته الرياح الى شواطىء افريقية (٨) جزائر سكلي او خبيل انكليزي صغير على ٢٥ ميلاً الى الغرب الجنوبي من طرف كورنول بانكلترا (٩) ملاح وجغرافي يوناني منهُ عرف اليونان وصف غرب اوربا والجزائر البريطانية . والراجح انه كان معاصرًا الاسكندر ذي القرنين

ان البيان الذي يشمل اسماء الذين قاموا بخدمات جليلة للجغرافيا بيان طويل حتى ولو اقتصرنا على ذكر علماء العصور القديمة. فيه تجد امثال هكاتوس وايرخوس وفيثاغوروس واراتوستينيس الاسكندري العظيم. كل هؤلاء افادوا هذا العلم فائدة خالدة

ثم كيف انسى في هذا المقام اسم هيرودوتوس العظيم الذي يعد تاريخه خزانة غرائب في التاريخ والجغرافيا. ومما يجب ان يذكر هنا اننا نرجع في هذه الايام الى مؤلفات هيرودوتوس للوقوف على معلومات قديمة تتعلق بقلب القارة التي تعيشون عليها. ولعمري لم يبق لديناشك في روايات فرعون نخو وستاسيس وهانو وكيف ان الاول سيّر سفينته في القنال الذي كان يمتد من النيل الى الخليج العربي ومن ثم الى الجنوب وكيف امر بحارتها بمواصلة السير الى الجنوب والعودة من خلال اعمدة هرقل الى مصر. والسبب الذي ذكره هيرودوتس للارتياب في صحة اخبار هذه الرحلة اقوى الادلة التي تؤيدها — وهو ان الشمس صارت على يمين البعثة حينما كانت تدور حول ليبيا في الجنوب. ومن الغريب ان ما ذكره عن افريقية وُجد بعد الابحاث الحديثة غاية في الدقة

وليس من رأي جغرافي بين اراء اليونان القديمة الناضجة ابعد اثراً في نشر المعلومات الجغرافية وتوسيعها في القرون التالية مثل الرأي الخاص بشكل الارض القائل انها قرص مستدير يجري حولها محيط هو منبع جميع المياه والانهار والعيون والبحار وانهُ يوجد بلا ريب شعوب تقطن وراء هذا المحيط. ثم تعددت الآراء خلال القرون التالية عن هؤلاء الشعوب وهل تمكن زيارتهم وهل هم مثل الشعوب التي تسكن البلدان المعروفة

والقول بكروية الارض اولاً كان يستلزم القول بوجود اناس في الجهة المقابلة من الكرة. فاتباع فيثاغورس قالوا ان الارض يجب ان تكون كرة لان الكرة اتم الاشكال وانها يجب ان تكون ساكنة لان السكون اكبر مهابة من الحركة وانها يجب ان تكون في مركز الكون لان ذلك هو مركز الشرف الممتاز. وبعد ان أُعلن هذا الرأي القائل بكروية الارض لم يهمل مع انهُ انقضت قرون كثيرة قبل ان تثبت صحتهُ برحلة القبطان مجلان المشهورة

ولم يكتف الرومان بنقل المعارف الجغرافية التي اتصلت بهم من اسلافهم بل وسعوها كثيراً بما كشفوهُ من الحقائق الجديدة حين انهماكهم بالحروب والفتوحات وانشاء المستعمرات وتوسيع نطاق التجارة. فكتّاب الرومان كانوا بارعين في رواية اخبار الاسفار والرحلات ووصف البلدان النائية عن ايطاليا وتلخيص ما كان معروفاً عن سطح الارض في الايام السابقة لايامهم

واين نجد في تاريخ علم الجغرافيا كلهِ من افاد هذا العلم اكثر من كلوديوس بطلميوس الاسكندري؟ لقد مررت في طريقي الى القاهرة بالمدينة التي شاهدت اعمالهُ في تلك الايام السالفة ولا اريد ان اغادر هذه البلاد قبل ان ابذل شيئاً من الجهد لاعرف هل كان بطلميوس يقرن ابحاثهُ في العلوم الجغرافية بخرائط كالتي اعتدنا ان ننسبها اليهِ ؟ على اننا ندخل هنا مجالاً فيهِ كثير من الجدال ولذا لا اريد متابعة هذا البحث الآن

وصل التجار في ايام الامبراطورية الرومانية الى اقصى انحاء العالم المعروف في الشرق والغرب فقد كانت جزائر كنار يا معروفة لديهم يكثرون التردد عليها ولكن هذه الجزائر جُهل موقعها بعد سقوط الامبراطورية الرومانية ثم كُشفت ثانية في القرون الوسطى . وعرفوا ايضاً بلاد الهند والشرق الاقصى وجمعوا حقائق كثيرة عن ثروة تلك البلدان الطائلة . وكان اهتمام رومية بالجغرافيا عملياً تؤيد هذه الحقيقة خرائطهم ولاسيما الخاص منها بالطرق . واذا تركنا النظر في الجغرافيا القديمة فاننا نترك عهداً كان هذا الموضوع يلاقي فيهِ اهتماماً علمياً حقيقياً وتدخل في عهد مدهش باساليبهِ البعيدة عن العلم وفروضهِ السقيمة وما يترتب عليها من النتائج المغلوطة ، ففي العهد الاول من القرون الوسطى المسيحية كان الاهتمام بالجغرافيا من اجل الجغرافيا نفسها قليلاً لان الروح الديني كان مسيطراً على الغرب فلم يبدُ من الغربيين اهتمام بالجغرافيا الاَّ اذا رأوا فيها وسيلة الى غاية دينية . ولكن كتابات الكتَّاب الذين جعلوا همهم تنوير معاصريهم في ذلك الزمن تحوي بعض الآراء القديمة في الارض وما عليها كما يظهر من الخرائط التي وصلت الينا من ذلك العهد . فانك تجد بليني وسترابون يُذكَران في روايات سولينوس او ان مقامها الرفيع يعود الى ما ذكرهُ عنهم في قصصهِ

اما قزما انديكوبلنتس فوجد كتب العبرانيين الدينية مصدراً كافياً لكل المعارف الجغرافية التي يحتاج الناس اليها وحين مطالعة كتابهِ « التبوغرافيا المسيحية » نجدهُ يذكر المذاهب الجغرافية التي سبقت مذاهب العبرانيين ثم يبين ما فيها من الخطإ

ومعظم الكتَّاب في هذا العهد الذين يُعرَفون بآباء الكنيسة لم يكونوا يهتمون كثيراً بجمع معارف دقيقة عن سطح الارض . وسلطتهم في الامور الدينية التي لم يجرؤ احد على مقاومتها جعلت لآرائهم الجغرافية مقاماً خاصاً فسار علم الجغرافيا في مجارٍ ضيقة وثُبطت عزيمة كل باحث كانت غايتهُ جمع الحقائق العملية عن البلدان القريبة والبعيدة

كذلك نحن مدينون بكثير من معارفنا الجغرافية للحجاج والمرسلين والتجار مع ان معظم الحقائق التي جمعوها كانت ثانوية في اعتبارهم

وبينما كانت المسيحية قائمة باستقاء معلوماتها الجغرافية من موارد مختلطة، كانت الشعوب العربية تنمي معارفها وتنشر معلوماتها الجغرافية والفلكية. وكان العرب يعملون الى درجة ما طبقاً للقواعد اليونانية ولكنهم شيدوا على هذه القواعد صرح ابحاثهم المستقل الخاص بهم

وقد وضع ابو الحسن علي المعروف بالمسعودي الذي سافر اسفاراً كثيرة في اواسط القرن العاشر، مؤلفاً سماهُ : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » روى فيهِ كثيراً مما يدل على ان شعبهُ كان شديد الاهتمام بالتجارة والاسفار البعيدة والارتياد واستقاء المعلومات التي اخذها الخلف عن السلف. وتلك الادريسي، احد مواطنيه، يأراء اليونان الصحيحة، ومنها الاعتقاد بكروية الارض ولو انهُ ارتاب في وجود منطقة آهلة بالسكان في الجنوب لانهُ كان يعتقد بوجود بحر الظلمات، وان كل سعي للوقوف على اسرارهِ مقضي عليهِ بالفشل

وكان العرب يعرفون البحار الهندية ويسافرون فيها لانها كانت طريقهم التجاري المطروق، كما كانوا يعرفون شواطىء افريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء. وقد دون المستر ده لارنبيه هذه الحقيقة في مؤلفاتهِ الحديثة ولكن ما نعرفهُ عن ثقة يستدل منهُ ان العرب لم يتوغلوا في الاتلانتيكي للبحث عن اراضٍ وراءهُ فلم يظهروا في ذلك شجاعة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الاول

وجنى العالم الاوربي فوائد كبيرة في علم الجغرافيا من هجرة الشعوب الكندناوية في القرن الحادي عشر على ان هذه الفوائد الكبيرة الدائمة لم تجن لان الشعوب الكندناوية كانوا رواداً من الطبقة الاولى اجتازوا البحر الى غزيرة بريتلندا وما وراءها ولا لانهم داروا حول الرأس الشمالي وارتادوا ثنايا البحر الابيض وفتحوا كثيراً من البلدان في الشمال الشرقي من اوربا بل لانهم هاجروا الى بلدان مختلفة وانشأوا فيها مستعمرات كثيرة. فاليهم يعود الفخر في تجديد الدم الاوربي واحياء النشاط الاوربي من جديد فبعثوا في الشعوب المسيحية شيئاً من العزم الذي يحركهم فبدأت ثانية في توسيع المعارف الجغرافية التي كانت قد اهملت بعد انحطاط الامبراطورية الرومانية

هذه كانت مهمة اهل الشمال المعروفين « بالنورس » او « الفيكنغ » اما الادوار

التالية من النهضة الاوروبية فقد واصل رجالها العمل الذي بدأه سكان الشمال وتعهدوه بالعناية الى التمام

وحين انتهى عهد الحروب الصليبية التي ساعدت على توسيع المعارف الجغرافية، ورحل فيه الاوروبيون لاسباب دينية فقطنوا في بلاد مخالفيهم في الدين لاسباب تجارية — اقول في السنوات الختامية لهذا العصر نقرأ عن الاعمال المهمة التي قام بها بعض الايطاليين مثل كاربيني وروبروكي وماريتيولو الذين عرفوا كيف يدونون في اخبار اسفارهم اموراً ذات شأن جغرافي كما دونوا اموراً ذات شأن ديني. ومع علو كعبهم في تاريخ الجغرافيا ليست لهم المكانة الرفيعة التي لاسرة بولو البندقية. فللكتاب الذي وضعه ماركو بولو مقام رفيع بين الاسفار الجغرافية في القرون الوسطى فهو قصة جديدة لرحلة من الغرب اجتاز فيها الممالك القديمة ووصف بدقة نادرة ما يشاهده المسافر من ايطاليا الى ما بين النهرين وبلاد فارس ومرتفعات اسيا الوسطى وصحراء غوبي ومروج منغوليا الى الصين والبحر الاصفر. انها قصة شائقة نادرة ومن الصعب ان يقاس ما كان لها من الاثر في الغرب. انها تمثل اعلى مستوى بلغه كتّاب العصور الوسطى في رواية اخبار الرحلات. وما تم بعد ذلك من توسع اوربا تم معظمه عن طريق البحر

لم تجن اوربا فائدة من البعثات التي ارسلها سكان الشمال الى مياه الاتلانتيكي لان وجهة اوربا كانت الى الشرق فلم تتم الخطوة الكبرى التالية في سبيل التوسع الجغرافي العلمي الا عند ما تحول بحارة البلاد الواقعة في شمال البحر المتوسط الى التجارة والنقل البحري بهمة ونشاط، فلم يلبث بحارة المدن الايطالية التي ان استولوا على زمام الملاحة في البحر المتوسط ورسموا طرق البحار بمهارة غريبة، واتصلوا من بوغاز جبل طارق، وجابوا شاطئ الاتلانتيكي شمالاً وجنوباً بجرأة عظيمة، وصاروا يزدادون اقداماً ومخاطرة عاماً بعد عام، ويبثون روح العمل والارتياد في نفوس الامة التي تقطن الطرف الاقصى من اوربا الغربية واعني بها امة البرتغال التي شاءت الاقدار ان تصير بفضل ملكها العظيم هنريه الملاح في مقدمة الرواد الذين مهدوا لغيرهم الطريق. وليس هذا مجال الافاضة في ذكر الخدمات التي قام بها هذا الملك الجليل، والتي كانت بمثابة وحي لاعمال الارتياد ولكن اقول باختصار ان فضله يتلخص في تصميم بفرة عظيمة واصرارهم على تنفيذها وفيما جاء بعد ذلك من الحوادث السريعة كارتياد شواطئ افريقية وسير السفن حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف العالم الجديد وفتح

الطريق البحري الى الهند وملقا والصين، ثم اكتشفت استراليا قبل مضي قرن على اعمال الاكتشاف المتواصلة

واذا كانت هناك بعثات ارسلت الى شاطىء افريقية في القرن الخامس عشر فقد كانت هناك بعثات اخرى الى الاتلانتيكي ، لم يدون كثير من اخبارها ، تحدو اصحابها فكرة احتمال العثور على اراض وجزائر جديدة . وخير ما لدينا من تاريخ هذه الرحلات ، الخرائط التي رسمت في ذلك العهد . نعم ليس من السهل فهم كل ما فيها ولكن يجد الناظر اليها لذة ومغزى عظيمين

ولم يكن بين جميع الذين سلكوا البحار وقاسوا اهوالها اعظم من خريستوفورس كولمبوس وقد كان عملهُ جرأة عظمى لا لانهُ وضع خطة للبحث عن الهند الشرقية بالسير الى الغرب فانا اعتقد كل الاعتقاد ان ذلك لم يكن جزءًا من خطتهِ الاصلية بل لانهُ كان ينوي العثور على جزائر وبلدان اخرى . على ان الاعمال التي انجزتها رحلاته تجعل الفضل يعود اليهِ في ايجاد الطريق غربًا . ومن الآن فجتاز الحدود وندخل في الجانب عهد من توسع المعارف الجغرافية . ولا استطيع ان اسير الى ابعد من ذلك في هذا المقام متتبعًا هذا المسلك فالموضوع لا يستنفدهُ البحث

واذا كان لا بد لي من ان اشير بكلمة الى توسع العلم بعد ذلك وأتتبعهُ حتى هذا الوقت فانني اشير الى سرعة تناقص الاقطار التي لم تكشف بعدُ والى الحماسة التي يندفع بها المكتشف في هذا الزمن الى مغامراتهِ . ولا بد لي من التنويه بالدروس الكثيرة في فروع عديدة من هذا العلم وهي الفروع التي اصبحت تعد ذات شأن كبير وفائدة عظمى كالجغرافيا الطبيعية والجغرافيا الانثولوجية والجغرافيا الرياضية والجغرافيا التصويرية والجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية والجغرافيا التاريخية والجغرافيا الحيوية . وفروع اخرى تدعو الى دروس عميقة

فهذه الفرصة وامثالها هي التي تدعو المشتغلين بالجغرافيا الى بذل مساعٍ جديدة

يا صاحب الجلالة

انني واثق بان جميع الذين نالوا مزية الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر العظيم قد اثر في نفوسهم ما تولد بهِ من العواطف الودية السامية وانهم سيحملون الى بلادهم اجمل التذكارات وافيدها

خطاب زيور باشا

رئيس الوزارة المصرية

يا صاحب الجلالة

يا اصحاب السمو ، و يا اصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، و يا جناب الرئيس

سيداتي وسادتي

قال الخديوي اسماعيل العظيم بحق وفخر « ان بلادي لم تعد في افريقية بل هي جزء من اوربا »

أتجمل ايها السادة غير ان ذلك ليس سوى لمحة من مجدنا ووجه من تطورنا الجميل

فان مصر بآثارها العديمة النظير ومدافنها الضخمة واهراماتها وما فيها من تماثيل ابي الهول وتخطوطاتها الهيروغليفية الثمينة واوراقها البردية الكهنوتية وبما لها من فن متقن وصناعة دقيقة يرجع عهدهما الى خمسة آلاف من السنين ويتمثلان للعالم في فجر كل عصر جديد لهي سيدة اقدم المدنيات في أبهى العصور الحالية

بل هي ايضاً ولاسيما اليوم كما كانت في الامس وكما كانت في عهد الفراعنة والرعاة والبطالسة والقياصرة والخلفاء قلب العالم المعروف وغير المعروف وعقد اتصال المسالك الكبرى التي رسمتها القدرة الالهية وموضع تقابلها والنقطة المركزية التي تتجه نحوها وتتشعب منها طرق المواصلات بين شعوب الشرق والغرب في الشمال وفي الجنوب

فمصر هي جزء من جميع القارات لوقوعها على طريقها واني لعلى يقين من ان ذلك هو السبب الاول لزيارتكم فقد جئتم لتؤيدوا باتتسكم هذه الحقيقة الواقعة

لذلك قد رغبت حكومة جلالة ملك مصر وانا أؤكد لكم ذلك، باسمها في الاشتراك في هذا المظهر العظيم الذي لم يفتها ادراك دلالته واهميته فان مصر التي تعد كما قلت من اهم المراكز الجغرافية والتاريخية في العالم تطمح بما لها من هذه المزية الاكيدة الى القيام ليس فقط بنشر الافكار الاجتماعية الجليلة والآراء الصالحة للمجتمع الانساني في جميع انحاء العالم بل ايضاً ببث حسنات العلوم الآخذة في الازدياد

فبفضل العناية النيرة التي يبذلها حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظهُ الله وبفضل الرعاية الدائمة التي لا يفتأ جلالتهُ يسديها لترقية معاهد البلاد العلمية والاجتماعية

والاقتصادية والخيرية سيكون في وسع مصر ان تستمر على تعميم العلوم بين ابنائها في احراز المركز الذي يحق لها للسير في طليعة المدنية الحاضرة لتبقى في المستوى الذي كان لها في ابعد عصور الحضارة القديمة اذ كانت صاحبة القدح المعلى فيها بلا جدال

قد امكنكم ايها السادة ان تلاحظوا او انكم ستلاحظون بأنفسكم عند زيارة دور عادياتنا وآثار ملوكنا الاقدمين المظاهر المدهشة لآثار العلوم العجيبة في جميع الميادين حتى في ميدان الجغرافيا وهو ما يهمكم ايها السادة بنوع خاص

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي انشأها اسماعيل العظيم منذ خمسين سنة استطاعت ان تجد في طي الغابر آثار ما شغل ملوك مصر القدماء من الارتياد والاسفار ولهُ شاهد واضح من معبد الدير البحري العجيب النحت الذي اقامتهُ الملكة هاتشبسيت اوهاتاسو من الاسرة الثامنة عشرة وفيهِ مناظر مفصلة كاملة من الرحلة الى ارض البونت في الجنوب الشرقي من البحر الاحمر طلباً للبخور وغيره من محصولات المناطق الحارة . وقد امكن بالنهضة الجديدة التي دفع اليها حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول اعمال هذا المعهد الجليل توسيع نطاق الاكتشافات التاريخية والجغرافية التي تحققت وزيادة نشر اخبارها . هذا الى ان القاهرة هي مصدر ومورد اكثر علماء رواد القارة السوداء الواسعة الارجاء امثال ليفنجستون وساموبل بيكر وابين وستانلي وشوينفورث وبرونود لابوري وحسين

واذا ألمعت الى جميع هذه الاعمال وهذه الجهود القديرة وهذه المظاهر المتعددة لفرع جذاب من العلم فاني لا اقصد بذلك ان اعرب بنوع خاص عن فخر بلادي — وان حق لها الافتخار — بانها الحارسة لكل تلك التحف الفنية وتلك المقتنيات الجديدة من قبر توت عنخ آمون وقبور الجيزة وهي اصدق بيان للعلم الذي اوجدهُ واتقنهُ اجدادنا القدماء . بل اقصد ايضاً ان اعبر لدى جمهور العلماء عما يملأ اليوم نفوس المصريين وهم اصحاب ذلك الارث المجيد من الرغبة الشديدة في اظهار اهليتهم لهذه الحضارة العظيمة

واننا لنعدُّ من دواعي فخرنا ان نأخذ بنصيب فعلي في النهضة العلمية والاقتصادية والادبية التي شملت العالم لاننا نشعر من انفسنا شعوراً قوياً بان هذا فرض توجبهُ علينا تقاليد اسلافنا ومركزنا الجغرافي الاستثنائي من كل وجه

فاسمحوا لي اذن ايها السادة ان اعرب لكم عن مبلغ شعور حكومة جلالة ملك مصر

بالشرف الذي اسديتموهُ اليها بقبول دعوتها في عقد جلسات مؤتمركم الجغرافي الدولي الحادي عشر في عاصمتها وارجو ان تحفظوا من اقامتكم بيننا اجمل الذكرى واثمنها كما ارجو ان تتفضلوا فتعيدوا لنا يوماً ما هذه الزيارة الميمونة

اقسام المؤتمر

وفي صباح الخميس في ٢ ابريل عقد المؤتمر جلسة عامة برآسة الجنرال فاكلي فابلغ الرئيس الاعضاء ان الاقسام ستكون خمسة وطلب اليهم اختيار رئيس ووكيل رئيس لكل منها فكانت النتيجة كما يلي

القسم الاول — الجغرافيا الرياضية والجيودزيا ورسم الخرائط الجغرافية رئيسهُ الجنرال فرنسيس يونجهزبند (انكليزي) ووكيل الرئيس المسيو اوتوسكي (بولوني)

القسم الثاني — الجغرافيا الطبيعية رئيسهُ المسيو مرجري (فرنسوي) ووكيل الرئيس السنيور فاريتالي (ايطالي)

القسم الثالث — الجغرافيا الحيوية والجغرافيا البشرية رئيسهُ دون جوزي ايس اي رودريغس (اسباني) وكيل الرئيس السنيور ليكوتي (ايطالي)

القسم الرابع — الانثروبولوجيا او علم الاجناس رئيسهُ عبد الرحمن بك عثمان (مصري) ووكيل الرئيس المسيو فلور (فرنسوي)

القسم الخامس — تاريخ الجغرافيا والجغرافيا التاريخية رئيسهُ المسيو المانجيا (تشكوسلوفاكي) ووكيل الرئيس المسيو دي لارونسيير (فرنسوي)

ثم انتخب كل من صاحب الدولة عدلي يكن باشا وكيلاً اولاً لرآسة المؤتمر والاميرال السر جون بري وكيلاً ثانياً وادولف قباني بك سكرتيراً عاماً

واجتمع كل من هذه الاقسام على حدة فقرأ الاعضاء خلاصات محاضراتهم وستعنى الجمعية الجغرافية بنشر هذه الخلاصات بالعربية وعددها نحو ٩٠ اصحاب ١٢ منها مصريون

اليوبيل الخمسيني للجمعية الجغرافية المصرية

واحتفل المؤتمر في الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس في ٤ ابريل بانقضاء خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية المصرية فحضر هذا الاحتفال اكثر اعضاء

المؤتمر ونخبة من الوجهاء يتقدمهم مندوب جلالة الملك صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا وجلس كل وفد من الوفود الدولية في المكان المعد لهُ في قاعة الجمعية

وكان قطاوي بك السكرتير العام للجمعية والمؤتمر يتدم الخطباء فبعد ان وجه كلمة شكر الى صاحب الجلالة الملك لتفضلهِ بايفاد رئيس امنائهِ لحضور هذا الاحتفال التذكاري بالنيابة عنهُ بدأ الجنرال فاكلي ليتولى الرآسة الشرفية في هذه الجلسة التاريخية

ثم تعاقب الخطباء فخطب المسيو فوكار رئيس الجمعية الجغرافية المصرية خطاباً مسهباً ضمنهُ تاريخ الجمعية من اول عهدها وسرد ما اسدتهُ من الخدمات الجليلة الى العلم

وعقبهُ نائب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فتلا خطاباً موجهاً من جمعيتهِ الى الجمعية الجغرافية المصرية وبعد ما فرغ من تلاوتهِ قال بالفرنسوية ان جمعيتهُ اختارت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول

وتلاهُ المسيو بلو رئيس الوفد الفرنسوي واثنى على الجمعية الجغرافية المصرية واطرى اعمالها واشار الى ما لجلالة الملك من الايادي البيضاء عليها ثم قال ان الجمعية الجغرافية الفرنسوية بباريس « ارادت ان تبرهن بقدر ما تسمح لها بهِ وسائلها الضعيفة على ما تكنهُ من الاعتبار العظيم لجلالة الملك فؤاد والاعتراف بفضلهِ فقررت ان تعرض عليهِ قبول عضويتها الشرفية فتفضل جلالتهُ وقبل »

ثم تكلم المندوب الايطالي بالايطالية وقال ان الجمعية الجغرافية في رومية قررت ما قررتهُ زميلتاها في باريس ولندن واعرب عن املهِ بان يساعد ذلك على توثيق عرى الالفة والمودة بين البلادين ادبياً واجتماعياً

وارتجل الجنرال يوشجهزبند خطبة الانكليزية ضافية عن الجمعية الجغرافية المصرية ومركز مصر الدولي من الوجهة الجغرافية

ثم اعتلى المنبر الدكتور مورتن هاويل وزير اميركا المفوض في مصر وخطب الخطبة التالية

خطبة الدكتور مورتن هاويل

سيدي الرئيس وحضرات اعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي

لديَّ في هذه الفرصة مهمة سارة جداً اريد القيام بها تلبية لطلب المستر هنري بريانت رئيس الجمعية الجغرافية في فلادلفيا باميركا . وهذه المهمة التي هي فخر باهر

وامتياز عظيم لتعلق بأحد اعضاء هذه الجمعية المحترمين وهو رجل الجبتهُ الحضارة المصرية ذو مقدرة طبيعية واكتسابية نادرة ، اقول هذا ولو ان ذلك خارج عن الموضوع الذي نريد ان نتكلم فيهِ بصفة خاصة في هذه الفرصة

واني اذكر الاعمال الجليلة التي عملها احمد حسنين بك الرحالة المشهور بأدبهِ وتواضعهِ واختصاصهِ وشجاعتهِ واقدامهِ وهو الذي شرفهُ مليكه صاحب الجلالة ملك مصر بمناصب خطيرة تقلدها كلها بشرف ونبوغ على انهُ لم يظهر في هذه المناصب التي دلت على الثقة بهِ المزايا الجوهرية للعظمة الحقيقية ببهاء وفخار كما اظهرها باعمالهِ الجليلة في ارتياد صحراء ليبيا من السلوم الى دارفور احابة لطلب جلالتهِ

حسنين بك

لقد وجبت الى هنا الكلام الى اعضاء هذه الجمعية العظيمة بصفة عامة ولكني اريد الآن ان اوجه الكلام الى شخصك قليلاً فاؤكد لك انهُ يسرني جدًّا في هذا المقام ان اقدم اليك مدالية « الپشا كنت كين » بناء على طلب الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وهي ارفع مدالية تقدمها هذه الجمعية . وقد وضعت في سنة ١٩٠٠ ولا « يجوز اهداؤها ستويًّا الاَّ الى الاشخاص الذين يسهم ثلاثة ارباع اعضاء مجلس الادارة ولا تهدى الاَّ مكافأة على مكتشفات او ابحاث جغرافية هامة تمت خلال السنتين السابقتين للمكافأة »

فانت يا سيدي بهذه المكافأة قد وضعت بين اعلام الرجال وصرت مع بيري واستدصن وسس هيدن وشاكلتون والكبتن روبرت سكوت وستفنسون جنبًا الى جنب ، وهم رجال بلغوا من النبوغ اعلاهُ . رجال اغنوا معارف العالم باعمالهم ويحق لي ان اقول ان الخدمة التي قمت بها لمليكك ولبلادك وللعالم بارتياداتك ومكتشفاتك في صحراء ليبيا وهي الخدمة التي من اجلها تقدم اليك هذه المدالية ، قد وسعت المعارف الجغرافية ، وزادت اسمك تألقًا وبهاء وفي الوقت نفسه زادت في بهاء اولئك الرجال الاجلاء الذين ذكرت اسماءهم والذين سيقرن اسمك باسمائهم من الآن فصاعداً

فباسم الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وباسمي الشخصي اود ان اهنيك بعملك هذا الذي ربما كان اعظم عمل قمت بهِ والآن لي الشرف والسرور ان اقدم اليك هذه المدالية الجميلة »

ولما فرغ من القائها وافاهُ حسنين بك الى اعلى المنبر فتناولهُ جنابهُ المدالية الذهبية

التي اهدتها اليه الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وخطب خطبة انكليزية بليغة هذه ترجمتها

خطبة حضرة بك

جناب الدكتور هاويل

ان الكلمات الرقيقة المملوءة اطراء تجاوز الحد والتي يلتمتوني بها سعادتكم اهداء مدالية « اليشا كوت كين » من الجمعية الجغرافية بفلادلفيا قد تركتني في حياء وخجل حتى انهُ ليصعب عليّ ان اجيبكم بعبارات لائقة من الشكر على اعظم شرف كافأت بهِ الجمعية أعمالي الصغيرة بكرم وسخاء

ان الغبطة التي شعرت بها حينما تمت بوقوع الاختيار عليّ لمدالية « اليشا كنت كين » قد تضاعفت بذكرى الاشهر السعيدة القصيرة التي قضيتها في السفارة المصرية بواشنطون حيث تعلمت ان احب بلادكم العظيمة وأحترم سكانها

ان هذه الجمعية الجليلة الممتازة ، بما اظهرتهُ من الكرم في تقدير خدماتي الصغيرة ستشد عزمي الذي استقر عليهِ رأيي من زمان بعيد وهو ان اعزز بكل ما لدي من وسيلة روابط الصداقة الخالصة التي تربطني دائمًا بمواطنيك

لقد تفضلتم سعادتكم فقلتم انني سأكون واحداً من اعلام الرجال الذين ينتمي اليهم حقًا بيري وامندسن وسكوت وغيرهم من عظماء الذين ذكرتم اسماءهم فاوليتموني شرفًا لا استحقهُ ولكن هل لي ان افسر عطفكم كما افهمهُ ؟ انت كلمة « اعلام » الرجال التي اشرتم اليها في « المجرة » على ما اعتقد التي تشتمل على كواكب من جميع الاجرام واكبر هذه الكواكب يبهر العين المجردة على حين يستطيع اقوى منظار في مرصد جبل ولسون رؤية الكواكب الصغرى فيها بشيء من المشقة

ولا يسعني ان اختم كلمتي دون ان اقدم امتناني المقرون بالولاء لمليكي العظيم صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي لولا تشجيعهُ المنطوي على الذكاء والعطف ومعاونتهِ الفعلية لاستحالت عليّ رحلتي الاخيرة . وان الاهتمام العظيم الذي يبديهِ جلالتهُ بالمباحث الجغرافية يشرف المشتغل بفن الجغرافيا . ولعمري ان هذه الحمية التي يظهرها حاكم يقف حياته كلها على رفاهية رعاياهُ ورقيهم تعد في صدد هذا العلم العظيم الذي يربطنا كلنا هنا اليوم لا مثيل لها تقريبًا

و في الختام ارجو من سعادتكم ان تبلغوا رئيس الجمعية الجغرافية بفلادلفيا ومجلس

ادارتها تقديري وشكري القلبي على الشرف العظيم الذي اولوني و بلادي اياهُ بمنحي هذه المدالية ، مدالية « الپ كنت كين »

***

ثم وقف الخزال فاكلّ فاعلن ان مجلس الاتحاد الجغرافي قد عين احمد حسنين بك وكيلاً للرئيس وهذا نص الكتاب الذي تلقاهُ حسنين بك من سكرتير مجلس الاتحاد الجغرافي العام

عزيزي حسنين بك

يسرني ان ابلغك انهُ قد تفضل جلالة الملك فؤاد الاول فرضي ان تشرف اللجنة التنفيذية للاتحاد الجغرافي العام بان تعينك بوظيفة وكيل الرئيس للاتحاد وتظل في هذه الوظيفة للاجتماع القادم للمؤتمر الجغرافي الذي يرجح عقده في ١٩٢٨ .

وارجو ان تتفضل بافادتي عن العنوان الذي ترسل اليهِ مكاتباتك كلوز

ثم تكلم المندوب الاسباني بالاسبانية وعقبهُ احد المندوبين البولونيين ثم المندوب السويسري وكان آخر من تكلم المندوب الياباني فتلا خطبة وجيزة بالانكليزية

الحفلات الاجتماعية

ودعي اعضاء المؤتمر اثناء اقامتهم في مصر الى حضور حفلات كثيرة غاية في البهجة والاتقان واقيمت لهم ليلة ساهرة في قصر عابدين بدعوة من جلالة الملك . ودعاهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى ليلة ساهرة في فندق سميراميس وتناولوا الشاي في سفح الاهرام بدعوة من جلالة الملك فناب عن جلالتهِ فيها احمد بك حسنين . واعدت لهم مأدبة عشاء في فندق هليو بوليس بدعوة من لجنة اعداد المؤتمر

وعينت هذه اللجنة بتنظيم زيارات عملية اثرية الى سقارة والقناطر الخيرية وجوامع القاهرة وكنائسها ومتحف الآثار المصرية ومتحف الآثار العربية ودار الكتب الملكية

والفائدة من هذه الاجتماعات والحفلات ليست كبيرة بذاتها بل بتسهيل سبل التعارف والتعاون بين العلماء والباحثين من مختلف البلدان ولا غروَ فالعلم ليس لهُ وطن فهو ارث شائع لجميع الناس يشتركون في وضع اصولهِ وفيما ينجم عنهُ من الفوائد

الجلسة الختامية

عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية بعد ظهر الخميس في ٩ ابريل فافتتح الحفلة جناب الرئيس بعبارات وجيزة ثم قال ان سكرتير الجمعية سيتلو على الحاضرين الاماني والرغبات والاقتراحات التي قررتها لجان المؤتمر الخمس في الجلسات التي عقدتها وهي :

— ١ —

يؤيد المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة المقترحات التي وافق عليها الاتحاد الجغرافي الدولي في ما يتعلق بانشاء ادارة نشر جغرافية دولية واتخاذ افضل الوسائل لتحقيق ذلك

ويوافق على الاتفاقات المبرمة بين الجمعية الجغرافية الفرنساوية والجمعية الجغرافية الاميركية والجمعية الجغرافية الايطالية لزيادة نشر الاعمال الجغرافية السنوية في ملحق او ذيل للمجلدات الجغرافية

ويتمنى هذا المؤتمر فوق ما تقدم ان تكثر الجمعيات الجغرافية من عقد الاتفاقات في هذا الصدد . وتحسب النشرة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الفرنساوية في كل سنة بمثابة وسيلة للتشورات الجغرافية الدولية التي يرغب فيها الجميع

— ٢ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في القاهرة ان يجري البحث في المسائل المتعلقة بخريطة العالم بمقياس ١ من مليون وهي المسائل التي اقترحها المكتب العام ، في خلال السنتين او السنوات الثلاث الآتية بواسطة هذا المكتب وبالاتفاق مع الحكومات ذات الشأن انتظاراً للقرارات النهائية التي يتخذها المؤتمر الجغرافي العام الذي يعقد في لكسمبرغ سنة ١٩٢٨

— ٣ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان فائدة الفيتاتوغراف في التعليم الجغرافي ونشر هذا التعليم هي فائدة مقررة لا تقبل الجدل ويتمنى ان يدرس الاتحاد الجغرافي العام بوجه خاص طريقة اتخاذ الرسوم (العلم) التي تعين لهذا الغرض التدريسي

لاسيما العلم الذي يرسمهُ الرحالون في الاكتشافات والمباحث فان لهُ من هـذا الوجه الشأن الاكبر

— ٤ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان للبيانات الطوبوغرافية التي تتضمنها المستندات عن مصر في العهد اليوناني والروماني علاوة على ما لها من الاهمية العلمية يمكن ان يستنتج منها مبادئ عامة للتشريع والاقتصاد والادارة والجنسية والعنصرية . فبناء على ما تقدم يقترح المؤتمر ان تفحص جميع الاوراق الموجودة في حيازة الامم من هذا النوع لما يترتب على ذلك من فائدة التضامن للوصول الى نتيجة مقررة تامة من جمع هذه المستندات

— ٥ —

ان المؤتمر الجغرافي الدولي العام بعد ان يحيي ذكرى البرنس البرديي موناكو الذي اسفرت عنايتهُ بدروس البحار والاوقيانوسات عن نتائج مهمة يقترح نشر الجداول المتضمنة سبر غور البحار التي اعتمد عليها في انشاء خريطة التياسات المترية العامة لاعماق البحار

— ٦ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام ان يتضمن برنامج المؤتمر الدولي الآتي جغرافية السكن والمساكن في المدن وان تؤلف لجنة لتضع جدولاً للاسئلة بهذا الصدد وان تتخذ الطرق اللازمة لجمع الاجوبة على ذلك وترتيبها

— ٧ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام نشر خريطة مورفولوجية عامة طبقاً لقرارات المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف وان يتولى ذلك المسيو بروتس والمسيو شاي والمسيو مرتون وان تكون هذه الخريطة مصنوعة بالرسوم والخطوط وان تعين الاسماء المترادفة في لغات عديدة وان يكون ذلك كلهُ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي العام

— ٨ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة نشر خريطة المناطق الخاصة المغمورة من صرف الماء الى البحر على نحو ما بسطهُ المسيو عمانوئيل دي مرتونـــ هذا المؤتمر وان يتولى هو نفسهُ نشر ذلك

— ٩ —

في الجلسة الاخيرة التي عقدها قسم جغرافية البحار في الاتحاد الجغرافي الدولي اقترح المسيو باخوندا كي مندوب الحكومة الملكية المصرية على اللجنة الدولية للاكتشافات العلمية للبحر المتوسط انشاء لجنة دولية عامة لدرس البحر الاحمر تقوبل هـذا الاقتراح بالموافقة العامة بحضور المندوبين الرسميين للدول صاحبة المصالح في البحر الاحمر. ولمناسبة اجتماع المؤتمر الجغرافي في الاراضي المصرية توافق هيئة المؤتمر على ما يأتي :

نظراً للمنافع العديدة التي تنجم عن هذا الاقتراح من الوجهة الاقتصادية والمصايد ومن وجهة الملاحة وجميع الاعمال البحرية وجميع الصناعات المتفرعة عن حالة البحر ونظراً لانتفاع العلم الجغرافي على وجه عام يقرر هذا المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة اتخاذ الامنية التي اعرب عنها في مؤتمر علم البحار كأنها امنية منه . ويوصي المجلس الدولي للباحث ان يوليها عنايته واهتمامه

***

خطبة مصطفى ماهر باشا

ثم اعطى صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر وخطب خطبة بالعربية كانت اول خطبة عربية في المؤتمر ثم تلا ترجمتها بالفرنسوية وهذا نصها

سيداتي . سادتي

انني لسعيد بالوقوف بينكم اليوم لالقاء كلمة بلغتنا العربية لتكون سلك الختام في جلسة المؤتمر الختامية التي كنا نحب ان لا يخل موعادها بهذه السرعة القاسية . تشرفنا بلقياكم والترحيب بكم في ديارنا قديمة العهد وسعينا للتعرف بمثل الشعوب المزينة جامعتهم باكاليل فخر فازوا بها في ميادين العلوم المجيدة موفقنا في علاقاتكم الى معرفة ما تكنه الانسانية من جمال اللطف وجلال الفضيلة وما تدخره العلوم من كنوز ادبية ثمينة ويغلب على ظني انكم وجدتم منا اناساً فرحين لوفادتكم وتلاميذ مكبين اساتذتهم مصغين بكمال الوجدان لما القيتموه عليهم من المحاضرات والدروس المفيدة وكنا نتمنى ان يطول مكثكم بيننا لتوثيق الصلات وتحكيم العلاقات لكي نزداد غرقاً من بحر عرفانكم ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه وتكل امر في الدنيا نهاية ثم انه لا يجوز لنا ان نغالي في الانانية الى حد حرمان شعوبكم من انوار علومكم زمناً طويلاً

اذكر من الخطبة النفيسة التي القاها صاحب السعادة الجنرال فاكلي رئيس مؤتمرنا الجليل في حفلة الافتتاح قوله ان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر عقد برعاية الاتحاد الجغرافي الدولي. اذن مصر اسعدها الحظ باجتماع اول مؤتمر جغرافي دولي منظم على اساليب الاتحاد الحديثة فيها. وهي لسائل هل قامت بواجبها فنجحت التجربة الانجاح المنتظر. انها لتشرح صدراً اذا سمعت منكم ان مؤتمرها نال نجاحاً طيباً وفاز برضاء هيأة الاتحاد الجغرافي وحقق الآمال التي علقها عليه مؤسسو الاتحاد بالتفاؤل الذي اكده لنا صاحب السعادة الرئيس

مصر حينئذٍ تغتبط بانها عملت بقدر ما في وسعها لاحراز هذا النجاح وتعده مشجعاً لها على السعي في جعل دارها دار ضيافة المؤتمرات دولية علمية متنوعة

لقد ذكرنا لجناب المسيو بليو العالم الفاضل رئيس المندوبين الفرنسيين انه حينما عينت القاهرة مركزاً للمؤتمر الجغرافي هزّ بعض رجال الجد رؤوسهم واظهر آخرون ان الامر لا يمكن تحقيقه وانه بحسب المنطق كاد المتشائمون يكونون على حق بالنظر الى عظم الصعوبات

فالآن وقد انتهى المؤتمر بخير، تطمع مصر عند ما تسعى لعقد المؤتمرات العلمية في ديارها ان يعدل رجال الجد فكرهم فاذا هزوا الرؤوس كانت هزة استحسان وان يتبدل المتشائمون متفائلين فيجدوا ان من المنطق اجابة المسعى

عقد المؤتمر اوجد لنا فرصة مناسبة برز فيها عدد من صفوة المجتهدين من ابناء مصر فالقوا محاضرات طيبة وقدموا رسائل ومباحث في مواضيع جغرافية كثيرة. نعم ان عددهم لم يكن وافراً مخصوصاً مع اجتماع المؤتمر في بلدهم ولكن لا تنسوا يا سادتي ان تاريخنا العلمي المصري في بدئه وان شمس المعارف التي كانت تضيء بنورها الساطع الشرق ومصر في مقدمته غربت عنه وقطعت في دورتها في الغرب قروناً عديدة لكننا نؤكد لكم انها عادت ترسل اشعتها الى وادي النيل فلاح فيه بجزء من المعارف ولا يأتي وقت الضحى او ينتصف النهار حتى تروا عدد المتعلمين العاملين من المصريين آخذاً في النمو والزيادة مجاهداً في ميادين التنافس مع اساتذته الغربيين وثقوا ان ابناء مصر الحديثة يسعون سعياً حثيثاً ويكدون بجد لا يعطله ملل ليقنعوا العالم المتمدن بانهم جديرون بالانتساب الى سلالة قدماء المصريين الاماجد

سيداتي سادتي

ستعودون بعد ايام قلائل الى اوطانكم مزودين بالاكرام والسلامة فلا نقول لكم

الوداع لعلنا بان مثلنا السائر من يشرب مرة من ماء النيل لا بد لهُ من العودة ليشرب ثانيًا منهُ هو على حق لذلك نقول لكم الى الملتقى ان لم يكن في مؤتمر جغرافي قريب ففي مؤتمرات علمية اخرى مقبلة. ووصيتنا ان تحدثوا شعوبكم بما رأيتموهُ حقيقة في مصر وما شاهدتموهُ من احوالها واخلاق المصريين وان تقنعوهم بان الامة المصرية أمة أمن وسلام امة عمل وحزم قد شغفها حب العلم والتقدم فلا تكتفي بالقعود ساكنة على شواطىء نيلها العجيب الناثر عليها الذهب والدر بما يخرج لها من محصول اقطان يغني بها ثروتها المادية بل هي تصبو ايضًا الى ما هو اشرف واسمى من ذلك تصبو الى ثروة ادبية تقتنيها من محصول تهذيبي وتبحث عن اعذب مناهل العلوم لورودها وتغذية روحها منها وان هذه الامة لتتطلع للعلا وتسعى اليهِ من طريق العلم والعقل والفضيلة وانها تحفل باكرام الناس وتعرف جميل من يمد اليها يد المعروف وانها خليقة بعطف الشعوب المتمدنة ومؤازرتهم ومؤاخاتهم وان لها حقًا في الحياة بجانبهم

ورجاؤنا ان تؤكدوا لشعوبكم ان الامة المصرية الناهضة السامية التي يسهر عليها بعين يقظة ويرعاها بعناية ابوية ويعطف عليها بقلب سليم ويرشدها بحكمة واسعة ورأي سديد ملك سامي الخلق نير البصيرة عظيم الادراك ماضي العزيمة وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول المحبوب مقدر لها حتمًا دوام النهوض والرقي الى معارج العلا حتى تتبوأ مركزها الطبيعي السامي بين الامم الراقية

***

ثم خطب الجنرال فاكلي وتلاهُ عدلي يكن باشا وتعاقبت بعدهما خطب رؤساء الوفود التي حضرت المؤتمر وكلهم نوهوا بما لقوهُ من الحفاوة والاكرام. واشار مندوب الوفد البلجيكي بالاعجاب الى ما عملهُ الجغرافيون المصريون وقال ان الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية انتخبت جلالة الملك فؤاد عضوًا شرفيًا فيها وان جلالتهُ تتفضل بالقبول وقد فعلت مثل ذلك الجمعية الجغرافية اليونانية

هذا والمؤتمر الجغرافي الدولي القادم سيعقد سنة ١٩٢٨ في انكلترا. وقد اعرب رئيس الوفد البولوني عن رغبة حكومتهِ في عقد المؤتمر الذي يتلوهُ في عاصمتها فرسوفيا

ثم وقف الجنرال فاكلي وقال « باسم صاحب الجلالة الملك اختم المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر »

ابداع الكيمياء

دخل علم الكيمياء في دورٍ الحديث حين وقف الباحثون على اسرار الاحتراق واثبت لافوازيه العالم الفرنسوي ان الجسم حين يحترق يتحد بالاكسجين الهواء فيتولد من اتحادهما غاز الحامض الكربونيك ثم اثبت بميزانه الدقيق ان الزيادة في وزن ما يتولد منهُ بالاحتراق تساوي النقص في وزن الهواء الذي يحيط بهِ . هذه حقائق لا تدهشنا الآن بجدتها واهميتها ولكنها يوم كشفت كانت بدء عهد جديد في علم الكيمياء

كانت هذه الحقائق الركن الذي قام عليهِ مذهب عدم فناء المادة او تلاشيها وهو اساس علم الكيمياء ومحك الحقائق الكيماوية لان العلماء وجدوا انهُ مهما تغيرت احوال المادة واشكالها في تفاعل كيماوي لا يتلاشى منها شيء ولا يتولد فيها شيء جديد . فلافوازيه لما جرب احدى تجاربهِ الشهيرة بامرار بخار الماء فوق حديد حام الى درجة الحمرة وجمع ما يحلُّ من هدروجين الماء وزن كل المواد التي اشتملت في هذا التفاعل الكيماوي ، الماء اولاً والحديد في البدء وفي النهاية والماء والهدروجين الذي تولد بعد امرار الماء فوق الحديد وكانت النتيجة ان وزن الماء ووزن الحديد الحامي في البدء تساويا مع وزن الهدروجين والماء والحديد في النهاية . كذلك نجد ان الجليد يذوب ماءً والماء يصير بخاراً والبخار يتقلص على ذرات الغبار ضباباً او في جوٍّ بارد فيتم مطراً وفي كل هذه التغيرات لم توجد مادة جديدة ولا تلاشى شيءٌ من العناصر التي تدخل في تركيب الماء وليس في استطاعة انسان ان يوجد ذرة منها لكن صغيرة ولا ان يلاشيها . فالذرات التي تتألف منها قطاقيع الصابون في خالدة خلود الذرات التي تتركب منها الصخور الراسية

وزد على ذلك ان صفات العناصر لا تتغير بتغير المكان الذي توجد فيهِ . فقد اثبت السبكترسكوب ان كثيراً من العناصر في الكواكب البعيدة هي نفس العناصر التي في ارضنا وان جوهراً من جواهر الهدروجين في الشعرى لهُ صفات جوهر من الهدروجين في معمل كيماوي بلندن او القاهرة . قد تتحول هذه العناصر من شكل الى آخر ولكن صفاتها الاساسية باقية لا تتحول الاَّ اذا ثبت تحوُّل العناصر

فكيف يصح لنا ان نقول بان الكيماوي مبدع وماذا يراد بابداع الكيمياء ؟

المراد بابداع الكيمياء ان الكيماوي صح تدرجاً ان يبني بالوسائل الصناعية موادَّ لم

يُعرَّف من قبل انها تبقى سوى في اجسام الاحياء او لم يعرف لها وجود على الاطلاق . ويعرف هذا العمل بالتركيب الكيماوي ويقابلهُ حلُّ الاجسام الى العناصر التي تتألف منها ويعرف بالتحليل الكيماوي . والصفحة التي خطها علماء التركيب الكيماوي من اصح الصفحات التي خطت في تاريخ الكيمياء الحديث

المكتشفات الاولى

كان بدء هذا الارتقاء فيما كشفهُ وهلر Wöhler سنة ١٨٢٨ من انَّ الملح المسمى سيَنات الامونيا يتحول الى يوريا اذا تبخر مذوبهُ واليوريا هي المادة الاساسية في البول . فما هي اهمية هذا الاكتشاف ؟

معلوم ان اليوريا مركب نتروجيني يفرزهُ الجسم في البول وكان يحسب مع سائر مركبات الجسم الحيّ اي انهُ لا يركَّب الاَّ في الجسم الحي . لكن ملح سينات الامونيا يركب في المعامل الكيماوية اي خارج الجسم الحيّ ويستطاع تحويلهُ الى يوريا كما تقدم فثبت من ذلك ان اليوريا وسائر المواد التي تصنع في اجسام الاحياء لم يعد تركيبها بعيد التناول على الكيماويين لان وهلر اثبت ان احدها يمكن تركيبهُ في المعمل حيث لا تفعل القوى الحيوية في تركيبهِ . وحوالي سنة ١٨٢٨ تمكن باحث آخر يدعى هنري هنل Henry Heunel من تركيب الالكحول من مركب كربوني ابسط منهُ يدعى اثيلين فكان ذلك فوزاً كيماوياً آخر لانهُ كان من المظنون ان الالكحول لا يتولد الاَّ من عمل الخميرة . ومن الغريب ان هذين الاكتشافين لم ينالا حين كشفا ما يستحقانهِ من النظر والاهتمام ولكن اسمي وهلر وهنل يجب ان يكونا في مقدمة اسماء الكيماويين البارعين الذين عنوا بترقية فن التركيب الكيماوي وما نشأ عنهُ من الصناعات الواسعة كصناعتي الاصباغ والعطور الصناعية وغيرهما

فالنيلة التي كانت تستخرج من نبات النيلة وصباغ دم الغزيل الذي كان يستخرج من نبات الفوّة وعطر القانلا الذي يستعمل في عمل المكرات والمربيات وكان يستخرج قبلاً من نبات القانلا والخبر الاسود الذي يستعملهُ المصورون وكان يستخرج من حبر الاخطبوط — كل هذه المواد كان الاعتماد على مصادر طبيعية للحصول عليها ولكنها الآن تصنع في معامل الكيماويين بمقادير كبيرة تجعلها رخيصة الثمن وفي متناول كل احد . وليست المواد التي ذكرناها فريدة في ذلك بل تمكن الكيماويون من تركيب السكر والكافيين والحامض السليسيليك وغيرها ولا تزال انتصارات الكيماويين من هذا القبيل متوالية فكأنهم مع الطبيعة في مباراة

مركبات قطران الفحم الحجري

لم يكتفِ الكيماويون بتقليد الطبيعة في تركيب المواد التي تبنى في اجسام الاحياء بل جربوا ان يوجدوا مواد جديدة واكبر دليل على نجاحهم ما استخرجوهُ من قطران الفحم الحجري فالمعروف انهُ حينما يحمى الفحم لاستخراج ما فيهِ من غاز النور يبقى في الاناء الذي يحمى فيهِ مقدار كبير من الكوك والقطران

هذا القطران كان يحسب فيما مضى من المواد التي يجب ان ترمى لانهُ كريهُ الرائحة لا فائدة منهُ . ولكن العلماء ينظرون اليهِ الآن نظرهم الى كنز حاقل بالنفائس فمنهُ يصنعون الاصباغ والادوية والعطور والمتفجرات حتى لقد نعتهُ احد كبار العلماء بانهُ مصنع المواد في المعمورة

والسبب في ان قطران الفحم الحجري كنز مفيد كما تقدم مزدوج. اولاً لانهُ مزيج من المواد الآلية التي بنيت في ازمان سابقة في النباتات ثم تحولت فحماً على كرّ الدهور وثانياً لان الكيماوي يستطيع ان يتعرف بهذه المواد الآلية الاولية فيبني منها مواد جديدة . فاذا قطِّر هذا القطران نتج منهُ مواد اولية كالحامض الكربوليك والنفتالين والبنزين والبنزول وغيرها

والمعلوم الآن ان قطران الفحم الحجري يستخرج منهُ عشر مواد اولية كالبنزين وهذه المواد الاولية يركب منها مواد ثانوية كالانيلين عددها ثلاثمائة مركب ومن هذه المواد ركّب الكيماويون الوفاً من الاصباغ من الوان تفوق التصور . وتاريخ هذا الارتقاء يوجز فيما يلي :

بعد المكتشفات الاولية كاكتشاف وهلر وهنل قام هوفمن وهو تلميذ في معمل ليبغ الكيماوي وابان انهُ يمكن صنع اصباغ زاهية الالوان من مركبات قطران الفحم الحجري التي تتأثر زيت الانيلين في تركيبها ثم عُيّن هوفمن معلماً في كلية العلوم الملكية في لندن وكان بين تلاميذهِ فتى في الخامسة عشرة من عمرهِ يدعى وليم بركن . فاهتم هذا النابغة بتركيب الكينا تركيباً صناعياً وفي تجاربهِ هذه اكتشف صباغ اللون البنفسجي سنة ١٨٥٦ وهو اول اصباغ الانيلين ومن المواد الجديدة التي لم تعرف من قبل . ثم استنبط وسيلة سنة ١٨٦٦ لصنع الاليزارين وهو مثل الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت الذي كان يستخرج من جذور الفوّة

وما حدث لاصباغ دم العفريت حدث لاصباغ النيلة الذي كان يستخرج من نبات النيلة

الهندي ولصباغ الارجوان الصوري الذي كان يستخرج قبلاً من حلازين بحرية في صيدا

ولما عاد هوفمن الى المانيا نقل معهُ اصول صناعة الاصباغ الجديدة فارتقت في المانيا ارتقاء عجيباً حتى بلغ ما تصنعهُ من الاصباغ ومن سائر مركبات قطران الفحم الحجري سنة ١٩١٤ ثلاثة ارباع ما يصنع في العالم

وبعض هذه الاصباغ لهُ فائدة مزدوجة فصباغ الفلاقين مثلاً يميت مكروبات الطراريح

ومن قبيل اصباغ القطران الادوية المستخرجة منهُ كالاسپيرين والفناسيتين والسلفونال والفرونال . وصنع هذه المواد في المعمل بوسائل صناعية بحتة لا يقلل من اهميتها لانها في تركيبها الكيماوي لا تختلف مطلقاً عن المادة الطبيعية

العطور الصناعية

كان الانسان في البدء يعتمد في استخراج العطور على النباتات الطبيعية كالورد والياسمين والحيوانات البرية كغزال المسك وحوت العنبر ثم ارتقى فجعل يزرع حقولاً متسعة بالازهار العطرية ليستخرج عطرها ويتطيب بهِ كما في جنوب فرنسا وفي وادي نهر المريج في تركيا و بلغاريا ثم ارتقى فجعل يصنع العطور من مواد غير عطرية او يركب عطوراً جديدة. فالمادة الاساسية في عطر الورد مثلاً تدعى جرانيول وقد تمكن الكيماويون من تركيبها كيماوياً وركبوا ايضاً مادة الفرولي وهي المادة الاساسية في ماء الزهر

وما يصح على العطور يصح على الطيوب التي تؤثر في حاسة الذوق كما تؤثر العطور في حاسة الشم . فطيب الفانلا رُكِّب صناعياً سنة ١٨٧٤ ويكثر استعمالهُ الآن في عمل المكرات بدلاً من الطيب الطبيعي الذي يستخرج من نبات الفانلا

المطاط

المطاط او الكاوتشوك صمغ يتكون من عصير لبني تفرزهُ اشجار من فصيلة التين او حليب اليوم وهذا العصير يجري من الشجرة حين جرح ساقها او اغصانها وقد اهتم اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع الكاوتشوك بزرع مساحات كبيرة من هذه الاشجار للانتفاع بصمغها . ولا يخفى ان المطاط اصبح من اهم لوازم الحضارة في الوقت الحاضر لانهُ يستعمل في عجلات الاتومبيلات والاردية التي لا يخرقها المطر وما يسميهِ الاطباء « زجاجات الماء الساخن » وهي اوعية من المطاط تستعمل لوضع الماء الساخن او البارد حيث يحتاج اليهِ المريض . وسدادات الزجاجات . ويقسى بالكبريت فيستعمل في صنع

الازرار والامشاط وما اشبه وهناك صنع آخر يأتلهُ يدعى غتايرخا يستعمل لعزل الاسلاك التلغرافية التي تمرّ في المجار

هذا والمطاط يحمى في انبيق مقفل فتنفصل منهُ مادة سائلة تشبه البنزين وتدعى ايزو برين وقد كان همُّ الكيماوي في البدء ان يركب هذه المادة تركيباً صناعياً وان يحولها الى مطاط وقد نجح في ذلك فالايزو برين يصنع الآن من زيت يدعى fuel oil يستخرج من نشا البطاطس بعد تخميره ثم يحول الى مطاط بطرق كثيرة اشهرها تجليفهُ على معدن الصوديوم وقد عرض سنة ١٩١٢ في نيويورك اتومبيلان كانت عجلاتهما من الكاوتشوك الصناعي وقد سارا عليها آلافاً من الاميال

ومع ان المسألة حُلّت من الوجهة العلمية لكنها لم تحل من الوجهة الصناعية. فصاحبُ المعمل لا يستطيع الآن ان يباري الشجرة التي يستخرج منها المطاط بصنعهِ من نشاء البطاطس او زيت التربنتينا . ولعل احماء الفحم الحجري والكلس في اتون كهربائي يؤدي الى الغاية المنشودة ولكن في الوقت الحاضر لا يزال شجر الكاوتشوك ارخص مصادر

السلولوس

هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات وتركيبهُ الكيماوي مثل تركيب النشاء والسكر اي من ستة جواهر من الكربون وعشرة جواهر من الهدروجين وخمسة جواهر من الاكسجين وعليهِ يتوقف قوام الخشب . وحين تأكل الكرنب او غيرهُ من الخضراوات فمعظم المادة الجامدة فيها تأكلهُ سلولوس . هذا المركب يعتمد عليهِ الكيماوي الحديث في كثير من بدائعهِ . فمن رب الخشب يصنع اكثر انواع الورق المستعمل في الطباعة والخيوط وصناديق السفر ويستعمل ايضاً في عمل الحرير الصناعي والقطن والممرمر

« ويتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتألف منهما النتروغليسرين وكلتا المادتين من اقوى المتفجرات . وقطن البارود يذوب في الالكحول او الايثر ومذوبهُ يسمى الكلوديون الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً ويعتم الكلوديون على الصور الفوتغرافية فتصير صقيلة لامعة وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان » (١) . ويستعمل الكلوديون في صنع شرائط السينماتوغراف ويصنع من سلولوس نشارة الخشب انواع مختلفة من الجلد

(١) عن المقتطف جزء مارس سنة ١٩٣٢ صفحة ٣٠٩

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية(١)

من رأي بارّو Barrault ودافيزيي Davisiès ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني كان نزاعاً قومياً بين العرب والترك(٢). هذان الكاتبان يريان ان محمد علي كان يدافع عن العرب المستبدّ بهم الذين عزموا عزماً قاطعاً على ازاحة نير الاتراك عن اكتافهم كما فعل اليونان والصربيّون قبلهم. فالمصري العربي في رأيهما كان يحارب للحصول على حريته واستقلاله. ويقابل هذين الكاتبين كثيرون من الكتاب الذين يؤكدون ان محمد علي باشا كان تركياً والهُ كان يريد ويتمنى ان يبقى والياً من ولاة السلطنة التركية(٣)

على ان اكثر المطلعين التاريخية التي نبحث في هذا النزاع لا تشير اليه كنزاع قومي بين محمد علي باشا والسلطان. وهذه الاكثرية تتألف من الاوربيين الذين استخدمهم محمد علي في مناصب حكومته المختلفة ومن ممثلي الدول الاوربية في مصر وكل المؤرخين الوطنيين تقريباً. فرجال في مقام هؤلاء من حيث المعرفة والاختلاف في وجوه النظر كان ينتظرُ منهم ان يلاحظوا الوجهة القومية في هذا النزاع لو كانت موجودة ويدونوا ما يعنّ لهم بشأنها. وما لهُ شأن تاريخي في هذا البحث الاوامر التي اصدرها محمد علي الى رجال الشرطة في القاهرة والاسكندرية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٣. كان الحصار لا يزال مضروباً على عكاء حينما دبّرت فتنة ضد محمد علي في القاهرة فبلغهُ امرها قبل حدوثها واصدر اوامر شديدة الى رجال الشرطة ليقبضوا على كل المشاغبين ويرموهم في غياهب السجون. ثم اضطرّ ان يفتك ببعض الذين تحوم عليهم الشبهات تحت ستار الليل

(١) المحاضرة التي اعدها بالانكليزية الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة برنستون الاميركية وتلا خلاصتها في القسم الخامس من المؤتمر الجغرافي الدولي ثم دفعه الجمعية التاريخية المصرية فتلاها فيها كاملة

(٢) Revue des deux mondes, 1835 I, 458; 1839, 2, 619. also Lucien Davisiès de Pontès, Etudes sur l'Orient et l'Egypte Paris 1855, p. 205

(٣) من هؤلاء جيراردان في Revue des deux mondes 1840, 3, 642 راجع ايضا Robinson. Biblical Researches 1, 22-28

قبل ان قضى على ما بين سكان القاهرة من ميل الى الثورة[٤] . ولم يؤذن لاحد من المصريين في الاسكندرية ان يتحدث عن احوال حملته السورية

واذا اخذنا بما يقوله نوفل نوفل الطرابلسي فمحمد علي باشا لم يسمح للمصريين ان يذكروا اسم عكاء في احاديثهم[٥] . فلو ان سكان القاهرة والاسكندرية كانوا حقيقة يبغضون الحكام الاتراك لما فتنوا عليه

ونأتي موقف المصريين ازاء الخدمة العسكرية في وادي النيل آنئذ شاهد آخر على بطلان قول بارو ودافيزي . فكثيرون من الشبان المصريين ذرّوا الزرنيخ في عيونهم حتى يفقدوا بصرهم لكي يتخلصوا من الخدمة العسكرية الاجبارية . ومنهم من قطع سبابة اليد اليمنى او قلع اسنانه او بتر ذراعه ومئات من الفلاحين هربوا الى سورية فراراً من الجندية[٦] . فلو ان الوطنيين المصريين كانوا يحاربون في سبيل حريتهم واستقلالهم القومي سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٢ لكانوا تصرفوا غير هذا التصرف حين مسّت حاجة البلاد اليهم

وزد على ذلك ان حركة قومية عربية في مصر وسورية منذ مائة سنة كانت مخالفة كل المخالفة لاتجاه الفكر الشرقي في ذلك الحين . فالعصر الذي وجد فيه محمد علي كان كالعصور الوسطى من كل وجوهه يعتقد فيه الناس ان الحياة على الارض ليست سوى مقدمة وجيزة للحياة الحقيقية المقبلة وكانت غاية الناس التأكد من الوصول الى الجنة والخلاص من النار . كان الاسلام في ذلك الزمن اقوى العوامل الاجتماعية في الشرق وكل اتباعه من عرب وترك وغيرهم سواء فيه . نعم كانت لغة بعض المسلمين تركية ولغة البعض الآخر عربية ولكن ذلك لم يجعل الاولين اتراكاً ولا الآخرين عرباً لان الاسلام كان يجمع بينهم . لذلك نرى ان الشرق الذي عاش فيه محمد علي لم يكن النظر فيه الى العنصر قومي او جنسي او دولي بل الى الاعتبار الديني وفي ذلك لا يُفرّق بين قومية واخرى في الاسلام . على اننا لا نريد بهذا القول ان المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع

(٤) J. A. St. John, Egypt and Mohammed Ali (London Ed.) 1834, II. 492.

(٥) مخطوطة كشف اللثام لنوفل نوفل الطرابلسي ص ٤٦٩ . هذه المخطوطة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية

(٦) St John, Egypt & Mohammed Ali, I, 189-192

عشر لم يحارب بعضهم بعضاً بل نريد ان نوضح ان عوامل الفصل والاتحاد في المسائل السياسية والحربية لم تكن جنسية ولا قومية (٧)

اضف الى ذلك ان العوامل التي حركت النهضة القومية العربية لم تكن قد بدأت تؤثر في العالم العربي حينئذٍ فمن الجهة الواحدة لم يكن التركي قد بلغ من الشعور بتفوقه على سائر الشعوب في السلطنة التركية ماحرّك في صدور العرب الامال القومية التي تدور على كل الالسن في سوريا وفلسطين والعراق الآن. ومن الجهة الثانية كانت وسائل الاتصال والتعليم قليلة ودرس مفاخر العرب ومجدهم الغابر كان لا يزال في بدئه فلم يجد العرب حينئذٍ ما يخرجهم من دائرة قرام الضيقة ويجعلهم يشعرون انهم ابناء وحدة قومية عربية عظيمة. ولا يزال في سورية كثير من الشيوخ الذين لم يتعدوا حدود القرية التي ولدوا فيها

فمن المحتمل ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس فعلينا ان نبحث عن اسباب اخرى بعثت عليه. ويظهر لي ان بارو ودافيزيس كانا غير عارفين بالحياة الشرقية وفلسفتها في وقت هذا النزاع حين كتبا ما كتباه في هذا الموضوع. كلاهما عاش في عصر كانت القومية اقوى عناصره في اوربا وقد تكون الثورات التي نشبت حوالي سنة ١٨٣٠ جعلتهما ينظران الى الشرق نظراً متأثراً بالنهضة القومية في اوربا

***

وهناك جماعة اخرى من الكتاب يرون ان محمد علي كان في الواقع يجتهد ليحل محل السلطان محمود الثاني في مقام السلطنة والخلافة. وهؤلاء لا يعبأ باقوالهم كثيراً (٨) لانها كلها تقريباً ترجع الى جريدة المونيتور العثمانية (سنة ١٨٣١ — ١٨٣٣) او تستند على تصريحات لوزراء وسفراء اتراك. فاذا لم نجد ادلة اقوى على تأييد هذا الرأي اضطررنا ان نحسب هذه الاقوال والتصريحات دعوة (بروباغانده) رسمية نشرت لبيان نية محمد علي في هذا النزاع وبراءة السلطان محمود الثاني. ولقد عرفنا اثناء الحرب الكبرى شيئاً

(٧) طالع ما قاله محمد علي في هذا الصدد ونشر في Recueil des Traités de la Porte Ottomanne II, 361-362 الذي وضعه البارون دو تستا. ولاحظ كيف محمد علي باشا يستعمل لفظي «مسلم» و«قومية»

(٨) من هؤلاء عاصري في كتابه «المسالة الشرقية» ص ٧٩ ومربوط «المسالة الشرقية» ص ٢٠٣ — ٢٠٤ وسينيوبس «اوربا المعاصرة»

عن البروبغانده الرسمية واطلعنا على مجلدات ضخمة تحوي اوراقاً رسمية نشرتها الدول المتحاربة لتأييد مقاصدها الخاصة . على ان المؤرخين لا يستطيعون ان يكتبوا كتباً علمية اذا اعتمدوا على الاوراق الرسمية التي تنشق دون غيرها لتستعمل في نشر الدعوة

اضف إلى ذلك ان محمد علي باشا انكر مراراً سراً وعلانية ميلهُ الى اسقاط السلطان الخليفة عن عرش الاستانة. وحدث في دمشق سنة ١٨٣٢ ان احد ائمة المدنية ضُرب بعد ان فتحها المصريون بساعات قليلة لانهُ رفض ان يدعو للسلطان محمود الثاني . وقد قال ابرهيم باشا اثناء حملتهِ في اسيا الصغرى (سنة ١٨٣٢ — ١٨٣٣) « ان ابي لا يزال العبد الخاضع للسلطان والمحامي عن الدين الحنيف » (٩) وأكد محمد علي لكولونل هودجس سنة ١٨٤٠ اخلاصهُ لعرش الاستانة قائلاً ما ترجمتهُ « اما من حيث تأييد العرش التركي فمن اكثر مني حمية في ذلك . ان الشعب الملتف حولي يثور عليَّ اذا حاولت ان اقلب ذلك العرش» (١٠) وزد على ذلك ان معظم المظان التاريخية التي لم يتمم مؤلفوها الى احد الطرفين المتحاربين اما انها لا تذكر شيئاً عن نية محمد علي على قلب السلطان او انها تعارض في جعل هذا السبب سبباً للنزاع بين التابع والمتبوع . هاك ترجمة ما جاء في ولكنسن « لا اجد سبباً يثبت لي ان محمد علي كان يفكر في اغتصاب عرش الاستانة وما من احد يعرف شدة غيرة الاتراك على حقوق امرتهم المالكة و يستطيع ان يصدق نية محمد علي على التلقب بلقب سلطان ».(١١) والظاهر ان السياسي الشهير البرنس مترنخ كان من انصار هذا الرأي فقد قال في احدى رسائلهِ الى نومان في ١٥ فبراير سنة ١٨٣٣ « ان اعمال محمد علي ليست متجهة الى قلب العرش التركي في الاستانة » اضف الى ذلك ان محمد علي باشا كان على جانب كبير من الدهاء السياسي فعرف انهُ لا يستطيع التغاضي عن مقاومة الدول الاوربية الكبرى اذا اراد ان يبدل الحالة الراهنة في الاستانة. نعم كان الجيش العثماني بقيادة راشد باشا قد اختل نظامهُ بعد انكساره في معركة قونية وكثيرون من فلاحي الاناضول كانوا موافقين على مهاجمة السلطان في قصره ولكن محمد علي عرف ان عملاً كهذا ليس من الحكمة في شيء ووقف على مقربة من الاستانة لانهُ كان

(٩) St. John, Egypt & Mohamed Ali, II.522

(١٠) A.A. Paton History of ths Egyptian Revolution etc. (LondonEd.) 1870 II. 168-169

(١١) J.G.Wilkinson, Modern Egypt & Thebes(Ed.1843)II. 551.

قد ادرك في سنة ١٨٣١ بل وقبل ذلك في سنتي ١٨٢٤ و١٨٢٦ الخطة التي تسير عليها بريطانيا العظمى في احوال كهذه (١٢)

يجلي لنا مما تقدم حقيقتان الاولى ان النزاع بين محمد علي والسلطان محمود الثاني لم يكن قوميًا ولا جنسيًا والثانية انهُ لم يثبت لنا عزم محمد علي على الحلول محل السلطان على عرش الاستانة فاذا كانت غايتهُ من حروبهِ ؟ واذا لم يطمع بالجلوس على عرش الاستانة فهل كان يرمي الى اقامة عرش لهُ في وادي النيل ؟ هنا يضيع الباحث بين الادلة الكثيرة المتناقضة

فلقد ثبت لدينا من الجهة الواحدة ان محمد علي كان طموحًا يجاهد للحصول على الشهرة والمقام وكثيراً ما كان يذكر مقدونيا والاسكندر الذي كان مثلهُ المحبوب حتى قال في احد الايام « كلانا من فيلبي » (١٣) وكان يميل الى ربط مصيرهِ بمصير نبوليون ويكثر من الاشارة الى انهُ ولد ونبوليون في سنة واحدة (١٧٦٩) (١٤) واحب ان يتشبه بيوليوس قيصر ونبوليون بكتابة مذكراتهِ (١٥) . ان طموحًا كهذا الطموح الذي لا حدَّ لهُ يدفع بالناس الاقوياء في الاحوال الملائمة الى السعي وراء الاستقلال

وزد على ذلك لقد ثبت ان محمد علي بدأ يذكر الاستقلال في احاديثهِ حوالي سنة ١٨٢٥ . وقد اثبت الجنرال بوير ما قالهُ لهُ محمد علي باشا حينما تكلم على امنية الاستقلال هذه . والعبارة التالية من رسالة ارسلها الجنرال بوير الى الجنرال بيار في ١٨ يوليو سنة ١٨٢٥ قال فيها ما ترجمتهُ «اسهبت اليك في كتاب سابق عما يتعلق بانتصارات ابرهيم باشا في بلاد اليونان واود ان اطلعك الآن على حديث سرّي دار بيني وبين محمد علي باشا اطلعني في خلالهِ على امانيهِ قال (اي محمد علي) «انا اعرف ان السلطنة التركية تسير يومًا فيومًا الى الردى . وانا ليصعب عليَّ ان اشلها مما هي فيهِ فلماذا احاول المستحيل بوسائلي القليلة ؟ على اني سأقيم على انقاضها مملكة كبيرة ولديَّ كل الوسائل التي تساعدني على الفوز . اني استطيع ان افتح عكاء ودمشق وبغداد بحملة واحدة مني وبواسطة مقدرتي وجيوشي . وابني المنتصر سيتوجهُ في اقل من سنة ليحقق مقاصدي على ضفاف دجلة

(١٢) مراسلات الجنرال بيار والجنرال بوير في نشرات الجمعية الجغرافية الملكية المصرية الخاصة . القاهرة ١٩٢٣ ص ١ — ٥١

(١٣) P.et H.,L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali Paris 1877, 29. Revue des deux mondes 1847,2,303

(١٤) P.Mouriez,Histoire de Mohamed Ali (Paris 1855-57)1,53

(١٥) St. John Egypt& Mohamed Ali I,54-55

والفرات لانها حدود ثابتة للدولة التي اريد انشاءها وستمكنه شجاعته العظيمة من الفوز[١٦] وكتب الجنرال بويير ثانية الى الجنرال بيار في ٢١ فبراير سنة ١٨٣١ ما يأتي « في السير على خطة كهذه سيحقق محمد علي مقاصده ويصل الى غايته المنشودة وهي انشاء سلطنة على انقاض سلطنة متبوعه[١٧] » وهاك ما كتبه احد الكتاب الانكليز المعاصرين لمحمد علي قال « لقد اعرب محمد علي لانكلترا وفرنسا والنمسا سنة ١٨٣٣ عن خطته في تحويل سلطته كاحد ولاة الباب العالي الى ملك وراثي مستقل[١٨] » وكتب اللورد بومرستون في احدى رسائله الى انكولونل كامبل ما ترجمته « اريد ان اطلعك انهُ وصل الى حكومة جلالة الملكة من نواح مختلفة تقارير تبين ان الباشا (محمد علي) ينوي الانتقاض على سيادة السلطان وان يعلن استقلاله[١٩] »

وعلى الضد من ذلك نستطيع الاستشهاد باقوال موثوق بها تؤيد رأياً يناقض الرأي المتقدم . فقد اعلن محمد علي غير مرة الناسة انهُ لم ينو قط انشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل قال « ان النزاع الذي نشأ لسوء الحظ بيني وبين الباب العالي لم يكن سببهُ طمع غير مشروع ولا تدابير مفسدة لتنظيم السلطنة »[٢٠]

ازاء هذا التناقض الظاهر في الاوراق السياسية الرسمية والمظان التاريخية نجد ان ما عرفناهُ لا يكفي لاثبات احد هذين الرأيين او معرفة ايهما اقرب الى الصواب . وما بقي من المراسلات السياسية التي دارت بين كبار رجال السياسة في ذلك العصر لا يزال بعيداً عن تناول الباحثين في هذا الموضوع لذلك لا نستطيع الحكم فيهِ . فلا نقدر ان نثبت نية محمد علي على الاستقلال ولا ان ننفيها

ولحسن الحظ لدينا من الاسباب التي بعثت على النزاع بين محمد علي والسلطان محمود غير ما تقدم . فالظاهر ان غريزة الدفاع عن النفس كانت في مقدمة الاسباب التي حملت التابع على محاربة متبوعه . لان محمد علي كان لديهِ ما يبعثهُ على الاعتقاد بان السلطان محموداً لا ينوي ابقاءهُ في منصب الولاية الذي اعترف لهُ بهِ سنة ١٨٠٥ ففي سنة ١٨٠٦

(١٦) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p.50

(١٧) Correspondance des Généraux Beillard et Boyer, p.107

(١٨) Quarterly Review Vol 67., p.276

(١٩) British Parliamentary Papers, June 1838

(٢٠) نشرت رسائل لولكنس على سياسة انكلترا مع الباب العالي ومحمد علي

عشر لم يحارب بعضهم بعضاً بل نريد ان نوضح ان عوامل الفصل والاتحاد في المسائل السياسية والحربية لم تكن جنسية ولا قومية (٧)

اضف الى ذلك ان العوامل التي حركت النهضة القومية العربية لم تكن قد بدأت تؤثر في العالم العربي حينئذٍ فمن الجهة الواحدة لم يكن التركي قد بلغ من الشعور بتفوقه على سائر الشعوب في السلطنة التركية ماحرّك في صدور العرب الامال القومية التي تدور على كل الالسن في سوريا وفلسطين والعراق الآن. ومن الجهة الثانية كانت وسائل الانتقال والتعليم قليلة ودرس مفاخر العرب ومجدهم الغابر كان لا يزال في بدئه فلم يجد العرب حينئذٍ ما يخرجهم من دائرة قراهم الضيقة ويجعلهم يشعرون انهم ابناء وحدة قومية عربية عظيمة. ولا يزال في سورية كثير من الشيوخ الذين لم يتعدوا حدود القرية التي ولدوا فيها

فمن المحتمل ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس فعلينا ان نبحث عن اسباب اخرى بعثت عليه. ويظهر لي ان بارو ودافيزيلي كانا غير عارفين بالحياة الشرقية وفلسفتها في وقت هذا النزاع حين كتبا ما كتباه في هذا الموضوع. كلاهما عاش في عصر كانت القومية اقوى عناصره في اوربا وقد تكون الثورات التي نشبت حوالي سنة ١٨٣٠ جعلتهما ينظران الى الشرق نظراً متأثراً بالنهضة القومية في اوربا

***

وهناك جماعة اخرى من الكتاب يرون ان محمد علي كان في الواقع يجتهد ليحل محل السلطان محمود الثاني في مقام السلطنة والخلافة. وهؤلاء لا يعبأ باقوالهم كثيراً (٨) لانها كلها تقريباً ترجع الى جريدة المونيتور العثمانية (سنة ١٨٣١ — ١٨٣٣) او تستند على تصريحات لوزراء وسفراء اتراك. فاذا لم نجد ادلة اقوى على تأييد هذا الرأي اضطررنا ان نحسب هذه الاقوال والتصريحات دعوة (يروج بفائدة) رسمية نشرت لبيان تبعة محمد علي في هذا النزاع وبراءة السلطان محمود الثاني. ولقد عرفنا اثناء الحرب الكبرى شيئاً

(٧) طالع ما قاله محمد علي في هذا الصدد ونشر في Recueil des Traites de la Porte Ottomane II, 361-362 الذي وضعه البارون دي تستا. ولاحظ كيف محمد علي باشا يستعمل الفظي «مسلم» «وقومية»

(٨) من هؤلاء تصوري في كتابه «المسألة الشرقية» ص ٧٩ ومربوط «المسألة الشرقية» ص ٢٠٣ — ٤ ٢ وسينيوبس «اوربا المعاصرة»

عن البروباغاندة الرسمية واطلعنا على مجلدات ضخمة تحوي اوراقاً رسمية نشرتها الدول المتحاربة تأييداً لمقاصدها الخاصة . على ان المؤرخين لا يستطيعون ان يكتبوا كتباً علمية اذا اعتمدوا على الاوراق الرسمية التي تنتقى دون غيرها لتستعمل في نشر الدعوة

اضف الى ذلك ان محمد علي باشا انكر مراراً سراً وعلانية ميلهُ الى اسقاط السلطان الخليفة عن عرش الاستانة. وحدث في دمشق سنة ١٨٣٢ ان احد ائمة المدنية ضُرب بعد ان فتحها المصريون بساعات قليلة لانهُ رفض ان يدعو للسلطان محمود الثاني . وقد قال ابرهيم باشا اثناء حملتهِ في اسيا الصغرى (سنة ١٨٣٢ — ١٨٣٣) « ان ابي لا يزال العبد الخاضع للسلطان والمحامي عن الدين الحنيف » (٩) وأكد محمد علي لكولونل هودجس سنة ١٨٤٠ اخلاصهُ لعرش الاستانة قائلاً ما ترجمتهُ « اما من حيث تأييد العرش التركي فمن اكثر مني حمية في ذلك . ان الشعب الملتف حولي يثور عليَّ اذا حاولت ان اقلب ذلك العرش» (١٠) وزد على ذلك ان معظم المظان التاريخية التي لم يتمر مؤلفوها الى احد الطرفين المتحاربين اما انها لا تذكر شيئاً عن نية محمد علي على قلب السلطان او انها تعارض في جعل هذا السبب سبباً للنزاع بين التابع والمتبوع . هاك ترجمة ما جاء في ولكنسن « لا اجد سبباً يثبت لي ان محمد علي كان يفكر في اغتصاب عرش الاستانة وما من احد يعرف شدة غيرة الاتراك على حقوق اسرتهم المالكة ويستطيع ان يصدق نية محمد علي على التلقب بلقب سلطان ». (١١) والظاهر ان السياسي الشهير البرنس مترنخ كان من انصار هذا الرأي فقد قال في احدى رسائلهِ الى نومان في ١٥ فبراير سنة ١٨٣٣ « ان آمال — محمد علي ليست متجهة الى قلب العرش التركي في الاستانة » اضف الى ذلك ان محمد علي باشا كان على جانب كبير من الدهاء السياسي فعرف انهُ لا يستطيع الثغاضي عن مقاومة الدول الاوربية الكبرى اذا اراد ان يبدل الحالة الراهنة في الاستانة. ثم كان الجيش العثماني بقيادة راشد باشا قد اختل نظامهُ بعد انكساره في معركة قونية وكثيرون من فلاحي الاناضول كانوا موافقين على مهاجمة السلطان في قصره ولكن محمد علي عرف ان عملاً كهذا ليس من الحكمة في شيء ووقف على مقربة من الاستانة لانهُ كان

(٩) St. John, Egypt & Mohammed Ali, II,522

(١٠) A.A. Paton History of ths Egyptian Revolution etc. (LondonEd.) 1870 II. 168-169

(١١) J.G.Wilkinson, Modern Egypt & Thebes(Ed.1843)II. 551.

اراد السلطان ان ينقل محمد علي الى سلانيك[٢١] وسنة (١٨١٣ — ١٨١٤) حينما كان محمد علي يحارب الوهابيين في بلاد العرب عيّن السلطان لطيف باشا ليحل محلهُ والياً على مصر[٢٢] وسنة ١٨٢٩ حاول السلطان ان يفرق بين محمد علي وابنهِ ابرهيم باشا فعين الاخير والياً على مكة وهو اعظم منصب في السلطنة التركية . وسنة ١٨٣٠ اشار السلطان على محمد علي ان يترك الاسكندرية ودمياط ورشيد ليتسلم حكمها قبودان باشا خصم محمد علي الشخصي[٢٣] . وجاء فيما كتبهُ بوجولات ان السلطان محمود حاول ان يسمّ محمد علي فاهدى اليهِ سرّية جركسية لتدس لهُ السمّ[٢٤] . وقد ايّد الجنرال بوير هذا الرأي في تعليل سياسة الباب العالي في مسألة مصر فكتب في احدى رسائله الى الجنرال بيار في ١٠ اغسطس سنة ١٨٢٥ ما ترجمتهُ : « واذا نكب ابن محمد علي او نشلت حملتهُ فكيف يواجهُ محمد علي الباب العالي صاحب القوة الغشوم الذي يغار من نجاح ولاتهِ حتى ليثأر منهم حين يقلب لهم الدهر ظهر المجن[٢٥] . وفي الصفحة ١٠١ من هذه المراسلات التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية المصرية يقول الجنرال بيار « غاية الباب العالي ان يحمل نائبهُ على استنفاد ثروتهِ واضعاف جيوشهِ ورعيتهِ حتى يتغلب عليهِ » . ومن قبل كان السلطان محمود قد بطش باعيان الاناضول وولاة بغداد وبابنا . وحملهُ انتصارهُ على الانكشارية على تهديد محمد علي تهديداً لم يكن مجهولاً بين سكان الاسكندرية[٢٦] وزاد على مقاومتهِ هذه لمحمد علي ان عيّن خسرو باشا عدوهُ القديم صدراً اعظم

فيتبين مما تقدم ان محمد علي في نزاعهِ مع السلطان محمود كان يحارب للمحافظة على ثروتهِ ومنصبهِ ومقامهِ ومن المحتمل انهُ كان يحارب للمحافظة على حياتهِ ايضاً .

---

(٢١) Paton, Egyptian Revolution, II. 22 ; Quarterly Review 67, 207

(٢٢) P. et H. L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali, 7 ; Wilkinson Modern Egypt. etc. II. 584

(٢٣) Spectator 1840, 1057 ;

(٢٤) Athenneum 1835, 69 ;

(٢٥) مراسلات الجنرال بوير والجنرال بيار ص ٥٨ — ٥٩

(٢٦) St. John, Egypt & Mohamed Ali II, 483

قوة البصر

بحث جديد في موضوع قديم

أيصدر من العين قوة مادّية تقاس كما تقاس قوة جريان الماء وهبوب الريح وحركة اليد . قلّ من لا يجيب كلاّ لا لان الامر مستحيل لذاته بل لان اختبار الناس والاستقراء الطويل في مصادر القوى الطبيعية لم يحسب للعين قوة مادية الاّ اصابة العين

ولكن ما دام الشيء غير مستحيل لذاته فاذا قامت الادلة على وجوده فهو موجود . وقد اطلعنا الآن على بحث جديد في هذا الموضوع للطبيب تشارلس رس Russ ابان فيه ان في العين قوة تؤثر فيما يقع بصرها عليه تأثيراً محسوساً يمكن قياسهُ فاقتطفنا منهُ ما يلي

من المعروف انك اذا نظرت الى عيني انسان نظراً طويلاً مستمرّاً تعبت عيناك وعيناهُ سواء كان النظر نظر حب ورضا او نظر كره وغيظ . واذا كنت مشغولاً بالنظر الى شيء وغير منتبه لغيره ونظر اليك آخر ملياً حولت نظرك اليه كأنك شعرت بانهُ نظر اليك ولو لم يكن واقفاً حيث يقع نظرك عليه وانت ناظر الى ذلك الشيء كأن نظرهُ اليك وانت لا تراهُ أثّر فيك فجعلك تلتفت اليه

والظاهر ان الحيوانات تتأثّر من نظر الانسان فانك لا تكاد تحدق اليها حتى تراها حولت نظرها عنك والذين يدلون الاسود وغيرها من الضواري يستعينون على تذليلها بالنظر اليها

ويسهل تعليل ذلك كلهِ اذا فرضنا انهُ تخرج من العين اشعة تؤثر فيما تقع عليه واذا كان الامر كذلك فقد يمكن ان تستنبط آلة تتأثر من هذه الاشعة تأثيراً محسوساً فاذا نظرت اليها فتحركت لم يبقَ مجال للشك في ان حركتها نشأت من قوة صدرت من عينيك

وقد صنع الكاتب آلة فيها ابرة مغنطيسية دقيقة جداً حوّطها بكل ما يقيها من حركة الهواء وتأثير اخر والابرة فوجد ان مجرد النظر اليها يحركها كما يحركها المغنطيس او المجرى الكهربائي . وبعد تجارب كثيرة ارتأى انهُ تتولد من الدماغ قوة كهربائية تصدر من العينين وقت الابصار فتؤثر فيما تقع عليه ويختلف مقدار هذه القوة باختلاف الاشخاص وحالتهم من الصحة فان الآلة التي فيها ابرة مغنطيسية وتنحرف ١٥ درجة فقط من نظر انسان عادي اليها انحرفت ستين درجة من نظر ممثلة بارعة وكذلك من نظر ضابط من ضباط الطيران ولم تنحرف من نظر انسان مصاب بالكتركتا ولا من نظر انسان آخر ابتدأ به فالج العمود الشوكي

الهنود البيض

اكتشافهم — غرائب عاداتهم — اصلهم

كان المستر مارش احد المهندسين الاميركيين يبحث في ادغال ولاية دارين يشرق بناما عن اشجار المطاط فعثر على قبيلة من الهنود بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون لهم نظام سياسي بديع وتقاليد ادبية خلقية راقية جدًّا فعاد بثلاثة منهم الى اميركا ليبحث العلماء في امرهم بعد ان تكبَّد في سبيل ذلك اكبر المشاق وعرّض نفسهُ لمخاطر كبيرة. وقد اطلعنا على مقالتين لهُ في هؤلاء الهنود البيض وكيف عثر عليهم وما يقولهُ العلماء في تعليل اصلهم ونشأتهم فرأينا ان نثبت خلاصتهما فيما يلي . قال :

فتاة من الهنود البيض

كنت اتجول منذ سنتين في ادغال دارين فوصلت الى مقاطعة من مقاطعات الحدود وفيها كنت اساوم احد مشايخ القبائل على استئجار بحّارة لقلعي في نهر الشوكوناك بصرت بثلاث فتيات هنديّات بيض مرون وراء كوخ ثم قطعن الطريق وخلفن وراءه كوخ آخر . فشعرت حينئذٍ كما يشعر كيماوي لو كان يذيب رصاصًا فرأى الرصاص فجأة قد تحوّل ذهبًا لاني تحققت في تلك اللحظة صحة خرافة اميركية قديمة تقول بوجود الهنود البيض

في اخبار كولمبوس انهُ رأى هؤلاء الهنود وقد قال كورتز انهُ رأى مائة منهم اسرى

في سجن الملك موتتيزوما بمدينة المكسيك والناس يؤدون لهم الاحترام لانهم « ابناء الشمس » ويقال ان بعض المكتشفين كفانكوفر وستايلز الاميركي وهمبولت رأوهم ايضاً في انحاء مختلفة من اميركا الشمالية والجنوبية

اما انا فلم اكن اصدق ما قيل عنهم وحسبت ان ما ذكره هؤلاء المكتشفون سببهُ وهم بصري لكن الفتيات اللواتي رايتهن اقنعني بصحة ما يقال عن الهنود البيض

سألت شيخ القرية عنهن فقال لي انهن يقطنَّ كوخاً خارج البلد مع رجل مثلهن ولا يتزوجون مع سكان قريتنا ولا احد يجرؤ على معارضتهم خوفاً من غضب قبيلتهم . وقبيلتهم تقطن ادغالاً في اعالي نهر الشوكوناك ومحظور على الزنوج وسائر الهنود حتى وعلى البيض ايضاً الدخول الى بلادهم . وكانت حكومة بنما قد ارسلت فصيلة من الجنود للدخول الى بلادهم فابادوها وهم كثير العدد ومتحالفون مع القبائل المتوحشة التي في جوارهم

فشوقني هذا البيان الى زيارة البلاد التي يقطنها هؤلاء الناس فسرت في الطريق التي دأني طيها ذلك الشيخ وبعد مسير نصف ميل وصلت ومن معي من الرفاق الى عطفة في مجرى النهر فرأينا كوخاً مبنياً بسعف نوع من النخل وارضهُ تعلو بضع اقدام عن الارض يدخل اليها بسلم منحوت في جذع شجرة . وبعد ان اكثرنا النداء بالانكليزية تارة وبالاسبانيولية اخرى ظهرت الفتيات الثلاث فحاولنا ان نعرب لهن بالاشارات عن حسن نيتنا فالفحنا بعد مشقة ولما اقتربن منا اعطينا كلاً منهن حفنة من النقود الاميركية من فئة عشرين سنتاً فسحبن لنا ان ننظر في شعورهن وبشرتهن فتأكدنا ان الشعر ليس مصبوغاً ولا البشرة مطلية بطلاء ما . اما عيونهن فلم تكن سوداء بخلاف عيون الهنود ولكنها لم تكن عيون الالبينو (البرص) وهن لا يشكلن الانكليزية ولا الاسبانيولية

وفي اليوم الثاني مررنا في النهر فوصلنا قرب الظهيرة الى ارض ظهر لي انها كثيراً من اشجار الكاوتشوك وفي القصد بالذات من هذه الرحلة . وفيما نحن ندور عطفة من عطفات النهر رأينا مركباً مقبلاً علينا وعلى مقدمهِ رجل عار ابيض الجسم اشقر الشعر ربعة القوام مجدول عضل الصدر والذراعين . وكان واقفاً وقفة ملك جبار ووراءهُ فتاة في العاشرة من عمرها وصبي في الرابعة وفي مؤخر المركب امرأة تدير الدفة بحذاقة . وحينما مرَّ المركب امامنا نظر الينا الرجل من غير ان يحوّل رأسهُ نظرة ملؤها الكبر والانفة فكأنهُ يريد ان يقول انا ملك هنا فماذا تفعلون في بلادي . وكنا قد سمعنا كثيراً عن فظائع هؤلاء الرؤساء فعزمنا للحال ان نرجع من حيث اتينا

وعاد المستر مارش الى اميركا فاقنع بعض الجامعات والاندية العلمية باهمية الاكتشاف فالّف بعثة من العلماء واهتمت الحكومة الاميركية وحكومة جمهورية بناما فامدوه بالرجال ووضعت الحكومة الاميركية طيارتين تحت تصرفه استعملهما في استكشاف تلك المجاهل قبل ارتيادها وتصوير بعض مناظرها من الجو ويقول انهُ استكشف في يوم واحد بالطيارة ما تقضي اربعة اشهر في ارتياده بعدئذٍ

وبعد ان تكبدت البعثة مشاق كثيرة ومات اثنان من رفاقها علمت ان جميع القبائل في دارين خاضعة لرئيس واحد يدعى في لغتهم « اينا ياغينا » وهو من سلالة عريقة في القدم حكمت تلك البلاد قروناً كثيرة. وكان مركز حكومته في ساسارديعلى شاطئ سان بلاس . وهنا ندع المستر مارش يستأنف كلامهُ قال فارسلت الى هذا الرئيس اطلب مقابلتهُ فسمح بذلك وبعد ان تحادثنا طويلاً بواسطة ترجمان اقنعتهُ بسلامة نيتنا في زيارة بلادهم وطلبت اليهِ ان يرينا الهنود البيض فانكر وجودهم اولاً وبعد ما اثبتُّ لهُ اني عارف بوجودهم وانهُ اذا عرف الاميركيون ان الهنود البيض يمتّون اليهم بصلة ازداد اهتمامهم بقبائلهم سمح لي برؤيتهم فرأيت نحو اربعمائة منهم زرافات زرافات وحادثتهم بواسطة مترجمين وصوّرتهم صوراً متفرقة بالفوتوغراف وعلى شريط سينماتوغرافي وفحصتهم فحصاً مدققاً حتى تأكدت انهم لا يستعملون اصباغاً ولا طلاء للظهور بهذا المظهر الغريب وبحثت كثيراً في عاداتهم واخلاقهم ونشأتهم

وهم مثل كل الهنود الذين يقطنون شواطئ سان بلاس (في جمهورية بناما على شاطئ الاتلانتيكي) اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس يفوقون كل الهنود الذين شاهدتهم في اميركا الشمالية والجنوبية ذكاء واخلاقاً ولا استثني قبائل البويبلوس. واذا لم يكن لدى هؤلاء الهنود البيض من التقاليد الراقية سوى عنايتهم بالنساء والاولاد واحترامهم لهم لكفاهم ذلك فخراً

لم ارَ امرأة بينهم عابسة الوجه متقطبة الجبين فالرجال يدعون نساءهم « ازهاراً » ومعاملتهم لهن تساوي في لطفها وتبلها مع هذا الخاطر الشعري البديع

اقنعت في احد الايام شيخاً من شيوخهم بالوقوف امام آلة التصوير لكي اصوره فأمر على انتظار حفيدته لكي يتصوّر معها

والظاهر ان للهنود البيض مقاماً حربياً عظيماً بين سائر القبائل هناك فالجميع يحاذرون صولتهم لانهم يحرصون على استقلالهم حرصاً شديداً ويذودون عنهُ بكل قواهم

وقبائل الهنود البيض مثل قبائل سان بلاس السمر تحرص على الاحتفاظ بنقاوة سلالتها فإذا تزوج هندي ابيض بهندية سمراء او تزوجت هندية بيضاء بهندي اسمر كان لاولاد بين بين وكان احفادهم بيضاً وسمراً اي ان قاعدة مندل في الوراثة تنطبق عليهم . ومتى بلغ اولاد الجيل الثاني سن الرشد فصل الاخوان بعضهم عن بعض

نماذج من هنود سان بلاس

ورسل البيض ليعيشوا مع الهنود البيض والسمر مع هنود السمر . وهذا يعلل بقاء هنود البيض بيضاً مع انهم مكتنفون بالسمر والحمر والسمر من كل جانب.

في زيارتي الثانية لم استطع ان اعود بثلاثة منهم الى وشنطون فاهتم بهم العلماء الذين في خدمة الحكومة لانهم رأوا فيهم سبيلاً لحل بعض المسائل التاريخية الغامضة التي تحوم حول مدنيات اميركا المتوسطة . فشرعوا ولاً يدرسون لغتهم فوجدوا انها لا تشبه لغات الهنود في نصف الكرة الغربي فهنود اميركا عموماً يتكلمون لغةً يستدل من صوتها ومدلولها انها مغولية الاصل ولكن لغة لسان بلاس و هنود البيض بعة آرية ونحوها يمائل نحو لغة

السنسكريتية . والسنسكريتية هي ام اللغات الآرية التي تفرعت منها اللغات الاوربية

والهنود البيض يسمون لغتهم « تول » Tuie ويقول عنها الدكتور هاوتتون احد علماء الانثولوجيا في المعهد السمثسوني انها لغة غنائية لينة المقاطع وسبب ذلك انهُ لا يجتمع فيها حرفان صحيحان بل كل حرف صحيح يتبعهُ حرف علة . ولا تجد بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية يصعب التلفظ بها . اما حروف العلة فخمسة يتبعها حرفان شبيهان بحروف العلة يقابلان حرفي Y و W بالانكليزية والحروف الصحيحة ١١ حرفاً فقط

ولكل من الحروف الصحيحة لفظان قصير ومدود فتتضاعف بذلك الاصوات الاصلية التي تتألف منها الكلمات . ومن اغرب ما عرفهُ العلماء الذين يبحثون الآن في هذه اللغة وقواعدها ان لفظ النساء يختلف عن لفظ الرجال . فالصبيان يعلَّمون منذ حداثتهم لفظ الرجال والبنات لفظ النساء وحيث يقول الرجال « سكله » تقول النساء « سيله » وحيث يقول الصبي « شاپو » تقول الفتاة « تشي » . وبعد التعمق في البحث وُجدت اثنتا عشرة كلمة في لغة هؤلاء الهنود تتفق لفظاً ومعنىً مع كلمات استعملها النورس الكندناويون في القرن الحادي عشر منها كلمة « اريدي » بلغة التول ومعناها عمل وهي « اريد » باللغة النروجية ومعناها عمل كذلك وقس عليها الكلمات التي معناها اثنان ونم وموسيقى وقدم ورَمى وملوَّن وحطَّم وثمرة وقال وسرطان وقارب

كيف اتصلت هذه الالفاظ الكندناوية بلغة الهنود البيض ؟ هذا يقودنا الى الكلام على اصل هؤلاء الهنود وفي ذلك اربعة آراء

يقول اصحاب الرأي الاول ان الهنود البيض من سلالة رجال النورس . فمن الثابت ان البحارة النورس جابوا البحار بين جزيرتي ايسلندا وغرينلندا وبعض العلماء يعتقدون ان جماعات كثيرة منهم هاجرت الى اميركا وقطنتها قبل ان كشفها كولومبوس بانف سنة . فقد يصح ان بعض هؤلاء هاجروا الى غرب اميركا وصاروا على تقلب الايام اسلاف قبائل الاسكيمو الشقر الذين كشفهم الرحالة ستيفانسن منذ سنوات قليلة . وقد يكون فرع آخر منهم استأنف السفر الى الجنوب فانشأ حضارة يوكاتان في اميركا الوسطى ثم قطع برزخ بناما الى جبال الاندس فاسس حضارة الانكاس في بيرو

افلا يصح ان الهنود البيض من سلالتهم ؟ فالبحث في لغتهم يدل على شبه كبير بين اللغتين . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الهنود البيض ذواتهم يؤكدون وجود

خرائب مدن في ادغالهم كانت مبنية بالحجر وان هذه المدن بناها اسلافهم وقد نقشت عليها كتابات هيروغليفية عن تاريخهم . فاذا صحّ هذا القول فقد نجد بين الهنود البيض الآن من يستطيع قراءة هذه الكتابات والوقوف على محتوياتها ومن يعرف ما قد تكتنهُ من المعلومات التاريخية

واصحاب الرأي الثاني يقولون ان الهنود البيض صاروا كذلك بالتحول الفجائي من الهنود السمر فكثير من العلماء يعتقدون ان الجنس الابيض نشأ من الجنس الاسمر بتحول فجائي . وعندهم ان هذا التحول تمّ في عصور عريقة في القدم وقد لا يتم ثانية في المستقبل ولكن ما حدث مرة قد يحدث ثانية فان في علم النبات ادلة كثيرة على صحة هذا القول . فاذا كان هنود سان بلاس السمر فرعاً من الجنس الاسمر قد قارب نهايتهُ فمن المحتمل عملياً ان ينشأ منهُ بالتحول الفجائي هنود بيض . ومما يؤيد هذا الرأي الشبه الشديد في اللغة والعادات والمقدرة العقلية بين هنود سان بلاس السمر والهنود البيض مع ان هاتين القبيلتين تختلفان عن كل القبائل التي تجاورهما

والرأي الثالث انهم قبيلة من البرص ولكنهُ رأيٌ فيهِ مجال للمناقشة والبحث . واقوى حجة يدلي بها اصحاب هذا الرأي لتأييد رأيهم هي ان عيون الهنود البيض تتقلب كعيون البرص وسبب ذلك بعض الانفعالات العصبية في جسم الابرص تنجم عن تهيج العيون من الاشعة التي فوق البنفسجي خلوها من المادة الملونة التي تكون فيها عادة

ومن الجهة الاخرى تجد عيون الهنود البيض تحوي في شبكيتها وقزحيتها مادة ملونة تخلو منها عيون البرص . وبدلاً من ان يكون لون العيون قرنفلياً في الهنود البيض كما هي الحال في عيون البرص تجد لونها اشهل . ورغماً عن هذا التناقض المتقدم يعتقد الاستاذ داڤنبورت وهو من اكبر علماء البيولوجيا المعاصرين انهم برص مع انهُ يجد صعوبة في تعليل كثرتهم اذ لم يسبق لهُ ان عرف وجود البرص في قبيلة او جنس بهذه الكثرة

والرأي الرابع يقول بهِ الماجور كرستي الانكليزي المختص بدرس الامراض الاستوائية وهو ان هذا البياض حالة فيزيولوجية مرضية منعت عمل التلوين الطبيعي فكانت النتيجة كما ترى

ولا فرق سواء صحّ هذا الرأي او ذاك فان تفوّق هؤلاء الهنود على الهنود مجاوريهم ذكاء واخلاقاً وقانوناً ونظاماً سياسياً وما لهم من العادات الراقية والموسيقى الفريدة في بابها يجعل البحث في شأنهم ذا شأن عملي كبير

اشتراك المشاعر

الانسان يسمع الاصوات ويرى الالوان ويشم الروائح ويذوق الطعوم ولكن من الناس من اذا سمع صوتاً رأى لوناً من الالوان وهو يرى ذلك اللون كلما سمع ذلك الصوت. ومنهم من يسمع صوتاً كلما رأى لوناً ولكن الذين يرون للاصوات لوناً اكثر كثيراً من الذين يسمعون للالوان صوتاً. ومع ذلك فالمصورون يصفون الالوان باوصاف الاصوات فيقولون ان هذا اللون في الطبقة العليا او السفلى يعنون الطبقة من طبقات الاصوات الموسيقية

قال الدكتور ارك يوندر في مجلة دسكفري انه من هذا القبيل اشتراك السمع والشم او السمع والذوق او اللمس وغيره من المشاعر فقد ذكر ان امرأة كانت ترى لوناً اصفر كلما شربت لبناً ولوناً ازرق كلما اكلت طعاماً حلواً وترى لوناً بنياً كلما ذاقت شيئاً لا تحب طعمهُ ولوناً اخضر اذا ذاقت شيئاً تكرهُ طعمهُ. واخبرني رجل انهُ يرى للزرنيخ لوناً بنفسجياً وانهُ يرى لطعم شراب التفاح المخمر لوناً اخضر. ولما اظهرت ارتيابي في ذلك احتدَّ واغتاظ دلالة على اعتقاده الثابت في صحة ما يقولهُ. واخبرتني امهُ انها تشعر بطعم اللون الاخضر واللون القرمزي وان طعم اللون الاخضر تفه واما طعم اللون القرمزي فقبيح جدًّا. واخوهُ يسمع صوتاً للالوان. وذكر لوهمان رجلاً اذا شم رائحة شعر امرأة رأى لوناً ازرق ورجلاً آخر اذا ذاق الليمون رأى لوناً اصفر. وكان هوفمان يشرك بين الشم والسمع فاذا شم رائحة زهر القرنفل الاحمر القاتم سمع نغم يرق كأنهُ آتياً من مكان بعيد. واخبرتني سيدة رزينة العقل ان كل الانغام الموسيقية التي تسمعها تشم معها رائحة خشم لمتقدمة اوبرا لونغرين رائحة الورد ونغمة الرقص في احدى موسيقات بيتوفن رائحة التفاح ولقطعة في موسيقى فاردى رائحة القرنفل. وهي تقدر الموسيقى بما تشمهُ لها من الرائحة

والامثلة على اشتراك حاستي السمع والذوق قليلة لا اعرف منها الاَّ مثالاً واحداً وهو ان رجلاً كان يقول ان صوت خرير الماء يفسد عليهِ طعم ما يأكلهُ. ومن المشهور ان النهمين يكرهون سماع الموسيقى وهم يأكلون قال لي واحد منهم انَّ الموسيقى تخدر ذوقهُ فلا يستطيب طعم ما يأكلهُ. ومن الامثلة التي ذكرها لوهمان على اشتراك الحواس ان رجلاً كان اذا مس بابرة رأى لوناً احمر

ومن الناس من يشترك فيه أكثر من حاستين في وقت واحد فقد اخبرني احد اصدقائي انهُ اذ سمع غناء خاصًّا من يتوثن شعر كأن واحداً يضربهُ بحزمة من الزغب الناعم ورأى سائلهُ لونهُ اصفر ذهبيًّا فيرتاح الى ذلك شديد الارتياح ولا يشعر بمثل ذلك اذا سمع غناء آخر . واعرف سيدة تجلس تصور والموسيقى تعزف وتقول ان الموسيقى تساعدها على اختيار الالوان المناسبة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف واتهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مستقاد من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الدكتور والعالم

سيدي العلامة الدكتور صروف المحترم

كنت قرأت في جزء نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصفًا للاستاذ كردعلي رئيس المجمع وصف بهِ رسالة الفها باللغة الفرنسية صديقي الدكتور احسان الشريف وقدمها بصفة (اطروحة) Thèse لنيل شهادة (العالمية اي دكتوراه) في الحقوق في جامعة باريز

شتمل الاستاذ في وصفه هذا كلمتين جديدتين وهما اطروحة وعالمية وكررهما الاستاذ عبد القادر المغربي في الجزء الاول من المجلد الخامس من مجلة المجمع وذكرهما بلاغ الاديب محب الدين افندي الخطيب في آخر عدد من مجلة الزهراء في باب « كلمات جديدة » دون ان يبدي رأيه فيهما

راقني كلمة أطروحة وأعجب بها كثير ممن اعرف بدمشق . اما استعمال كلمة العالمية بمعنى دكتوراه فقد وجدتهُ غير مناسب للاسباب الآتية :

ان اطلاق كلمة عالمية على الدكتوراه يستلزم اطلاق كلمة عالم على من ينال هذا اللقب اي الدكتوراه وقد اعتاد كتابنا ولا استثني أعضاء المجمع العلمي بدمشق ان يسموا العالم بالعربية بمعنى Savant بالفرنسية . ولا يخفى على احد البونُ العظيم في اصطلاح الاوربيين بين الدكتور والعالم . فالاول ينال هذا اللقب في الغالب شاباً قلما يتجاوز سنة خمساً وعشرين سنة فبعد ان يحوز الليسانس في جامعته يداوم على تلقي الدروس سنتين او ثلاث سنين ثم يفحص فاذا نجح صار دكتوراً وهو بعدُ لم يخرج من بيئة التلامذة . اما الثاني فرجل أكثر ما يكون كهلاً او شيخاً افنى سني عمره (وما اقصرها) في التخصص والتنقير وكشف ما اختبأ من مكنونات هذا الكون والتأليف فيها . انني اعرف بضعة دكاترة في الحقوق وفي الطب تخرجوا من جامعات فرنسا والمانيا وعمرُ اكبرهم لا يتجاوز سبعاً وعشرين سنة . ؟ واذا جاز ياسيدي الدكتور تسميتكم عالماً على اثر تخرجكم من الكلية الاميركية منذ نحو نصف قرن فماذا نسمكم اليوم وبما نعت باستور وداروين واديسون وكوخ وابن سينا وابن رشد ومئات من اعاظم الرجال في العلوم والفنون

انا لا اقصد فيما ذكرتُ الحط من قيمة الدكاترة في مختلف العلوم واعترف بأن منهم نوابغ ومنهم من اطلقت عليهم الجامعاتُ هذا اللقب تخريجاً وهم علماء او سراة او ساسة « كبار» بل غايتي من هذا المقال ان افصح عن رأيي في كلتي عالم وعالمية فلا استحسن استعمالهما بمعنى دكتور ودكتوراه للاسباب التي ذكرتها

واري ان نظل مثابرين على استعمال كلمة دكتور فنعربها شأن اجدادنا من ذي قبل في تعريب كثير من الكلمات الاعجمية او ان نعدل عنها الى كلمة حكيم فنقول حكيم في الحقوق وحكيم في الآداب وحكيم في الطب هذا اذا اشتدّ اللغويون على التعريب وهو خلاف رأيي . اما العالم والعلامة والعالمية فاربؤ من المجمع العلمي الموقر ان يدنسها على حالها تفيد المعنى الذي اشاعهُ الى اليوم والفهُ اعضاء المجمع العلمي انفسهم وهو معنى savantissime و savant ورتبة من هم فوق الدكاترة . ومن البديهي انهُ يجب ان تنتهي فوضى الالقاب فلا يسمى عالماً كلُّ من لهُ المام باحد العلوم او بقواعد اللغة او كل من صاغ جملتين واستظهر كلمتين لغويتين

دمشق ٤ نيسان ١٩٢٥ مصطفى الشهابي

مدير املاك دولة سورية

ديوان « مصريات »

— نُتَفٌ من شعر الوطنية —

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة المقتطف الغراء

اطلعتُ شاكراً على تنويهكم بديوان « مصريات » وتقديركم الثمين للادب العصري ولاحظتُ تصحيحكم للقول المأثور المنسوب لدزرائيلي فلما رجعتُ الى الاصل لم أرَ موضعاً للخطإ وربما اشترك هذا السياسي الكبير وذلك الشاعر الفنّان مثلي في توارد الخواطر لدرجة ما في هذه الفكرة

للمقتطف — شيخ المجلات العربية — مواقف مشهورة في سبيل التجديد وليس اقلها شأناً رفع علم الادب الحيّ . ولقد اصاب الاستاذ سلامه موسى في اتهامه طائفة من ادبائنا بخيانة الامانة وجعلهم الادب « لعبة سخيفة » ورياءً كاذباً ومكراً سيئاً فكانوا يمدحون عبد الحميد في الوقت الذي كنا نتنظر منهم ان يُعلنوا استبدادهُ وكانت تُنشر لهم دواوين لحتها وسداها مدح عظماء المال والجاه »

ويا للاسف لم يزل شأن فريق من شعرائنا العناية بالبديع والبيان دون سواهما كأنما المبدأ لا محل لهُ من الاعتبار واظهرُ ما يكون هذا الاضمحلال في شعرنا القومي الذي اصبح الكثيرُ منهُ موضع السخرية والامتهان لهذه العلة — علة الصناعة التي تُغيز في نظرهم كلّ عيب حتى التقلّب السريع في الآراء

فاظهر فضيلة في ديوان « مصريات » يقين الشاعر الذي وقف يراعتهُ زمناً طويلاً على خدمة مذهبهِ القومي خدمةً صادقةً عن وجدان حساس يشعر في كلّ بيتٍ من شعره الوثّاب الشائق. فهذه « آراء يدين بها صاحبها ولم يتحوّل عنها رغم تبدّل الظروف السياسية » كما قال الاستاذ محمود حسن اسماعيل . ولقوة العقيدة اثرٌ عظيمٌ في تكوين حيوية الشعر لاسيما اذا كان الشاعر من ذوي الاطلاع الواسع عن وادبًا وهذه الحيوية مشهودة فعّالة في مثل قول الشاعر — وما هو بالمثل المختار — من قصيدته « الديمقراطية »

أمتي أمتي ! كفاكِ اختصاماً ... لبنيكِ الألى أذاقوكِ علقما
لو درروا يجعلوا المسوّدَ في الرأ ... يِ فانّ الاعزّ في الرأي أحكم
لو درروا ما ابوا المساواة في الحكـ ... ـمِ فانّ المساواة حقٌّ مُعمّم

كلُّهمْ نـلْ راقياتِ شُعوبِ تخذتْ للشُّعْرِ افخرَ سُلَّمْ
مِنْ علومٍ وهمَّةٍ وفنونٍ فعلامَ النكوصُ والعصْرُ أعظمْ؟
وعلامَ النّزاعُ والحكمُ شورى والزمَ القتالُ والرُّوحُ في القَمْ؟

وشهرةُ صاحبِ الديوان تُغنيني عن الاطناب والاسهاب في تحليل مبادئهِ وأفكارهِ القومية التي يستمدُّ منها إلهامَ الجريءِ المرشد. وحسبي ان اكرّر الدعوة والرجاء الى ائمة الادب وزعماء البيان أنْ يبثُّوا احترامَ العقيدة قبل الصناعات اللفظية وبذلك تُعَزُّ مدرسة الادب الحديثة ونتوجّه خير الجهود لنفع المجتمع واذا جاز للأديب حينئذٍ ان يغتبطَ فانما لصدق مقالهِ وحسن اثرهِ المجْدي متمثلاً بقول شاعرنا :

وانا الذي تزنُ القريضَ عواطفي فتردُّهُ إنْ خَسَّ قيدُ زهائهِ
دُرَرٌ من الشِّعْرِ الصحيح نقيةٌ والشعرُ اصدقُهُ بديعُ روائهِ
كالثوبِ يسطعُ في صفاءِ مجالهِ وتضعُ بهجتُهُ بضعف صفائهِ

الويس : حسن صالح الجدّاوي

[المقتطف] كتب الشاعر شلي رسالة موضوعها « دفاع عن الشعر » لم يتهيأ تحسب من ابلغ ما كُتب نثراً انكليزيًّا وجاءت فيها العبارة التالية

Poets are the trumpets which sing to battle ; poets are the unacknowledged legislators of the world.

والشق الاخير من هذه العبارة هو ما ترجمتموهُ ونسبتموهُ الى دزرائيلي وقد اخذ اصحاب سلسلة الكتب المسماة Everyman's Library هذه العبارة فكتبوها على الصفحة الامامية من الدواوين التي نشروها في هذه السلسلة ونسبوها الى شلي . ومن الغريب ان يتفق توارد خواطر كالذي تشيرون اليه وشلي سابق لدزرائيلي فشلي توفي سنة ١٨٢٢ ودزرائيلي توفي سنة ١٨٨١ ولذلك نرجح ان دزرائيلي اقتبسها اقتباساً

اعجزُ في اللغة العربية

سيدي صاحب المقتطف

كثر البحث في صلاحية اللغة العربية لقبول الالفاظ الدخيلة فرأيت ان ابدي رأيي في هذا الموضوع

اولاً : ان اكثر الالفاظ الدخيلة اما علمي او صناعي وضع حديثاً لمعان جدّت في العلم او الصناعة . فالذين ينقلون الى العربية ما كتب حديثاً في العلم والصناعة يضطرون ان ينقلوا الكلمات الجديدة ايضاً اذا لم يجدوا لها مرادفاً في العربية كما فعل العلماء في عهد بني امية و بني العباس حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة الى العربية وكما فعل علماء الافرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية الى لغاتهم . وحسبي الاشارة الى ما فعلهُ حافظ بك ابرهيم وخليل بك مطران في مقدمة المنوجز في علم الاقتصاد والدكتور شحري في مقدمة كتاب الاعضاء التناسلية والدكتور صبري فرح في مقدمة كتابه صحة الاطفال

ثانياً : ان الذين يهتمون بوضع الفاظ عربية للكلمات الدخيلة لا يتمكنون من ذلك الاّ بعد مرور زمن طويل فتكون الالسن قد صقلت الكلمات الدخيلة وربطتها بمدلولاتها واما الالفاظ العربية فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع . خذ كلمة « هاتف » فانهُ مهما اهتمّ المتعصبون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لانها دخلت مع المسمّى بها فشاعا معاً . ولا يحتمل ان تقوم كلمة « المصور الجغرافي » مقام كلمة الخريطة لان هذه شاعت منذ سنين كثيرة . ثم كيف ينسى القائلون بكلمة « المصور الجغرافي » ان كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تفرّ بها

ثالثاً : ان لكل امّة من الامم مصطلحات واحوالاً خاصة بها لها فيها كلمات تدل عليها فاذا ارادت امّة ان تعبّر عن مصطلحات امة اخرى فالاسهل عليها ان تعبر عنها بالفاظها كما نعبر نحن عن المتر بكلمة متر وعن اليرد بكلمة يرد وعن الريال بكلمة ريال وعن الجنيه بكلمة جنيه وكما عبّر اسلافنا عن الدرهم بكلمة درهم وعن الدينار بكلمة دينار وكما يعبّر الانكليز عن السلطان بكلمة سلطان وعن الوقف بكلمة وقف وعن الوفد بكلمة وفد وعن الشرقي بكلمة شرقي

رابعاً : ليست العربية بمفرداتها بل بقواعدها وتراكيبها وقد تمشّى اباؤها على ذلك في كل عصورهم فاقتبسوا من السريانية والعبرانية واليونانية والفارسية كلمات كثيرة وصرّفوها وركبوها في جملهم كما يصرفون كلماتهم الاصلية ويركبونها

وارجو منكم يا سيدي ان تقللوا من مباحث اللغوية في المقتطف على قدر الامكان . وما ارجوهُ منكم يرجوهُ كل تلاميذ المقتطف الذين وقفت على آرائهم في هذا الموضوع

« الجمهور »

نشيد القديسة تريزا

حضرة رئيس محرر المقتطف

اطلعت في مجلتكم المقتطف على نشيد القديسة تريزا باللغة الاسبانية في الصفحة ١٦٤ من العدد الثاني في السنة الحالية فرأيت انه الفت نظركم الى اغلاط لفظية وقعت فيه لانني اخشى ان يقع مثلها في مجلة من ارق مجلات العالم ولذلك كتبت لكم النشيد كما ورد في المقتطف وكما يجب ان يكون وازيد على ذلك ان prisionero معناها اسير لا سجين

المكسيك انطون كامل

كما نشر في المقتطف	كما يجب ان يكون
Vivo sin vivir en mi Y tan alta vida espero Que muero porche no muero	Vivo sin vivir en mi Y tan alta vida espero Que muero porque no muero
Mas causa en mi tal pasion Ver a dios mi prisionero Que muero porche no muero	Mas causa en mi tal pasión Ver a Dios mi prisionero Que muero porque no muero
Mira que muero per verte Y vivir sin ti no puedo Que muero porche no muero	Mira que muero por verte Y vivir sin ti no puedo Que muero porque no muero
O mi Dios quando sera Quando yo diga de vero Que muero porche no muero	O mi Dios cuándo será Caundo yo diga deveras Que muero porque no muero

كتاب في تاريخ سورية

ما هو افضل كتاب في تاريخ سوريا لتدريس هذا الموضوع في المدارس العالية. لقد استعملنا كتاب الموجز في تاريخ سوريا للدرس لكننا لم نستحسن اسلوبهُ

احدى معلمات

مدرسة البنات الاميركانية في بيروت

[المقتطف] جاءنا هذا السؤال فامعنا النظر فيهِ فلم تكن حيرتنا اقل من حيرة السائلة فرأينا ان ننشرهُ على المهتمين بالمباحث التاريخية من ابناء سورية لخبرات الاساتذة جرجي بني ومحمد كرد علي وعيسى اسكندر معلوف

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

مكروبات الارض

مرَّ اكثر من اربعين سنة منذ كُشفت في التربة احياء مكرسكوبية تؤثر في خصبها لكن الانتفاع بهذا الاكتشاف تأخر عنهُ بطبيعة الحال ومع ذلك فقد وُجد لهُ نفع من ثلاثة اوجه يرجى ان يكون لها شأن كبير في المستقبل. فتطعيم الارض بالمكروبات التي تساعد على خصب بعض المزروعات كالفول والبرسيم قد عرفت طريقتهُ وصرنا نزرع الارض الجديدة برسيماً حجازياً فيجود فيها وذلك بزرعها اولاً من برسيم بخاري

وعرفنا ايضاً المكروبات التي تحل المواد النباتية فصرنا نصنع السماد الجيد من التبن بواسطة هذه المكروبات. هذان وجهان من اوجه الانتفاع بمكروبات الارض. والوجه الثالث التحكُّم بالاحياء الضارة ولكن هذا الاسلوب كبير النفقة فأُبدل باستعمال بعض المواد الكيماوية ولا يزال البحث جارياً فيه

الحاجة الى التعاون

اذا نظرنا الى المسائل المتقدمة كلها رأينا انها كثيرة معقدة يتعذر على باحث واحد حلها كلها. فالمسائل المتعلقة بالمزروعات تستلزم تعاون ارباب الزراعة والباحثين في فسيولوجية النبات والباحثين في طبيعة التربة واصحاب الاحصاءات الزراعية ولذلك فعلم الزراعة يحتاج الى الناس متضامنين يبحثون فيهِ من وجوه مختلفة وهذا لا يعني كل عالم منهم من البحث في طريقهِ ولكن الفائدة الكبرى في علم الزراعة تنتج من تعاون علمائها كما تجتنى الفائدة من تعاون علماء الطب على البحث فيهِ. وهذا التعاون الزراعي لا يقتصر على الباحثين في معهد واحد بل يجب ان يشمل الباحثين من معاهد مختلفة و بلدان كثيرة ولاسيما لان وسائل البحث لا تتوافر للجميع على السواء في كل مكان فالذي تتوافر لهُ وسائل البحث اكثر من غيرهِ يفيد غيرهُ ببحثهِ اذا تعاونا

فاذا تمّ هذا التعاون بين اهل الزراعة والمعاهد الزراعية انتفع كل فريق بما يكتشفهُ او يستنتجهُ غيرهُ ففي الثلاثين سنة الاخيرة وصل الباحثون الى حقائق زراعية كثيرة من جهة التربة والمزروعات وهذه الحقائق دفنت في بطون مجلدات كثيرة وبعضها مطروح في زوايا النسيان . فالسبيل الاصلح لتعميم النفع ان يبحث الباحثون جماعات لا افراداً وان يكونوا من مدارس مختلفة فيرى كلٌّ منهم ما قد يخفى على غيرهِ فان هذا السبيل اصلح السبل لتقدم العلوم ولو كان العمل الفردي اصلح منهُ في تقدم الفنون . وعلماء الزراعة لا يأبون هذا التعاون بل يرحبون بهِ والمرجع ان الاموال الموقوفة على المباحث الزراعية كافية لها

ولكن هل النتيجة التي يمكن الوصول اليها من البحث الزراعي والتعاون فيهِ والانفاق عليهِ تفي بذلك كلهِ . كان اهل القرن التاسع عشر يرون ان الغرض من علم الزراعة انما هو ما ينتج منهُ من الفائدة المادية . ونحن نقول الآن ان هذا الرأي ضيق محدود . نعم ان الفائدة المادية لازمة والبحث الزراعي يجب ان يساعد الفلاح لكي يتغلب على المصاعب الزراعية والآفات الزراعية وهذا يستدعي تعاون الباحثين في الزراعة عليها والمشتغلين بها عملياً ولكن التاريخ يدلنا على ان المعاهد التي تقيد رجالها بالفوائد العملية لا تعيش طويلاً والاختبار يدل على ان السبيل الاسلم للنجاح ان لا يقيد الباحثون بالوصول الى الفوائد المادية ولو كانت هي الغرض المقصود بالذات . ونحن في رتامستد غرضنا الصريح اكتشاف المبادىء التي يبنى عليها علم الزراعة واظهار هذه المبادىء في شكل يستفيد منهُ المعلمون والمخبرون والفلاحون لكي ترتقي الزراعة وتحسن حال العاملين بها

وهذا المجال الواسع امام الباحثين يجعلهم يحسبون انهم قاموا بما يجب عليهم وانهم عملوا بهمة واخلاص سواء نتج من عملهم فائدة مادية قريبة او لم ينتج . لان ترقية البلاد تستدعي ان يكون مقياس التعليم عالياً وان يؤسس على درس كتاب الطبيعة المفتوح امام الجميع ليطالعوهُ

ما اقل الفلاحين الذين يعرفون بناء التربة التي يحرثونها وتار يخها وما في خلاياها من ملايين الاحياء المكرسكوبية والاساليب التي تأخذ بها النباتات المواد البسيطة من الارض وتصنعها اطعمة للانسان والحيوان وتخزن فيها القوة المستمدة من نور الشمس القوة التي بها تتحرك ونعمل وبها ندير آلاتنا المختلفة التي صارت من لوازم حضارتنا . كل ما نعرفهُ من ذلك لا يزال قليلاً جداً ولكن اذا عرفنا اكثر واعلناهُ كما يجب ان يُعلن رأى الناس فيهِ ما يخلب الالباب ويزيل ما يخامرها من السآمة والملل وان فائدة علم الزراعة لا تنحصر فيما ينتج منهُ من الفوائد المادية بل يتناول كشف ما تحويهِ البلاد من الغرائب الطبيعية

وقاية المواشي من السل بالتطعيم

جاء في مجلة الزراعة الانكليزية ان الدكتور كلت والسيو غوردين اشتغلا سنين كثيرة في ايجاد طعم يقي المواشي من السل فوجدا طعماً يحسبان انهُ قد يفي بالغرض. وثمن الطعم اللازم لتطعيم البقرة او الثور خفيف جداً ولم يثبت حتى الآن ان هذا الطعم يقي من السل حتماً ولكن وزارة الزراعة البريطانية آخذة في امتحانهِ والظاهر انها لا تستطيع ان تثبت انهُ مفيد او غير مفيد الاَّ بعد خمس سنوات

القطن ونقص محصول الفدان

في المجلة الزراعية المصرية لشهر ابريل بحث مسهب بقلم المستر مكنزي تيلر وشابلي برتز من مجلس مباحث القطن بوزارة الزراعة قيل في مقدمتهِ ان الغرض منهُ « استقصاء التأثير الذي يحدث من تحويل الاراضي المصرية الى نظام الري الصيفي وتأثير توسيع هذا النظام في الزراعة بوجهٍ الاجمال وفي محصول القطن على وجه التخصيص». وقد ذكرت في هذه المقدمة العوامل التالية وقيل انها ربما كانت ذات اثر ما في هبوط غلة القطن وهي

(١) زيادة ارتفاع ماء التربة السفلى (التحتربة)
(٢) عدم الصرف في بعض المساحات
(٣) انحطاط الارض بسبب حدوث الثلج فيها
(٤) نقص ايراد طمي النيل في التربة
(٥) استنفاد قوى التربة بسبب فرط الزراعة
(٦) الاصابة بالحشرات الوبائية
(٧) الامراض الناشئة عن القطر
(٨) ايراد السماد الصناعي
(٩) الانحطاط في رتبة البذرة
(١٠) الانحطاط في النبات
(١١) التغير في صنف القطن المزروع
(١٢) نقص عدد الماشية ونقص مقادير السماد البلدي المترتب على ذلك وكذا عدم اتقان عمليات الحرث والتقليب » انتهى

وقد مضى علينا الآن اكثر من عشرين سنة تهتم بزرع القطن ونلتفت الى ما يقع

فيه مما يجب الالتفات اليه ومن ذلك اننا رأينا في الغربية ارضاً كانت بوراً الا بضعة افدنة منها تسمى خجاناً تصل اليها المياه الغزيرة فتزرع ستة قطناً وستة برسيماً وذرة وكانت غلة الفدان منها لا تقل عن ستة قناطير فاكثر ودامت على ذلك الى ان اصلحت الارض كلها فصارت تزرع معها وتروى معها فقلت غلتها وصارت مثل متوسط ما حولها اي من ثلاثة قناطير الى اربعة

ومنه اننا رأينا في مديرية الفيوم اطياناً زراعية غاية في الجودة بلغ ايجار الفدان منها في السنوات الاخيرة من ١٦ جنيهاً الى ١٨ وكان بعض المستأجرين يجني من الفدان خمسة قناطير كبيرة الى سبعة او ثمانية وجيرانهم لا يجني الواحد منهم اكثر من ثلاثة قناطير او اربعة مع ان الحوض واحد والايجار واحد. وكانت مناوبات الري حينئذ تقتضي ان لا يروى القطن الا مرة كل عشرين يوماً لان ايام العالة كانت عشرة ايام والبطالة عشرة ايام فالقطن الذي يروى في اول ايام العالة لا يروى ثانية الا في اول الايام العالة التالية. ولدى البحث وجدنا ان الذين كانوا يستغلون من الفدان الواحد خمسة قناطير الى سبعة او ثمانية كانوا يطبقون القطن اي يروونه مرتين في العشرين يوماً ولو قللوا مقدار الماء كل مرة. فاخبرنا وزارة الزراعة بذلك فاهتمت بالامر وراقبت زراعة عندنا تروى في مواعيد قصيرة فوجدت ان حاصل فدانها يبلغ نحو ستة قناطير ولكنها لم تواصل المراقبة ثم سمعنا لدى مصلحة الري لتقصر ايام المناوبة فترددت في الامر لان رجالها كانوا يحسبون ان عندهم مقداراً محدوداً من الماء وكل ما يطلب منهم هو تقسيمه على الاطيان. وتغير المفتشون فجعلت ايام المناوبة ١٦ يوماً او ١٤. ولا شبهة ان لخدمة الزراعة اي لحرث الارض وتسميدها وعزقها شأناً كبيراً في مقدار القطن الذي يجنى منها ولكن التجارب ترينا ان لاوقات الري ومقداره شأناً كبيراً جداً او لهما الشأن الاكبر

ومنه ان في القليوبية اطياناً عالية تروى من وابور على البحر الاعظم على مدار السنة كانت تزرع قطناً سنة بعد سنة بلا انقطاع وقد رأينا مرة انه جني من الفدان من في الجنبة الاولى ستة قناطير وكان ذلك حينما كانت تروى وقتما يريد اصحابها ريها من غير قيد فلما حُدّدت المواعيد لادارة الوابور هبط الحاصل من الفدان الى اربعة قناطير او ثلاثة ولدودة اللوز شأن كبير في ذلك ولكننا نظن ان لمواعيد الري ومقداره العمل الاكبر

فعسى ان يهتم مجلس مباحث القطن بهذا الامر اي بمقدار الري ومواعيده لاننا نراه اهم من غيره من كل الاسباب التي يبحث فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الاطعام والملابس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة وطول العمر

هذه خلاصة مقالة في هذا الموضوع للدكتور ميلان استاذ الرياضة البدنية في جامعة كولومبيا بنيويورك ومديرها الطبي اثبتناها لما فيها من الفوائد العملية قال

ما كل الناس يعمرون . فمن الاطفال من يكون قوي البنية ساعة ولادته ومنهم من يكون ضعيفها وليس لاحد قدرة على التحكم في هذا الميراث الطبيعي الذي يرثهُ المولود من والديهِ واسلافهما لكن اذا ربي الولد على القواعد الصحية استطاع ان يحتفظ بما فيهِ من القوى وقد يستطيع ان يزيد عليها قوة مكتسبة . وعلى الضد من ذلك اذا شب ولم يحسب حساباً لقواهُ الجسدية والعقلية فبددها في السهر والملاهي والسكر وسائر المفاسد انحطت صحتهُ وساءت حالتهُ ولا يمضي عليهِ زمن طويل حتى يذوي في نضارة الشباب غضاً رطيباً

للسنوات العشرين الاولى من حياة كل انسان اثر كبير في حياتهِ المقبلة وطولها . لانهُ يعتاد في تلك المدة العادات الصحية التي تلازمهُ مدى حياتهِ . ولحسن الحظ ان عادات البنين والبنات في طفولتهم وصباهم عادات صحية فهم يلعبون ويضحكون دائماً ولا يأكلون فوق الشبع عادة الا من الحلويات ويتامون كفاية اجسادهم حتى تنال الراحة التامة وهذه هي القواعد الاساسية التي يقوم عليها الجسم الصحيح والعمر الطويل

واذا بلغ الشاب السنة العشرين من عمرهِ وهو على تمام الصحة فطيب تبعة مستقبلهِ الصحي فاذا شاء عمّر واذا شاء انهك قواهُ فلا يعيش اكثر من خمسين او ستين وقد لا يبلغها

والقواعد التي اشير بها هي غاية في البساطة وانما الصعوبة كل الصعوبة في السير عليها سيراً منتظماً واملي ان كل من يقرأ هذه الكلمات يكون لديهِ من نفسهِ زاجر ومن اخلاقهِ رقيب يحملانهِ على اتباعها حتى تصير عادات راسخة وهي : —

كل كفايتك ولكن لا تأكل فوق الشبع

روّض جسمك ولكن لا تتعبهُ

ثم نوماً كافياً لإراحة الجسد

اعمل قدر ما تشاء فالعمل لا يقتل احداً ولكن دع العمل حين يجب ان تلعب او تأكل او تنام

جانب الهم والغم

جاءني في احد الايام تاجر كبير يشكو من تعب عام في جسمه جعلهُ حاد الطبع عصبي المزاج متردداً في امورهِ لا صبر لهُ على العمل وطلب اليَّ ان اصف لهُ دواءً يعيدهُ الى حالتهِ الطبيعية . فذكرت لهُ القواعد المتقدمة فقال ولكنني عشت عيشة منتظمة جداً فيجب ان تبحث عن سبب آخر لحالتي هذه . فقلت لهُ وما هو السبب في رأيك فقال «كثرة العمل» فقلت لهُ قل لي بالتفصيل كيف تقضي اوقاتك فقال

اذهب الى المكتب في الساعة التاسعة صباحاً واتركهُ الساعة الخامسة مساء . واروّض جسمي كل يوم وانام حوالي الساعة الحادية عشرة وقد عنيت عناية خاصة بان لا آكل فوق الشبع وان لا اكثر التدخين

فعجبت لانهُ على ما يظهر كان سائراً على القواعد التي اشرت عليهِ بها وبعد اسئلة كثيرة عرفت انهُ يتناول طعام الغذاء مع بعض عملائهِ فيعقد اهم صفقاتهِ التجارية حينئذٍ ويعمل ما يشبهُ ذلك حين طعام المساء او على الاقل لا يتحدث الاَّ في موضوع شغلهِ . ثم علمت انهُ حينما يذهب الى سريرهِ لينام لا ينام كثيراً ونومهُ متقطع لان جميع افكارهِ تحوم حول عملهِ فيبقى دفتراً صغيراً على مائدة قرب سريرهِ حتى اذا خطر لهُ خاطر وهو يتقلب على الفراش انار النور ودوّنهُ فيهِ

كان هذا الرجل يظن انهُ يعيش عيشة منتظمة وانَّى ثبت لي انهُ كان معتدلاً في كل شيء الاَّ في امر واحد وهو العمل في غير اوقاتهِ . كانت حياتهُ والتجارة لا تنفصلان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام الاَّ والتجارة تشغل جميع افكارهِ ولا عجب ان اعصابهُ تعبت بعد كل هذا الاجهاد

قلت سابقاً ان الطفل الذي يولد ذا بنية ضعيفة يستطيع ان يحتفظ بما عندهُ من القوى على الاقل وان يزيد عليها قوى مكتسبة اذا عاش عيشة منتظمة مبنية على القواعد الصحية الاساسية . فالستر ادورد افرت هايل (احد كبار المؤلفين) كان في طفولتهِ نحيف البنية نحيل الجسم عليل الصحة فحصهُ الاطباء فوجدوهُ في حالة صحية يرثى لها ولم يظنوا انهُ يعيش اكثر من ثلاثين سنة . ولكنهُ وجد بالاختبار انهُ يستطيع ان يشتغل

اربع ساعات كل يوم من غير ان يتعب جسدهُ وعقلهُ . فكان يشتغل اربع ساعات ويقضي ساعات اليوم الباقية في النوم والراحة والرياضة . وعلى هذا النمط عاش حتى بلغ الست والثمانين ونال مقامًا رفيعًا بين رجال اميركا الممتازين

فالامر الاول الذي يجب ان يفعلهُ كل انسان يريد ان يعتني بصحته العناية التامة ان يذهب الى طبيب ماهر ليفحصهُ فحصًا طبيًّا دقيقًا فيعرف منهُ ما هي مواطن الضعف في جسدهِ وما هي خير الوسائل لحفظها في حالة صحية طبيعية . فالاسنان واللوزتان والعينان تكون في غالب الاحيان اسباب امراض او حالات مرضية من غير ان تدري بها . ولا يظهر ذلك الاَّ بفحص الطبيب

منذ اسبوع جاءني احد الطلبة (من جامعة كولومبيا) لفحص جسمهِ المقرر . كنت قد فحصتهُ منذ سنتين فوجدت ان لوزتيهِ في حالة غير صحية فاشرت عليهِ بنزعهما لكنهُ لم يفعل وحينما سألتهُ عن سبب ذلك قال « لم اشعر بالم ما فيهما فظننت ان لا بأس ببقائهما » وبعدما فحصتهُ ثانية وجدت ان حالتهُ الصحية منحطة كل الانحطاط عما كان عليهِ منذ سنتين

ولسوء الحظ هذا ما يعملهُ اكثر الناس . فما زال الضرس لا يؤلم صاحبهُ فصاحبهُ لا يرى سببًا للذهاب الى طبيب الاسنان . ان استشارة الطبيب المنتظمة والعمل بما يشير بهِ واجبان على كل رجل عاقل يعرف قيمة الصحة في حياتهِ وعملهِ

ذكرت حين الكلام على التاجر المذكور آنفًا ان السبب الذي جعلهُ حاد الطبع عصبي المزاج هو اهتمامهُ المتواصل بعملهِ وانا اعني بذلك ان الانسان يجب ان ينسى عملهُ حين يأكل وحين يروّض جسمهُ وحين ينام لان الاعضاء التي تشترك في هذه الاعمال تتنبهُ من القلق الفكري الذي يساور صاحبها فلا تقوم بعملها بعد ذلك كما يجب ولا تجني منهُ الفائدة المطلوبة

كل انسان لهُ عمران عمر يقاس بالسنوات وآخر يقاس بحالتهِ الصحية . فقد يكون رجل في الثلاثين من عمرهِ اذا قسنا عمرهُ بالسنوات التي تنت ولادتهُ ولكن قد يكون عمرهُ قد صار خمسين سنة اذا قسناهُ بحالة شرايينهِ مثلاً ومقدار ما في جدرانها من التصلب وهذا هو عمرهُ الحقيقي حياتئذٍ

لا اريد ان اضع نظامًا خاصًا للطعام والشراب والنوم والرياضة لان هذه امور تختلف باختلاف الاشخاص وعندي ان القواعد التي ذكرتها فيما تقدم اساسية يستطيع كل احد ان يكيفها حسب مقتضيات معيشته وان يسير عليها سيرًا منتظمًا

حاجتنا الى التربية

ان التربية الصحيحة هي غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد

وليس الغرض من التربية ان يكون الانسان واجماً أمام العظماء من الناس حائراً عند اشتداد الازمات فان ذلك جبن وخرق ليس من التربية في شيء

ان الغرض من التربية الصحيحة هو انماء الفكر بالعلوم والمعارف وتعويد النشء السجايا التي تصعده الى مراقي النجاح وتوصله الى سلم الفلاح في مستقبل ايامه لكي يكون عضواً عاملاً في جسم الهيئة الاجتماعية

ان الامم التي وصلت الينا اخبار رقيها واخذنا ننظر اليهم نظر التلميذ الى معلمه والقصير الى مرشده ، ما وصلوا الى هذا المجد الشامخ الا بفضل التربية التي ربي عليها نشؤهم حتى كادت تكون عادة طبيعية فيهم

ان التربية كلمة صغيرة اللفظ كبيرة المعنى وليس العزم والحزم والبصر والثبات والاقدام والارادة التي تصدر عنها هذه الفضائل الكثيرة الا نتيجة التربية الصحيحة التي ما تحلت بها امة من الامم الا ورفعتها الى اوج المعالي وما فقدت من امة الا وغلبت على امرها واستضعفتها الامم الاخرى

ان الآباء المشفقين الذين يحافظون على حياة أولادهم فيهيؤون لهم المنازل ويبنون لهم العلالي والقصور ويكثرون الذهب والفضة يفعلون ذلك املاً بان يحيا اولادهم حياة طيبة في مستقبلهم الغامض ولكن سرعان ما تذهب تلك الاموال وتنهار تلك القصور خاوية على عروشها ويصبح ذلك القوي ضعيفاً والعزيز ذليلاً لا عمل له يركن اليه ولا صبر له على هذه النكبات فتذهب حياته المثينة ضحية جناية ذلك الاب الشفيق الذي اهمل تربيته الصحيحة جاهلاً ما ينجم عن ذلك من الويلات المحزنة على ولده المسكين

ان التربية الصحيحة لا تباع في الاسواق ولا تشترى من الحوانيت ولا تحصل من وراء اللعب في الازقة والجلوس في المقاهي وانما التربية الصحيحة محلها فناء المدرسة وقاعة الصفوف وسبيلها مطالعة الكتب النافعة . فعلموا ايها السادة بأبنائكم الاعزاء الى المعاهد العلمية وانقذوهم من البلاء المحيط بهم في مستقبل حياتهم وتكونون بذلك قد قمتم بواجبكم الابوي نحو افلاذ اكبادكم

شطرة الحاج احمد حسن زويلف

باب التقريظ والانتقاد

ملوك العرب

الجزء الثاني

تناولنا الجزء الاول للكتابة عنهُ ونحن حيث يتردّد علينا الزوار وتتراكم الاشغال فلا نستطيع ان نوفيهُ حقهُ من الوصف ولا ان نتصفح منهُ الّا صفحات قليلة. اما هذا الجزء فاتتنا انهُ اتانا باكراً فجلدناهُ واخذناهُ الى البيت حيث يسهل علينا ان نتفرغ لهُ فوجدنا فيهِ من بليغ الوصف وسامي الافكار ومحتضر الآراء ما تملكنا فرتّ ساعة بعد ساعة يومين ونحن نرافق الاستاذ ريحاني في استطاره ونجالس امراء العرب الذين جالسهم وحادثهم ونسمع ما قال وما قالوا ونحن على ثقة تامة انهُ امين في الوصف والنقل كما هو امين في الاسم حتى لوددنا مراراً ان نكون في رفقتهِ ولو ركبنا ذلولاً اياماً متوالية في تلك الصحاري الشاسعة وان نرى ملوك العرب في مجالسهم وندرس فيهم الاخلاق الفطرية والمكتسبة

اكثر الكتب التي تنشر الآن اما انها كتب ادب يصنفها اصحابها وهم جالسون في مكاتبهم وعقولهم تملي على اقلامهم او كتب علم او تاريخ اكثرها منقول او مترجم. وليس لاصحابها فيها الّا فضيلة البحث والتنقيب والجمع والتبويب. اما كتاب الريحاني « ملوك العرب » فخلاصة اسفار طويلة شاقة في جزيرة العرب والعراق برّاً وبحراً اكثرها على ظهور الجمال في قفار جرداء واحاديث مع اعظم زعماء العرب في هذا العصر ووصف ذلك بقلم عالم مطلع على تواريخ الامم وآدابهم وسياساتهم صافي الذهن صريح القول رشيق المعاني فكله الحديث جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر وظرف الاديب ولم يقف عند هذا الحد بل تناول قضية الانتداب في سورية والعراق وشرحها شرح المؤرخ المحقق والقاضي المنصف وشيء من كياسة السياسي

الى القارئ مثالاً مما وصف به السلطان عبد العزيز ابن السعود قال انها كلمة من مذكراته

«سمعاً قيل في ابن سعود فهو رجل قبل كل شيء رجل كبير القلب والنفس والوجدان.

عربي تجسمت فيه فضائل العرب الى حد يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا ، وتجسمت فيه كذلك من آفاتهم ما لا يحاول ان يخفيه . رجل صافي الذهن والوجدان ، خلو من الادعاء والتصلف ، خلو من التظاهر الكاذب ، قص علينا ليلة امس قصة حرب من حروبه وبيت الرشيد وختم قصته العجيبة بهذه الكلمات : «لا أخذناهم في تلك الموقعة ولا كسرونا . ترى الصحيح . تحتسي اللي لنا واللي علينا » (١) . ونفخ في يده وقد رفعها في شكل بوق الى فمه كأنه يقول « نشرها كالهواء لمن يريدها ولا نخاف غير الله » (صفحة ٥٣)

ولم يكتف بهذا الوصف المجمل بل اقام الادلة الفعلية على ما وصف به هذا السلطان من اقامة العدل وتأمين السابلة والكرم الحاتمي والاهتمام بمصالح الرعية قال :

«اما المظهر الجميل في عدل ابن سعود فاليك مثلاً صغيراً منه . كنا في العقير نحتاج الى الكثير من الحطب ، وكان يجيء البدو باحمال منه يبيعونها الى رؤساء الخدم باسعار غالية لقلة الحطب في ذلك المكان ولعلمهم بحاجة الشيخ (اي السلطان) وضيوفه الانكليز اليه

«وقف يوماً احد هؤلاء الحطابين ومعه اربعة احمال محملة . ساومه قيم السلطان عليها ، فطلب الجمال روبيتين(٢) ثمن كل حمل ، وسعره الاعتيادي نصف روبية . نزل الجمال الى روبية ونصف . رفض القيم شراءها . ساق الجمال جماله . ناداه القيم ودفع له روبية فابى . فقال القيم وكان الجمال قد ولى باحماله بدوي قواد . لولا الشيخ والله لادبته

« او تظن انهم كانوا يعاملون مثل هذا الحطاب مثل هذه المعاملة لو كنا في معسكر تركي او اوربي وكان الجيش بحاجة الى الحطب او كانوا يكرهونه على البيع بما يريدون ثم يسخرونه . لولا الشيوخ لتعمل الخدامون بالبدو الحطابين مثل هذه الفعلات . ولكن حق البدو يعطى لهم — وحقهم ان يبيعوا ما يملكون بما يشاؤون ويستطيعون . اما حق ابن سعود فيؤخذ منهم بالعدل ، وان اقتضى الامر بسيف العدل البتار

« العدل اساس الملك . والامن اول مظهر من مظاهر العدل . وفي نجد اليوم من الامن ما لا تجده في بلاد الانتداب السعيدة ولا في البلاد المتمدنة . لا يظنني القارئ مبالغاً بما اقول ، واست على ما اقول مستشهداً بنفسي ، مع ان رحلتي النجدية استمرت

(١) تحكي الذي لنا واقتي علينا . عرب العراق والشام يلفظون الكاف تش . وعرب نجد يخففونها فيلفظونها تي . تحتسي اي تحكي

(٢) الروبية من عملة الهند وهي تساوي نحو سبعة قروش مصرية

خمسة اشهر قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريق من الحسا الى الرياض ، وشمالاً في طريق من القصيم الى الكويت وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الاقفال مفتوحة وهي مع الحملة بعيدة مني النهار كلهُ ، وكان في خدمتي اناس من البدو ، ولم افقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من اوراقي . الا اني لا اقدم نفسي حجة لاثبات ما اقول عن الامن في نجد لاني كنت اسافر بطريقة ممتازة محجوباً بعشرة الى خمسة عشر رجلاً من رجال السلطان

« ولكن الامن في نجد لا يحتاج الى رحلتي مثالاً واثباتاً . ان لهُ اكبر دليل واقطع حجة في اهل البلاد انفسهم ، المسافرين من قطر الى قطر ، وفي القوافل التي تسير اربعين يوماً في ملك ابن سعود من طرف الى طرف ، من القطيف مثلاً الى ابها ، او من وادي الدواسر الى وادي سرحان ، دون ان يتعرض لها احد من البدو او الحضر ، دون ان تُسأل من اين والى اين

« قدمت مثلاً صغيراً على العدل . وهاك مثالاً صغيراً على الامن في نجد اليوم . كانت الطرق في الاحساء في عهد الاتراك لا تعبر الاَّ بقوة عسكرية ، او بدفع « الخوة » . وكانت الطريق بين العقير والحسا ، وهي طريق التجارة الى نجد الاسفل ، اكثرها واشدها اخطاراً . فكان التاجر العربي المسلم الذي يروم الوصول الى المنوف — مسافة اربعين ميلاً — يضطر ان يدفع « الخوة » كلما اجتاز خمسة اميال او عشرة من هذه الطريق الخفيفة — طريق التجار والاموال . جاءها الشحان من الجنوب ، وبنو مرة من الربع الخالي ، والمناصير من قطر وما دونها ، وبنو هاجر من الشمال من نواحي القطيف والكويت ، وجاء من داخل البلاد ، من وراء الدهناء ، الدواسر الاشاوس ، فقاموا على هذه الطريق وربطوها وقطعوها وتقاسموا اموال قوافلها

« كان يجيء التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل ان يطأ برجلهِ العقير « خوة » للشحان . ومن العقير الى النخل خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » للمناصير . ومن النخل الى ام الذر خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » لبني مرة . ومن ام الذر الى العلاة خمسون ريالاً « خوة » لبني هاجر . ومن العلاة الى ... الخ واذا فاز التاجر المسكين بحياتهِ وبقي شيء في كيسهِ ، فمن المؤكد ان احمالهُ لا تصل كلها الى الحسا . وكان اذا خرج عسكر الترك لتأديب احد من هؤلاء العشائر يطاردهم البدو فيغلبونهم ، ويأخذون خيلهم وثيابهم ،

ويرجعونهم الى الحسا حفاة عراة . ثم يجيء البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي ليبطره على مرأى من السلطة المدنية

« هذه حال الاحساء قبل ان سقطت في يد ابن سعود . اما اليوم — قد مررنا في النفود بجمل بارك ، رازح تحت حمله . فسألت عن صاحبه فقيل لي انهُ سار في طريقه وسيرجع بعد ان يصل الى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة . وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حملهُ على قارعة الطريق عشرة ايام فيعود صاحبهُ فيجدهُ وما مستهُ يد بشرية ، كما تركهُ في مكانهِ . وكيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الامن وتوطيده في بلاده ؟ بامرين : اولهما الشرع وثانيهما الارادة والوجدان في تنفيذ احكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز ، ولا الرأفة ولا المحاباة »

ولم يكتف الاستاذ الريحاني بوصف اسفاره بل انتبه لما رآهُ من الآثار القديمة ووصفهُ ولخص آراء العلماء فيهِ ومن ذلك المكان الذي رآهُ في جزيرة البحرين واستدلَّ العلماء الباحثون من الآثار التي وجدت فيهِ انهُ كان للفينيقيين الاقدمين او ان الفينيقيين أتوا من هناك . ولو أطلع على الخطبة النفيسة التي القاها المرحوم المستر فلوير في الجمعية الجغرافية المصرية في أواخر سنة ١٨٩١ وترجمناها ونشرناها في مقتطف يناير سنة ١٨٩٢ لرأى فيها دليلاً آخر على ان الفينيقيين جاؤوا من خليج فارس ومروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ زمناً طويلاً مبنياً على ماجاء في اشعار هوميروس عن سفر منلاوس وهو « اتيت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارمن »

والكتاب كتاب السنة وفي جزئيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة كبيرة وكثير من الصور والرسوم وهو جريء بان يكون في مكتبة كل من يحب اللغة العربية وابناءها

تاريخ الناصرة

لم يضع احد لمدينة من مدائن القطرين السوري والمصري تاريخاً جامعاً كما وضع حضرة القس اسعد منصور هذا التاريخ لمدينة الناصرة فقد كتب فيهِ ما ملأ ٣٣٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق جمع فيها ما اخبرهُ بنفسهِ وما وجدهُ في مختلف الكتب والتواريخ قال . في هذا الصدد :

« راجعت اولاً ما بين يدي من المؤلفات المتعلقة بالارض المقدسة وكتب التفسير وهي ليست بالعدد اليسير . ثم زرت مدرسة الآثار الاميركية في القدس American School of Archeology اكثر من مرة وصرفت فيها الساعات الطوال في تقليب

ما بين دفات مؤلفاتها وهي كما ينتظر كثيرة . ونقلت من تضاعيف صفحاتها ما وجدتهُ عن الناصرة . واهم هذه المؤلفات بالنسبة الى موضوع كتابي تخطيط فلسطين الغربية لكوندر The Surveyof Western Palestine . ثم اخذت ابحث في الناصرة وبين اهلها عن كل ما يتعلق بها وبهم مما يستحق ان يدوّن وكاتبت كثيرين من الذين تحققت انهم يعرفون عنها اموراً عامة مثل مسز زلر امرأة القس زلر بنت المطران كوبت وغيرها ورويت عن الشيوخ وذوي الخبرة من اهل الناصرة كثيراً من اخبارها. كنت كلما رويت عن احد خبراً قصصتهُ على آخرين وتحققتهُ ومحصتهُ وزدت عليهِ ما جد الى ان صار في اعتقادي صافياً كاملاً . وهكذا كان دأبي في كل ما نقلتهُ ورويتهُ فلم اكتفِ بالنقل بل استعملت ما يقتضيهِ حكم العقل والتمحيص والانتقاد والاستنتاج

«انهُ وان تكن المؤلفات التي طالعتها واستقيت منها الاخبار تعد بالعشرات وقداشرت اليها كلها أو جلها في سياق التأليف ووجدت فيها ونقلت عنها اموراً هامة عن الناصرة الاّ انهُ ليس بينها الاّ القليل مما بحثهُ مقصور على الناصرة وهذا القليل قليل جداً بالنسبة الى اهمية المدينة وقداستها ولو لا ما وجدتهُ في الناصرة نفسها وما رويتهُ عن اهلها مما لم يدون بعد لما كان هذا المؤلف كما يجب ان يكون وكما هو الآن

واليك اهم المصادر الخاصة التي اعتمدت عليها

١ تاريخ الناصرة لكاستون لي هردي Gaston le Hardy طبع باريز سنة ١٩٠٥ ترجمهُ من الفرنساوية الى العربية الشيخ فارس الخوري اللبناني المتوفى ٨ ك ٢ سنة ١٩١٢ ولم يطبع وعندي النسخة الاصلية بخط المؤلف

٢ تاريخ الناصرة عن تقويم الارض المقدسة بالعربية طبع الاباء الفرنسيسكان في القدس

٣ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب بروسبر فيود Du.R.P.Prosper Vinu I D.F.W رئيس دير ترا سانطا في الناصرة طبع باريز سنة ١٩١٣

٤ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب اثناس برون AthanasePrune le R.F. رئيس ميتم الصبيان في الناصرة طبع نيس سنة ١٩٠٨

٥ الناصرة اليوم باللغة الانكليزية للدكتور سكرمجر Scrimegour طبيب المستشفى البريطاني في الناصرة طبع ادنبرج سنة ١٩١٣

٦ تاريخ الناصرة تأليف يعقوب فرح خط بتاريخ سنة ١٨٥٧ توجد نسخة منهُ

عند حفيده قدس الاب الخوري صالح فرح

٧ تاريخ الناصرة لحنا سمارة خط منهُ نسخة بخط المؤلف في مكتبة المحقق عيسى اسكندر المعلوف

٨ سجلات الكنائس من اواسط القرن ١٨

٩ سجل العقود الرسمية للشيخ عبد الله الفاهوم من اوائل القرن ١٩ سميتهُ بالسجل الفاهومي موجود عند حفيده عبد الله بك الفاهوم

١٠ صكوك ورقم أخرى بعضها يرجع الى القرن ١٧ اشرت اليها والى الذين وُجدت عندهم في سياق التاريخ »

هذا وكل صفحة من هذا التاريخ تشهد للمؤلف بدقة البحث وحسن الاستنتاج و بانهُ كان مغرمًا بالاحاطة بالموضوع من كل جهاتهِ ولو تناول ما لا اهمية كبيرة لهُ لدى غير مكان الناصرة . وحبذا لو عني غيرهُ عنايتهُ بجمع التواريخ القيمة من مدننا الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية ودمشق و بيروت واورشليم وانطاكية وطرابلس واللاذقية

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز حافلاً على عادتهِ بمقالات لنوابغ ابناء العربية واكثرهم من الجالية السورية في اميركا الذين اشربت قلوبهم حب لغتهم وآداب اللغات الاوربية . اجالوا بصرهم في الكون الواسع فرأوا فيهِ ما لم يرَهُ اسلافنا بسقط اللوى بين الدخول وحومل وامعنوا في الفلسفة الحديثة فاختاروا منها حقائق اجتماعية عملية ترقي نوع الانسان فتال شاعرهم جبران خليل جبران « ما اكرم الحياة وما اسنى مباهجها . ليت لي الف يد مبسوطة تمتد وتتناول وتملئ ثم تفرغ لتتناول وتملئ ثانية بدلاً من يد مرتعشة مستترة بطيات ثوابي . وليت لي الف عين ترى كل ما يعرضهُ عليَّ الوجود من عجائبهِ وطرائفهِ وليتني ابقى ثائقًا الى مرأى ما خفي عني من اسراره ومكنوناته » . وقال ايضًا « احب من الناس العامل وماذا عساني اقول في من يكره العمل تحمل في جسدهِ وروحهِ وفي من يأبى العمل لانهُ في غنى عن الربح . وفي من يحتقر العامل متوهمًا انهُ اشرف من ان يلوث يديهِ بفروزات التراب »

وقال الشاعر الحكيم ايليا ابو ماضي

وتينة غضة الافنان باسقة قالت لاترابها والصيف يحتضرُ
بئس القضاء الذي في الارض اوجدني عندي الجمال وغيري عندهُ النظر

لاحسنَ على نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها أثر
كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها وليس لي بل لنيري الفيء والثمر
لذي الجناح وذي الاظفار بي وطر وليس في العيش لي فيما ارى وطر
اني مفصلة ظلي على جسدي فلا يكون به طول ولا قصر
ولست مثمرة الاَّ على نقة ان ليس يطرقني طير ولا بشر
عاد الربيع الى الدنيا بموكبه فازَّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية كأنها وتد في الارض او حجر
ولم يطق صاحب البستان رؤيتها فاجتثها فهوت في النار تستعر
من ليس يسعو بما تسخو الحياة به فانهُ احمق بالحرص يفتخر

هذا من بعض ما في السائح ومن المقالات القيمة المبنية على البحث والتحقيق مقالة الاستاذ محمد حلمي طيَّاره امام السفارة المصرية في وشنطون وموضوعها «الخلافة» ولو اطلع حضرتهُ على كتاب حديث في هذا الموضوع بالانكليزية The Caliphate by Arnold لوجد فيهِ حقائق اخرى

ومقالة روح الشرق في نهضة الغرب بقلم الاستاذ وليم كاتسفليس وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

ومقالة الاستاذ فيلب حتي وموضوعها « مشاكلنا » وقد قال واصاب ان اولها المشكل الاقتصادي لان الحياة الجسدية هي الاس الذي تشاد عليهِ انواع الحياة العليا

وفي هذا العدد صورة صاحب الجلالة ملك مصر وصورة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وسيف الله بسبري باشا الذي كان وزيرنا المفوض في وشنطون وصورة الامير عبد الكريم وصور كثيرين من الذين كتبوا فيهِ وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد مثل الاعداد التي سبقتهُ

الاخلاق

العدد الممتاز

صدر العدد الممتاز من مجلة الاخلاق مدبجاً باقلام نخبة من الكتاب نظماً ونثراً بدأهُ الشيخ عباس ابو شقرا المساعد الاول في تحرير جريدة الهدى بقصيدة انيقة اللفظ بليغة المعنى تلوها مقالة لحضرة نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى شيخ الصحافة

العربية في المهجر موضوعها رابطة الدهور والعقول اي القراءة وقد فصّل كيف يجب على الانسان ان يقرأ وماذا يجب ان يقرأ . ويلي ذلك كثير من المقالات النفيسة والقصائد البليغة كمقالة العلم والعقل بقلم يوسف افندي صالح الحلو وهدف الشقاء للآنسة فكتوريا طنوس والزواج والتناسل والاستعداد الارثي للمرض بقلم الدكتور يوسف رزق . وحول الياذة هوميروس بقلم الاستاذ نجيب ابرهيم . والامومة والتربية لاسعد افندي ملكي وتجديد الشباب للدكتور فواد شطاره . والمنّ والترود لخصها ج . طعمه . ومن الاشعار البليغة في هذا الجزء قصيدة حكمية لنعمه افندي الحاج مطلعها

ليت الاولى عبدوا النضار افاقوا ان الحياة تجمّع وفراق

وابيات ابيّات للامير يوسف شديد ابي اللمع وصف بها ممرضات الصليب الاحمر . وفي هذا الجزء صور كثيرة لم نرَ ما يفوقها رونقاً وحسن طبع في اجمل المجلات الاوربية والاميركية . وقد طبعت في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيويورك لصاحبها سلوم مكرزل

هذان العددان الممتازان من الاخلاق والسائح يدلان على ان اخواننا السوريين في اميركا يعتنون بلغة وطنهم الاصلي اشد عناية وقد تفننوا في ادبها كما تفنن العرب في الاندلس وانهم مع هذه العناية الادبية لم يهملوا الرقي المادي فانقنوا فن الطباعة كما اتقنوا سائر الاعمال الصناعية والتجارية وصار اغنياؤهم مثل الاميركيين كرماً

نهضة فرنسا العلمية

في القرن التاسع عشر

مما يسرنا في النهضة الحديثة في مصر والشام والعراق الاهتمام بنقل كتب العلم والادب الراقي من اللغات الافرنجية الى العربية . ومن ذلك هذا الكتاب فان لخصهُ اسمعيل بك مظهر المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاته العلمية والفلسفية والادبية اراد ان يتمم النهضة العلمية العربية بشرح النهضة الفرنسويه العلمية معتمداً على ما كتبهُ العلامة جون ثيودورمرتز « في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر » . فهل يتاح لنهضتنا كما اتيح للنهضة الاوربية رجال مثل باكون ونيوتن ولابلاس ولافوازيه وبرتسلي وهونج . ولكن موائد العلم مباحة للجميع في هذا العصر . والجامعات الاوربية والاميركية فاتحة ابوابها لكل طالب وليس علينا الاّ ان نطلب العلم فيها ونقرنهُ بالعمل . ولو كنا

حرتز كتابهُ هذه السنة لقرن اسم اينشتين باسم نيوتن ورجح كما يرجح كثيرون الآن ان نظرية النسبية الجديدة ستقضي على كثير من مبادئ اقليدس ونيوتن . وحبذا لو اطلع اسمعيل بك على مصطلحات اصحاب العلوم الواردة في هذا الكتاب فجاراهم فيها فان كلمة exacte في العلوم ليس معناها التامة بل الخفية كالجبر والهندسة وذلك يقابل العلوم الممتزجة كالكيمياء والفسيولوجيا. وكلمة fluxion في الرياضيات ليس معناها التفاضل بل السيَّال وكلمة statique ليس معناها الاحصاء بل التوازن وعلمٌ جرًّا . وقد طبع هذا الملخص طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي اخرجها مؤلفها بعد ان راجع مؤلفات كثيرة وتناول منها ما يقتضيهِ موضوعهُ وبوبهُ تبويباً منطقيًّا حتى استحق ان يسمَّى «فلسفة التاريخ العثماني»

في الكتاب نحو ٣٠٠ صفحة فلا تجد صفحة منها خالية من شواهد استخرجها المؤلف من كتب المؤرخين الغربيين والشرقيين . تناول فيها خلاصة تاريخ الترك قبل الاسلام وبعدهُ وتواريخ الشعوب التي اتصلوا بهما في اسيا واوربا وافريقية وما كانت لطباعهم واحوال معاصريهم من التأثير في ارتقائهم وانحطاطهم . واعجب ما نراهُ في هذا الكتاب مقدرة المؤلف على جمع كل هذه المواد في اقل من ٣٠٠ صفحة مع ما بناهُ عليها من الاحكام الفلسفية والنتائج المنطقية ومجاهرتهُ بما يراهُ حقًّا ولو خالف المذاهب الشائعة فقد قال عن تيمورلنك انهُ نهى عن التعرُّض للمشتشفيات والمدارس والجوامع لما دخل بغداد وكانت لهُ عناية بالصناعة والمنافع العامة وانشأ في البراق الاقنية والسدود للري والف كتاباً سماهُ تنسيقات قال فيهِ ليون كاهن ان لا مثيل لهُ

وقال عن آل عثمان « لم يقصروا في شيء من موجبات الملك تقصيرهم في نشر العلم وتعزيز التمدن فقد حكموا مائة من السنين وهم لم ينشئوا في اثنائها مدنية حديثة ولم يعملوا على احياء حضارة قديمة وانما كان مثلهم كمثل ملوك الرعاة (هكسوس) الذين تسلطوا على مصر نحو خمسة قرون ثم اجلوا عنها ولم يخلفوا فيها اثراً يذكر » ثم استدرك فقال ان آل عثمان « لم يعدموا سلاطين عطفوا على العلم واهلهِ مثل اورخان ومراد الاول

وجلبي محمد ومحمد الفاتح وسليمان القانوني فاذا نوهنا باسمائهم فما ذلك عن اعتقاد بانهم اوفوا الواجب وانما تتقدم في تاريخ آل عثمان كما تتقدد الواحة في الصحراء الكبيرة » صفحة ١٣٦ و١٣٧

ومما نرى المؤلف نقلهُ ولم ينتقدهُ ان مكتبة طرابلس كان فيها ثلاثة ملايين من المجلدات اي انها كانت اكبر من مكتبة المتحف البريطاني

وقد طبع الكتاب بمطبعة صادر في بيروت وهو مزدان بكثير من الصور والخرائط اما الصور فطبعها غير جلي وكان الواجب ان تطبع طبعاً جلياً في هذا الكتاب النفيس

ثلاثة مؤلفات في الكيمياء

ثلاثة مؤلفات كبيرة في موضوع علمي واحد في الكيمياء اساس العلوم الطبيعية والصناعية لثلاثة من اساتذة هذا العلم في مصر والشام تهدى الى المقتطف في شهر ! ان ذلك لاكبر دليل على الجهة التي اتجهها التعليم الآن

الاول في المعادن خاصة للسيد عبد الوهاب القنواتي استاذ الكيمياء والنبات في المعهد الطبي العربي من الجامعة السورية بدمشق وهو الجزء الثاني ويظهر من اشارة فيهِ ان الجزء الاول كان في العناصر غير المعدنية وقد قال في مقدمة هذا الجزء الثاني انهُ بحث فيهِ في المعادن وصفاتها وخواصها ومميزاتها واستعمالها في الطب والصناعة واضاف اليهِ بعض التراكيب التي يحتاج اليها الصيدلاني في صيدليتهِ والدائم في صناعتهِ وكشف فيهِ الغطاء عن بعض الاسرار القديمة التي يحتال بها بعض المشعوذين على الناس لسلب اموالهم والتسلط على عقولهم . فهو علمي عملي وقد اعتمد في تأليفهِ على كثير من الكتب الكيماوية الفرنسوية وعلى ثلاثة من الكتب العربية القديمة وهي شرح الكتسب في صناعة الذهب لابي القاسم العراقي وهو خطي قديم وكتاب الشذور وهو خطي قديم ايضاً وكتاب البرهان في علم الميزان لجابر بن حيان الكوفي وهو خطي قديم ايضاً

والمؤلف الثاني في جزئين عنوانهما « خلاصة الكيمياء الحديثة » تأليف الاستاذ امين ابراهيم كيل والاستاذ حبيب اسكندر مدرس الكيمياء بجامعة القاهرة الاميركية وهما يتناولان ابحاث الكيمياء غير العضوية الوصفي منها والطبيعي على اسلوب تدريسي . وقد اوضحا الكلام بصور ورسوم كثيرة متقنة كما يجب ان تكون كل الكتب التدريسية

والمؤلف الثالث يماثل الثاني في موضوعهِ وترتيبهِ واسلوب البحث فيهِ وعنوانهُ « مبادىء

الكيمياء » وهو من تأليف الدكتور ابي بكر محمد بكر . وقد قررت وزارة المعارف تدريس المؤلفين الثاني والثالث في مدارسها وهما مطبوعان طبعاً متقناً على ورق جيد لا كالكتاب الاول فانهُ سقيم الطبع والتجليد

حصاد الهشيم

من الكتَّاب من يسترسل غير هياب ولا وجل يعدو عدواً في سبيل غير آمنة يزينها لهُ الغرور سبيلاً سوياً . ومنهم (من اذا انشا وشّى ، وان عبّر حبر ، واذا اوجز اعجز وان بيّن شده) لا تصل الكلمة الى رأس يراعته قبل ان يمحصها العقل ويمحق من نقاء جوهرها ، ومن الغرض الذي وضعت لهُ ، ومن تأثيرها في نفس القارىء ، اولئك هم الذين اذا كتبوا اشبعوا ، واذا انتقدوا انصفوا ، يستجيبون النفع لذاته غير راغبين من بعد ذلك في جزاء ولا شكر

ونحن نلمح بذلك الماعً بمناسبة ظهور مصنف جديد هو (حصاد الهشيم) الذي صنفهُ الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني . والكتاب ليس في موضوع واحد بل هو كما يقول صاحبهُ في مقدمته (مقالات مختلفة في مواضيع شتى كتبت في اوقات متفاوتة وفي احوال وصروف لا علم لك بها ولا خُبر على الارجح ، وقد جمعت الآن وطبعت . . . . وليست ادعي لنفسي فيها شيئاً من العمق او الابتكار او السداد ولا انا ازعمها تحدث انقلاباً فكرياً في مصر او في ما هو دونها ، ولكني اقسم انك تشتري عصارة عقلي وان كان فجاً ، وثمرة اطلاعي وهو واسع »

اما الكتاب فنافع بما ادمج فيهِ من طريف الآراء ومستملح الفكر وبما وسمهُ من شتات الموضوعات ، ومتنوع الشؤون ، التالد منها والطريف ، فينما تسمع الكاتب يتحدث اليك في شأن من شؤون ابن الرومي او شكسبير اذا به ينتقل بك من ذلك الحديث الى الكلام على ما كس نوردو واشباهه من المحدثين النبغاء . وفي الكتاب صور متشابهات واخر متباينات تساعد القارئ على استقراء غرض ما في الكتاب من افكار نظيمة متسقة متناسقة اخرجها الكاتب على اسلوب الباحثين من الغربيين في توعر عربي قشيب

واما الكاتب فمعروف بين القارئين — مضطلع بآداب اهل الغرب والشرق لهُ آثار قليلة من نثر ونظم يعجب بها انصار التجديد — وهو وان كان من اشياع المذهب الجديد الاَّ انهُ يكتب باسلوب جزل متين كأن بهِ نزعة الى اساليب القدماء في الترسل . انظر

الى قوله في رسالة من كتابه هذا « في حومة السياسة الآن ركدة قصيرة الاجل يرصد في خلالها كل فريق اهبته ، ويحشد لما بعدها قوته ، وغدا ستشبع من الطبل والعيال ومن ابواق الدعوة الى اقدس النضال. فما علينا لو اهملنا هذه الفرصة واركضنا الفكر في حلبة الادب ؟ في ميدان خالص لوجه الانسانية قاطبة ، لا تعتلج فيه الا القوى النزاعة الى الكمال ، ولا تشرئب فيه العيون الا الى مثل الجمال والجلال ؟ نعم ماذا علينا واي بأس من ذلك اليست حياة الادب خاصة والفنون عامة ، هي طليعة كل نهضة سياسية واجتماعية ، اين في تاريخ امة وثبت الى الحياة القوية دون ان يهيئ لها الادب اسبابها الخ » ○ حسن حسين

الانتقام العذب

وضعت هذه الرواية الكاتبة الانكليزية الذائعة الصيت ماري كورلي ، وهي من الروايات التي تأخذ اللب باحكام وضعها وتنسيق وقائعها وما فيها من المفاجئات الغريبة. ومع ما بلغته هذه الكاتبة من ذيوع الشهرة بين جمهور القراء فان الناقدين الانكليز لا يعترفون لها بمقام رفيع بين روائييهم. ولا نعلم ايّ الحكمين نعتمد احكم الجمهور ام حكم الناقدين خصوصاً لان القول بان الجمهور يقبل على الروايات المشوقة غير ناظر الى محاسن الفن مردود بان هذا الجمهور نفسه يقبل ايضاً على روايات يحسبها الناقدون اعلى ما بلغه الفن الروائي الانكليزي في هذا العصر كرواية هتشنصن « اذا جاء الشتاء » ورواية سنكلر لويس « الشارع العام » حتى بلغ ما بيع منهما مئات الالوف

اما ترجمة الرواية فمن قلم الشاعر الناثر المشهور اسعد افندي خليل داغر وقد اجتمع له فيها صفاء الديباجة مع سلامة الاسلوب ومتانة التركيب فجاءت تحفة ادبية انيقة

✻ الشيخ جمعه وقصص اخرى ✻ كان للمرحوم محمد بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا ولع خاص بالفنون الادبية على اختلافها فعالج الشعر من ناحية فجاء بالباب المطرب والف روايات تمثيلية وقصصاً قصيرة تصوّر الحياة المصرية احسن تصوير وهذه مجموعة لاخيه محمود بك فرع آخر من هذه الدوحة النضرة فيها حكايات قصيرة او اقاصيص قدّم لها مقدمة سهلة عن مقام الاقاصيص في الادب الاوربي وقد طالعنا بعض هذه الاقاصيص فاذا فيها صدق في الوصف وبساطة في الاسلوب تصوّر للقارئ حالة

الشبان العصريين في مصر تصويراً تغلب فيهِ ناحية التشاؤم على ناحية التفاؤل وقد صدق محمود بك في وصفها في المقدمة حين الكلام على المذهب الواقعي Realist اذ قال « فكتاباتهُ (اي الكاتب الرياليست) مرآة صادقة لاشخاص بيئتهِ وحوادثهم تظهر على لوحتها المصقولة حقائق الحياة ... بل هي اكثر من مرآة . هي مجهر يريك خفايا النفوس البشرية .. »

والمجموعة تحوي ١٢ اقصوصة في ٢٠٠ صفحة وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ ديوان بدوي الجبل ﴾ صاحب هذا الديوان شاب تغلب في شعرهِ المعاني الوطنية فلهُ من قصيدة «

اليوم معركة الحياة فما الذي ... اعددت من عدد ليوم صدامها
من ليس يمنع حقهُ في حربها ... هيهات يحفظ حقهُ بسلامها

ولهُ من قصيدة اخرى

بيت العروبة قبلتي ومحجتي ... لا طورهُ قصدي ولا عرفاتهُ
من بعض اسماء العروبة ارزهُ ... يوم الفخار ونيلهُ وفراتهُ
كالروض ملتف الخمائل ناضراً ... ما ضرهُ لو نوّعت زهراتهُ

ولهُ شعر بليغ في مطالب اخرى كما في قصيدتهِ « نغمات عودي » حيث يقول

في ظلمة الاحزان من نغماتهِ ... نفسي الحزينة تستعير النورا
احنو عليهِ معانقاً متنهداً ... فكاني امٌّ تضمُّ صغيرا

و بيانهُ على هذا النسق من فصاحة الالفاظ ومتانة التركيب وصفاء الديباجة . وقد طبع الديوان بمطبعة العرفان بصيدا وصفحاتهُ ٢٠٨

﴿ اديان العرب في الجاهلية ﴾ لم يصل الينا كتاب عربي كُتب قبل الاسلام وقد قال بعضهم ان التدوين لم يحدث الاَّ سنة سبعين للهجرة . وقال حسن صديق خان في ابجد العلوم « انهُ اختُلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النضر سعيد بن ابي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة » (انظر مقالة التدوين في الاسلام للسيد محمد كردعلي

المنشورة في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣) . ومن ثم يظهر ما عاناهُ حضرة القاضي الفاضل الاستاذ محمد نعمان الجارم في جمع هذا الكتاب من مختلف المظان العربية . وبهذا لو تمكن من الوقوف على ترجمة الكتابات الحميرية والسبائية الكثيرة التي وجدت منقوشة في اليمن وما اليهِ جنوباً فان فيها اشارات كثيرة الى عبادات العرب في الجاهلية

﴿ اصلاح النسل ﴾ وضع هذا الكتاب الدكتور مرشد خاطر استاذ الامراض الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ورئيس تحرير مجلتهِ الطبية وقد اقدم على هذا البحث المفيد بعد ان رأى « الامراض والعادات تقوض بناء الجسد وتدك صروح العقل وتشل قوى النفس مؤملاً ان يكون للخاطبين والمتزوجين منهُ الفائدة التي اتوخاها لاننا اذا كنا نريد الحياة الحرة فاننا لا نبلغها الاَّ باصلاح نسلنا » . والكتاب في ١٥٤ صفحة بالقطع الصغير سهل التناول جمّ الفوائد وقد طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق الشام

﴿ درس ومطالعة ﴾ كتاب مفيد يشتمل على روايات ادبية ومقالات اجتماعية وصفحات شعرية وحِكم وعبر تأليف نظوري مارون عضو استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ببيروت . وفي آخر الكتاب بحث فلسفي لغوي اجتماعي موضوعهُ « حياة اللغات وموتها » أُعيد طبعهُ في كتيب على حدة . وشمل تبحثين مهمين الاول في تحوّل ثلاث وعشرين لغة عامية الى لغات فمنها الفرنسية والايطالية والاسبانية والانكليزية والالمانية والروسية واليونانية الحديثة والتركية والفارسية الحديثة . والبحث الثاني موضوعهُ قواعد كتابة اللغة العامية السورية

﴿ المتقرب لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ ﴾ ترجمان عربي فرنسي وضعهُ الاستاذ احمد ابو الخضر المنسي . وتسهيل تناولهِ على المبتدئين في درس اللغة الفرنسية وضع لفظ الكلمات الفرنسية بالحروف العربية وعندنا انهُ قلّما يستطيع المبتدىء ان يتعلم اللفظ الفرنسي الصحيح بالنظر الى كيفية كتابتهِ بالحروف العربية . وهذا نفس ما يصيب السياح الانكليز والاميركان الذين يعتمدون على تعلم بعض الالفاظ العربية من كتب وضعت لذلك بالانكليزية . والكتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ فاتنة المهدي ﴾ رواية غرامية تاريخية وضعها المستر دوجلاس لندن ونقلها الى العربية الاديب وهبه افندي فهمي تدور حوادثها على سفر غردن باشا الى السودان وسقوط الخرطوم وام درمان في قبضة الدراويش وقتل غردن وما تلا ذلك من الحوادث حتى زحف الجيش المصري وفتح الخرطوم وذلك على اسلوب روائي غرامي شائق

﴿ كتاب مشاهد اليابان ﴾ في اللغة الانكليزية سلسلة من الكتب تدعى «نغمات من مختلف البلدان» وهذا احدها تأليف الكاتب الانكليزي جون فنيور وترجمة عوض افندي جندي فيه وصف مسهب لاحوال اليابان الاجتماعية وعادات اليابانيين صغاراً وكباراً في بيوتهم واعمالهم وملاهيهم . وفيه ١٧٦ صفحة من القطع الصغير

﴿ كيف تصير خطيباً ﴾ رسالة في ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وضعها الاستاذ حسن صالح الجداوي وبحث فيها ابحاثاً عملية مفيدة في تأثير الكلام واركان الخطابة اي الصوت والنطق والاشارات وما يتعلق بالمحادثة وخطب الولائم وما اشبه . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ وحي الغاب ﴾ مقالات بعضها شعري خيالي وبعضها اجتماعي انتقادي ديجتها يراعة الاديب عيسى مخائيل سابا ويلوح لنا ان على المقالات الخيالية منها صبغة من روح الرياشي مؤلف «الينبوع» و«الجبابرة» . وقد طبعت بمطبعة الناموس العام ببيروت وصفحاتها ثمانون صفحة من القطع الصغير

﴿ انواع الغرام في باريس ﴾ درس في معيشة النساء الفرنسيات وضعهُ بالفرنسية الكاتب الشهير مارسل بريفو ونقلهُ الى العربية عن الترجمة الروسية سليم افندي قبعين صاحب مجلة الاخاء وجعلهُ هدية للمشتركين فيها

﴿ السرطان ﴾ بحث مستفيض في اعراض هذا الداء الوبيل وانقائه وعلاجه وضعهُ العالم العامل الدكتور محمد عبد الحميد بك رئيس جراحي مستشفى الملك وعني بطبعه ونشره مجاناً نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف بالنجالة فلها مزيد الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه ولقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اننا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) قرطاجنة

مصر . أحد القراء تسمون عاصمة الفينيقيين في افريقية قرطاجنة وقد قال المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان اسمها قرطاجة بغير نون فأيهما أصح

ج . ان كان الشيخ ابراهيم قد قال ذلك فقد غلط لان اسمها في العربية قرطاجنة . جاء في تقويم البلدان للملك المؤيد ابي الفدا صاحب حماه ما نصهُ . « وقرطاجنّة بفتح القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهملتين والف وفتح الجيم وتشديد النون ثم هاء بلدة من اعمال افريقية قرب تونس خراب وبها آثار قديمة » وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما نصهُ « قرطاجنة بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة . بلد قديم من نواحي افريقية قال بطليموس في كتاب الملحمة طولها اربع وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة . . كانت مدينة عظيمة شاهقة البناء أسوارها من الرخام الابيض وبها من العمد الرخام المتنوع الالوان ما لا يحصى ولا يحد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ولم يزل الخراب فيها . . . . بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا وتونس عمرت من خراب قرطاجنة وحجارتها » واسهب ياقوت في وصف خرابها مما لا محل لهُ هنا . فلا شبهة في ان المدينة الفينيقية التي يسميها الاوربيون الآن قرتاج هي التي سماها العرب قرطاجنة . ولم يبتدعوا لها هذا الاسم بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيديون وسماها اللاتين قارثيدون والاسمان محرفان من اسمها بالفينيقية وهو كرت حدشت أي القرية الحديثة أو المدينة الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقيين القديمة

(٢) كتب طب الحيوان

كربلا . محمد توفيق البيطار المكي أرجو ان ترشدونا الى المؤلفات العربية الموضوعة في علم البيطرة ومعالجة الحيوان والمؤلفة في سائر اللغات والمترجمة الى العربية

ج . لا نعرف في العربية غير كتاب صدق البيان في طب الحيوان للمرحوم جرجس طنوس عون المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ . وفي اللغات الاوربية كتب كثيرة في هذا الفن منها Smith Manual of Veterinary Hygiene (London 1905) Law Text-Book of Veterinary Medicine (5 vols New-York 1905)

ولا نعرف فيه كتاباً مترجماً الى العربية

(٣) انتخاب مجالس النواب

كربلا : نظام العلماء زاده مصطفى خان « ان لانتخاب النواب للمجالس النيابية اسلوبين الواحد يكون فيه الانتخاب بدرجة واحدة أي أن الناخبين ينتخبون النائب مباشرة والثاني يكون فيه الانتخاب على درجتين اي ان الناخبين ينتخبون اناساً يمثلونهم وهؤلاء ينتخبون النواب وهذا هو الاسلوب الذي كان متبعاً في العراق على زمن الدولة العثمانية ولا يزال متبعاً الآن في الحكومة الحاضرة ويظهر لي ان الاسلوب الاول اصلح من الثاني في البلدان الراقية والاسلوب الثاني اصلح لمن كان من الايم مثلنا حديثاً في اختيار الحكم الدستوري ولان السواد الاكبر لا يزال أمياً لا يعرف شيئاً عن حقوقه الشخصية . فأرجو ان تبسطوا لنا رأيكم في هذا الموضوع وتكشفوا لنا عن أساليب الانتخاب الجارية في الممالك الغربية وما هو الاسلوب الاصلح لنا في الشرق

ج. لقد ذكرنا اساليب الدول المختلفة في الانتخاب لمجالس النواب في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩١٩ في مقالاتنا « سياسة الممالك » وابدينا رأينا هنالك في الاسلوب الذي نفضله للقطر المصري وهو الاسلوب الاثناني

وقد يعترض علينا ان اصحاب المصالح الكبيرة قلما يكونون من المتعلمين كالمحامين ومعلمي المدارس. وهنا تخطر على بالنا كلمة قالها لنا لورد كرومر وكان البحث عن تعيين احد كبار المحامين عضواً في الجمعية التشريعية فقال « اليكم عن المحامين فانهم يشغلون المجلس بالجدل » وقد علمنا الاختبار الطويل ان أصحاب المصالح الكبيرة من التجار والملاك هم أدرى الناس بما يفيد بلادهم وبما يضرها ولو كانوا امميين يجهلون القراءة وهم اقدر من غيرهم على التفرغ للنظر في المصالح العمومية لانهم غير مضطرين لكسب الرزق بالشغل اليومي كالمحامين

والمعلمين ومتى صارت النيابة حرفة من الحرف لكسب العيش ضعف معها الاستقلال الشخصي

(٤) موت اطفال الاغنياء

ومنه : لماذا نرى بعض الاغنياء يولد لهم اولاد كثيرون فيموت اكثرهم أطفالاً مع شدة اعتنائهم بهم وبعض الفقراء لا يموت اطفالهم مع قلة اعتنائهم بهم فما سبب ذلك

ج ٥ ان شدة العناية بالاطفال قد تضر بهم اكثر مما تفيدهم لان في الجسم قوة حيوية طبيعية لمقاومة العوارض من برد وحر وما أشبه ذلك فاذا رقه الطفل كثيراً ووقي من هذه العوارض ولم يتمرن على مقاومتها فعلت به شديداً اذ تعرض لها فجأة وكانت شديدة. وتعرض اولاد الفقراء للعوارض تدريجياً يمرن ابدانهم ويقويها على مقاومة العوارض القوية المفاجئة . والوالدون الذين في سعة العيش قد تضعف أجسامهم اما من قلة تعاطيهم الاعمال الشاقة أو من امراض الرفاهة التي يتعرضون لها او من وراثة الضعف عن والديهم فلا يكون اطفالهم أقوياء على مقاومة العوارض . واشد امراض الوالدين فتكاً باطفالهم مرض الحضارة أي السفلس المسمى بالداء الافرنجي وأهل السعة معرضون لهُ اكثر من غيرهم

(٥) علاج السل الرئوي

ومنهُ . نشرت المجلات العلمية أن رجلاً المانياً اكتشف علاجاً لداء السل فهل ثبت انهُ يشفي هذا الداء

ج . نظنكم تريدون السل الرئوي فقد ادعى كثيرون انهم وجدوا دواءً لهُ ولكن لم يثبت حتى الآن أن واحداً منها يشفي السل في كل درجاته . نعم ان الدكتور ميندل Mendel عالج كثيرين بمذوب كلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وقال انهم استفادوا من هذا العلاج . وعالج اهرنبرج المسلولين بكلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وبروميد الصوديوم شرباً . والظاهر ان المعالجة الهيجينية في المصاح لا تزال انفع من غيرها فقد سئل ١٣٤٠ شخصاً عولجوا في مصحة ليزن ... بين سنة ١٩١٢ و١٩١٧ عن حالهم الآن فوردت الاجوبة من ٣٣١ منهم فاذا ٢٨٦ من هؤلاء يعملون في اعمالهم العادية كأنهم شفوا تماماً و٣٢ يعملون قليلاً و١٣ لا يستطيعون العمل

(٦) تأثير الادمان في الاجنة

ومنه . هل للسكران والروماتزم والسل وخفقان القلب تأثير في تركيب الجنين

ج . اذا كان المرض ناتجاً عن ميكروب يأتي من الخارج ويستقر في عضو من الجسم

كالسل والتنوس فلا يحتمل ان يؤثر في الجنين الا من حيث اضعافهُ جسم الوالدين فيضعف جسم جنينهما . واذا كان ناتجاً من ميكروب منتشر في الجسم كالسفلس فالغالب انهُ يصل الى الجنين واذا كان ناتجاً عن خلل أو ضعف في الاعصاب او احد اعضاء الجسم كالجنون والروماتزم وخفقان القلب فالغالب انهُ ينتقل الى الاولاد بالوراثة أما السرطان فلم يثبت انهُ معد ولا انهُ غير معد ولا انهُ وراثي . واذا ظهر في سن الشباب أو قبل سن اليأس فلا يبعد انهُ يؤثر في النسل

(٧) شجر النبق

ومنهُ . هل كلمة شجرة النبق عربية الاصل

ج . لا نرى ما يمنع كونها عربية فقد ذكرها فريتغ في قاموسه العربي واللاتيني ولم يقل انها من اصل لاتيني او يوناني وذكرها رتشردصن في قاموسه العربي والفارسي والانجليزي ولم يقل انها فارسية

(٨) البركالبتوس

ومنهُ . هل يوجد اسم عربي لليوكالبتوس

ج . لا يحتمل ان يكون له اسم عربي لأن هذه الشجرة من اشجار أستراليا ولكن يطلق عليها في مصر اسم شجرة الكافور مع ان الكافور لا يستخرج منها بل من شجرة اخرى من نوع النار

(٩) تخزين الفلال والحبوب

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخيون نرجو ان تخبرونا عن أحسن طريقة لتخزين الفلال والحبوب حتى لا يصل اليها السوس ولا الحشرات الاخرى . وهل يمكن تبخير المخازن عادة سامة تقتل الحشرات وبويضاتها اذا كانت في شقوق جدران المخازن وما هي المادة الصالحة لذلك وهل يمكن الحصول عليها من مخازن الادوية العمومية وما هي كيفية التبخير

ج . ان السوس الذي يقع في حبوب القمح والفول وما اشبه يتولد من حشرات صغيرة جداً تقع الواحدة منها على الحبة وتحفر فيها حفرة صغيرة تبيض فيها ويتولد من بيضها دودة صغيرة تعيش في الحبة وتصير سوسة بجنحة فاذا كان مقدار الحبوب قليلاً فالطريقة التي يستعملها الفلاحون هنا تفي بالمراد وهي انهم يضعون الحبوب في مواعي واسعة من الخوص ويقيمونها في مكان معرّض للشمس والهواء بعد أن يطينوا شقوقها . ويظهر لنا ان هذه الطريقة لا تمنع ظهور السوسة في الحبة التي فيها بيضة سوسة ولكن تمنعها من ان تتناسل وتولّد غيرها وتتلف حبوباً اخرى لانها اذا تناسلت تولد منها الوف في السنة . واذا كان مقدار الحبوب كبيراً

ولا بد من خزنها في مخزن وجب ان يكون جافًّا غير رطب وان ينظف جيداً ويدهن بالجير ويحرق فيه الكبريت قبل وضع الحبوب فيه لقتل ما فيه من الحشرات وتسدّ حينئذ جميع نوافذه مدة يومين او ثلاثة وبخار الكبريت منتشر فيه. ويحسن حرق الكبريت بعد وضع الحبوب ايضاً فيه. وقد اشار بعضهم بوضع كبريتيد الكربون في زجاجة مسدودة بفلينة فيها ثقوب دقيقة فيصعد منه غاز سام يميت السوس ولكن هذا الغاز شديد الالتهاب فيجب ان لا يدنى منه شيء مشتعل ورائحته كريهة قد تلصق بالحبوب. ولا بد من الاحتفاظ بنظافة المخازن وتهويتها من وقت الى آخر. والكبريت او زهر الكبريت يسهل ابتياعه من مخازن العطارات وكبريتيد الكربون يمكن استحضاره من اوربا

(١٠) نظرية اينشتين

مصر. راغب افندي دميان. اكون شاكراً لكم لو تفضلتم علينا بشرح نظرية اينشتين

ج. لما ظهر كتاب اينشتين الاول كنا في بلاد الانكليز فابتغناه فوجدنا ان بعض ما فيه تسهل ترجمتهُ ويسهل فهمهُ والبعض الآخر تعسر ترجمتهُ واذا ترجم قلَّ من يفهمهُ. وقد نشرنا جانباً مما يسهل فهمهُ في السنوات الماضية وسننشر جانباً آخر منهُ. وفهم ما جاء به اينشتين في النسبية لا يتمّ ولا يؤخر في مصالح البشر. وبعض الامور التي افترضها أو قررها لم يقرَّهُ عليها جماعة من العلماء المحققين حتى الآن. ومع ذلك سنذكر بعضها في أول فرصة ممكنة

(١١) قوة نزول البرد والمطر

جمايكا. الخواجه بطرس هاني. ينزل البرد والمطر أحياناً بقوة شديدة فمن اين تأتي تلك القوة الدافعة أو هي قوة الارض المادية

ج. هي قوة الارض الجاذبة. والاجسام الهابطة الى الارض بقوة الجاذبية تزيد سرعتها وهي هابطة بنسبة مربع الوقت فاذا استمرت في هبوطها ثانية من الزمان فقط هبطت فيها نحو ١٦ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثانيتين هبطت فيهما ٤ في ١٦ أي ٦٤ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثلاث ثوان هبطت فيها ٩ في ١٦ أي ١٤٤ قدماً أي انها تهبط في الثانية الاولى ١٦ قدماً وفي الثانية ٤٨ قدماً وفي الثالثة ٨٠ قدماً فالسرعة تزداد من ثانية الى اخرى حسب الاعداد الوترية ١ و٣ و٥ و٧ و٩ و١١ الخ فيزيد زخم حبوب البرد ونقط المطر اذا وقعت من مكان عالٍ في الجو. والهواء يقاومها فيقلل سرعتها وزخمها قليلاً أو كثيراً حسب مقدار السرعة

(١٢) فولنه وسر الاديان

ومنهُ . قال فولنه الفيلسوف الفرنسي ان أصل الديانات سوء فهم العالم لكتابة المصريين القدماء فما قولكم في ذلك .

ج . انا نستغرب جداً ان أولنه قال هذا القول لاننا لا نفهم له معنى . وعلى كل حال هو غير صحيح لان المصريين أنفسهم كانوا اصحاب اديان وكانوا شديدي التدين ايضاً واكثر كتاباتهم ديني فلا تكون الديانات قد وجدت بعد وجود تلك الكتابات وجهل معناها

(١٣) مكتبة الاسكندرية

الاسكندرية . زكي افندي محمد رجب المحامي . ارجو من حضرتكم ارشادي الى المصادر التي يمكن الالتجاء اليها للبحث في موضوع مكتبة الاسكندرية وحرقها

ج . راجعوا ما كتب في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد السادس والصفحة ٨٥ وما بعدها. وتجدون كلاماً مفصلاً في كتاب بطلر *Butler* الانكليزي فتح مصر "*The Conquest of Egypt*" من صفحة ٤٠١ الى ٤٢٦

(١٤) الانتداب لسوريا ولبنان

الخواجه انطون شلفون بريلندا الجديدة . هل ان اعمال الحكومة الفرنسوية في سورية ولبنان تنبئ بمستقبل أحسن وأسعد مما كانت عليه في العهد العثماني من الوجهتين السياسية والاقتصادية وهل بوشر فعلاً بمشاريع مفيدة من شأنها ان تزيد ثروة البلادين وما هي هذه المشاريع

ج . لا تصح المقابلة بين أعمال حكومتين في زمنين مختلفين من غير اعتبار الزمن فالزمن الذي نحن فيه بعد حرب انهكت قوى الامم وأماتت جانباً كبيراً من سكان سوريا ولبنان لا تنتج اعمال الحكومة فيه ما كانت تنتجه قبل الحرب . هذا من قبيل الامور الاقتصادية او المعاشية ونخشى ان تدوم هذه الحال زمناً طويلاً لأن الحكومة الفرنسوية مثقلة بديون باهظة فلا تستطيع أن تنفق على الاعمال الكبيرة . ولكن ينتظر ان تكون ادارتها للبلاد افضل مما كانت ادارة الحكومة العثمانية . ومن الصعب جداً ان نعرف ما كان يمكن ان تبلغهُ ادارة الحكومة العثمانية لسوريا ولبنان لو لم تسلخا عنها أو لو لم تنشب الحرب . ولا يظهر انه بدىء بمشروعات مهمة يقدَّر لها مستقبل كبير . أما من حيث السياسة فالبلاد قبل الانتداب الفرنسوي كان ابناؤها ينتخبون لمجلس النواب العثماني ولمجلس الاعيان انتخاباً حرًّا وكان منهم ولاة وصدور عظام فان عزت باشا العابد السوري كان له المقام الاول في الاستانة بين رجال الدولة. فهذه

الحقوق السياسية فقدتها سوريا ولبنان. والقول بأن الغرض من الانتداب انما هو تمرين الشعوب على الحكم الذاتي ومتى تمرنوا تركوا لانفسهم يستقلوا ربما كان معناه مقصوداً حينما قيل أما الآن فلا تدل الدلائل على ارادة العمل به في سوريا ولبنان. وعسى أن نكون مخطئين في حكمنا ويبطل الانتداب يوماً ما وتستقل البلاد بأسرع ما يمكن وتثبت وهي مستقلة أنها حقيقة بالاستقلال.

(١٥) الانتداب في فلسطين والعراق

وسئل. ماهو تأثير الانتداب الانكليزي في فلسطين والعراق من الوجهتين السياسية والاقتصادية

ج. أما في فلسطين فنحن نعتقد أن التأثير سيكون حسناً من الوجهة الاقتصادية لأن أحوال السكان المعاشية تحسنت جداً في كل البلدان التي ادارتها الحكومة الانكليزية. وأما من الوجهة السياسية فالسكان الاصليون يتمتعون بحقوقهم محكومين ولكن لا يظهر انهم سينالون حقهم السياسي حاكمين أي لا يكون منهم حكام ونواب على نسبة عددهم. وأما في العراق فالحالة أصلح جداً اقتصادياً وسياسياً فاذا لم يرتق العراق في عشرين سنة كما ارتقت مصر فاللوم على سكانه

(١٦) رجوع السوريين واللبنانيين

وسئل. ان كثيرين من السوريين واللبنانيين المهاجرين يودون الرجوع الى وطنهم فمنهم من يكون صاحب اعمال تجارية رائجة فهل تشيرون على مثل هؤلاء ان يصفوا أشغالهم ويستخدموا أموالهم في وطنهم الاول في الوقت الحاضر

ج. كلا ولكن يحسن بهم أو يجب عليهم ان يراقبوا سير الاعمال في وطنهم الاصلي حتى اذا رأوا مشروعاً يستطيعون الاشتراك فيه ويقدرون لاشتراكهم فائدة لهم وللمشروع بادروا الى الاشتراك فيه فينفعون وينتفعون

(١٧) العرب وتنظيم المدن

وسئل. نرى العرب قصروا كثيراً في تخطيط مدنهم على نظام هندسي. ومعلوم ان الامم التي أخذ العرب العلم عنها كانت بارعة في البناء والهندسة والامم التي خذت علومها عن العرب برعت أيضاً في البناء والهندسة فما السبب الحقيقي لتقاعد العرب عن الاخذ بالعلوم الهندسية في تخطيط مدنهم واقامة مبانيها

ج. ان الميل الى التنظيم لا يأتي بين يوم وليلة بل ينمو تدريجياً في قرون كثيرة. والعرب ألفوا معيشة البداوة ولا سيما في الحجاز وما اليه شرقاً وشمالاً يسكنون المضارب ويتتجعون المراعي

ويكتفون بالغزو والنهب ونقل بضائع التجار لممالك المجاورة . والامم لا تهتم بالبناء وتخطيط المدن الا اذا عاشت زمناً طويلاً متمتعة بالامن مفلحة في اعمالها . وقد اتفق ان هذا كان شأن المصريين والاشوريين والفنود واليونان والرومان في أزمنة مختلفة فتفرغوا فيها لتعمير المدن والشاء المباني ولكن حدث عند ظهور الاسلام ان مملكة الروم كانت في حال الاضطراب وتوالت الحروب بينها وبين الفرس وقام العرب وهم لم يألفوا البناء والتنظيم وكان زمانهم كلهُ في عصر بني امية وبني العباس زمان حروب ثم لما استتبَّ لهم الملك والامن في مصر والاندلس أزمنة طويلة بنوا فيها وشيدوا ما لا يزال في المقام الأعلى بين مباني الامم ولو استخدموا بنائين من الروم في الغالب . ولم يعنوا بتوسيع الشوارع وتنظيمها ولا فعلت ذلك امم اوربا التي سبقتهم أو عاصرتهم ولا تزال الشوارع القديمة في لندن وباريس ضيقة معوجة كشوارع دمشق والقاهرة لانها كانت تخشى هجوم الاعداء عليها ومرورهم فيها لخيولهم وسلاحهم

(١٨) السيارات

رمنهُ . اذا وجد سكان في احدى السيارات فهل يرون ارضنا منيرة كما نرى نحن النجوم واذا كان الجواب بالايجاب فلماذا لا نرى نحن أرضنا منيرة كذلك

ج . نعم يرونها منيرة كما نرى نحن السيارات . ومعلوم اننا نرى السيارات بالنور الذي يقع عليها من الشمس ثم ينعكس عنها ويمرُّ في الخلاء الى ان يصل الى عيوننا . فنحن نرى النور الذي يصل الى العين من كل سطح السيار المنير ونجمعهُ على السطح الصغير الذي نرى السيار به . لنفرض هذا السيار هو الزهرة وهي بدر فان سطح قرصها المنير يقارب نصف سطح الكرة الارضية فالنور المنعكس عنهُ الى الفضاء كثير جداً والواصل منهُ الى العين كثير أيضاً والعين تجمعهُ كلهُ في النقطة التي ترى الزهرة بها فلا بد من ان تراها منيرة جداً . أو لنفرض ان الجرم السموي هو القمر وهو صغير اذا قوبل بالارض ولكنهُ كبير جداً اذا قوبل بالصورة التي تراها لهُ فان قطرهُ أكثر من الفي ميل ومساحة قرصهِ الذي تراه وهو بدر نحو ستة ملايين من الاميال المربعة أو نحو مضاعف مساحة أوربا والعين تجمع النور الواصل اليها من كل هذا السطح الواسع وتراهُ مجموعاً على قرص صغير كالرغيف فيجب ان تراه منيراً جداً . واذا وقفنا على القمر والتفتنا حولنا فرأينا بقعة منهُ مساحتها ميل مربع وجدناها مثل أرضنا في قلة اشراقها ولكننا اذا التفتنا الى الكرة الارضية

هبة علمية جغرافية

اهدى سمو الامير يوسف كمال الى دار الكتب المصرية مجموعة نفيسة من الاطالس والخرائط والكرات الارضية والسموية اهمها ما يأتي :

١ — خارطة على رق غزال للعالم الشرقي من صنع مدرسة بيرونيوس فكونتي في البندقية سنة ١٣٢٥ م

٢ — خارطة لجيل آنوس في عهد البطالسة (القرن الاول للميلاد) رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٤٨٠ م

٣ — خارطة العالم محفورة على خشب ومطبوعة في باريس رسمت سنة ١٥٣١

٤ — خارطة كبيرة لاسيا وفيها القطر المصري رسمها جيا كومو جستالدي وطبعت في رومية في ثلاثة اجزاء كبيرة و ٨ لوحات سنة ١٥٦٢ م

٥ — أول خارطة رسمت ونشرت عن افريقية في البندقية سنة ١٥٦٤

٦ — خارطة افريقية مبنية على معلومات علماء يرتغاليين نشرت سنة ١٥٦٥

٧ — خارطة فلسطين والقطر المصري رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٥٧٠

٨ — خارطة انكليزية عن فلسطين ومصر نشرت سنة ١٥٧٢

٩ — خارطة اوربا نشرت سنة ١٥٨٠

١٠ — خارطتان عن افريقية والسلطنة العثمانية نشرتا في سنة ١٥٨٤

١١ — خارطة ملونة للملاحة في البحر الاحمر والسواحل الغربية لآسيا الجنوبية نشرت في امستردام سنة ١٦٦٦

١٢ — اطلسان أحدهما للبحار والثاني للكرة الارضية وقد جمعا في مجلد واحد نشرا سنة ١٥٩٥

١٣ — اطلس من ٥ اجزاء في مجلد واحد وفيه ١٠٥ خارطات ملونة تلويناً قديماً رسمت من سنة ١٥٨٥ الى ١٥٩٥

١٤ — اطلس نشر في امستردام ١٧٤٠ وفيه ٢٩ خارطة ملونة في مجلدين

١٥ — خارطات عمومية لجميع انحاء العالم نشرت في باريس ١٦٦٥ وهي ١٩٤

١٦ — اطلس فيه ٥٠ خارطة ملونة (ماعدا واحدة) محفورة على خشب

١٧ — اطلس فيه ٦١ خارطة في مجلد واحد من سنة ١٦٠٨

١٨ — اطلس نشر في امستردام سنة ١٦٦٥ فيه ١٥١ خارطة ملونة تلويناً دقيقاً في مجلد واحد وعليه اسم غرفة شركة الهند الشرقية بامستردام

أما الكرات فهي :

١ — كرة صنعها الكابتن فيكو سنة ١٥٣٠

٢ — كرتان احداهما ارضية والثانية

سماوية صنعتا في امستردام سنة ١٥٩٩

٣ — كرة ارضية صنعت في امستردام سنة ١٦٠٠ وهي على قاعدتها الخشبية الاصلية ولا توجد منها الا نسخة اخرى على قاعدة جديدة

٤ — كرتان كبيرتان احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا سنة ١٦١٣

٥ — كرة ارضية صنعت في ميلانو سنة ١٦١٥

٦ — كرتان هما اكبر الكرات احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا في امستردام من سنة ١٦١٦ — ١٦٢٢

٧ — كرة خاصة بالرياح في العالم نشرت سنة ١٨٣٠

الغبار والسيارات

كنا بالامس راكبين سيارة وأمامنا سيارة كبيرة تثير الغبار في الطريق فترك سائق سيارتنا الطريق الواسع وسار في طريق ضيق ولما سألناهُ عن سبب ذلك قال ان الغبار الذي تثيره السيارة أمامنا من أضر ما يكون بسيارتنا . ولقد أصاب في ذلك فقد وجد بالبحث في مادة الغبار ان فيه دقائق صغيرة من السلكا تدخل من الكربوراتور الى السلندرات وتحرها حراً كأنها مبارد من الفولاذ (الصلب) أتدري مصلحة الطرق في القاهرة مقدار الضرر المالي الذي ينتج سنوياً من هذه السيارات الكبيرة (اللوري) . في القاهرة الآن نحو ٧٠٠٠ اتوموبيل فاذا فرضنا ان كل اتوموبيل منها يتلف من آلاته في السنة بسبب الغبار الذي تثيره اللوري عشرة جنيهات فالخسارة تبلغ سبعين الف جنيه سنوياً ولا نظن أن أصحاب هذه السيارات الكبيرة يربحون في ستهم عشر هذا المبلغ فعلى الحكومة أن تنظر في هذا الامر وتمنع ضرره ولاسيما ان هذه السيارات تضر بالسكك أيضاً ضرراً كبيراً يبلغ الوفاً من الجنيهات في السنة الواحدة

مكروب الحمى القرمزية

لقد تعذر اكتشاف المكروب الذي يسبب الحمى القرمزية حتى ظُن انها ليست من الامراض الميكروبية مع ثبوت عدواها ولكننا قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان ممرضة اصيبت بالقرمزية وظهر في يدها خراج فيه مادة ووُجد في هذه المادة مكروب من نوع الستربتوكوكس فربي واخذ منه مزدرع نقي وطعم به انسان سليم فأصيب بالحمى القرمزية فترجح ان القرمزية مكروبية مماثلة للدفتريا ومكروبها يقع في الحلق ويولد مادة سامة تنتشر في البدن وتسبب الطفح المعروف في القرمزية

بيع لبن النساء

في الامثال العربية نجوع الحرة ولا
كل بثديها . لكن الاميركيين خالفوا
ذا القول وصار نساؤهم الفزيرات اللبن
من لبنهنّ اذا وجدن في ذلك ربحاً
ليًّا منّ في حاجة اليه او عملاً خيريًّا
لن ثوابهُ . ومن ثم قلّ استئجار المراضع
رضمن الاطفال في البيوت وانشئت
لاجيء لتربية الاطفال يرسل لبنهنّ
ها فيعتم ويباع لوالدي الاطفال الايتام
ر الذين لا تستطيع امهاتهم ارضاعهم .
القين يدبرون هذه الملاجيء يتقاضون
ناً باهظاً من الاغنياء ومعتدلاً من
تو-طين ويعطون اللبن مجاناً لاطفال
قراء . ويقال ان لبن بعض النساء غزيرٌ
دًّا حتى ان لبن الواحدة منهن يكفي
ائة اطفال . ولا يستعمل الا لبن النساء
خاليات من داء السل بكل انواعهِ ومن
مفلس التنظيفات الاجسام اللواتي اوضعن
لفالهنّ ثمانية اشهر واطفالهنّ اصحاء
لابدان . وقد تدرّ الواحدة منهنّ نحو
طل او اكثر في النهار ويقال ان
رضاً من هؤلاء النساء كسبت بلبنها الف
ال في سنة واحدة . وغني عن البيان ان لبن
رأة اصح لبن لتغذية الطفل ولاسيما في
شهرين الاولين من عمره

الحياة في الاثير

القى السر اوليفر لدج خطبتهُ السابعة
والاخيرة فنشرت بالاسلكي ومما قالهُ
فيها ان الحياة تحل في الاجسام الاثيرية
كما تحل في الاجسام المادية والتافون
مفون الاجسام الاثيرية لاننا لا نشعر بها
حساسنا ولكن الواقع ان الاثير يحيط بنا
من كل ناحية واتصالنا به اشد من اتصالنا
بدقائق المادة وكل القوات تنتقل بواسطة
الاثير وبهِ صارت المادة صالحة لحلول
الحياة والعقل والعواطف وهذه الصفات
الروحية هي من خواص عالم الاثير غير
المنظور وهو يستعمل الاجسام المادية
لاظهارها . العقل يحتاج الى المادة لاظهار
افعالهِ لنا ولكنهُ هو ليس مادياً ولعل
اتصالنا بالمادة وقتي وغير مباشر . وهو يرى
ان الوجود الحقيقي الدائم لا يدرك بالمشاعر
ولكننا نعلم وجوده بوجداننا لاننا منه

قصر البقول

من البقول ما تعمل الوسائل لتبييضهِ
قبلما يباع كالكرفس والهليون . وقد وجد
اساتذة جامعة منسوتا باميركا انهُ يمكن
قصر النباتات الخضراء حتى تبيض بواسطة
غاز الاثيلين وهذا الغاز غير سام ولكنهُ
سريع الاشتعال فيجب ان لا تدنو النار منهُ

زجاج يمنع الحرارة

خذ ورقة من ورق الذهب الذي يستعمله المجلدون في تذهيب الكتب وضعها بين لوحي زجاج والنظر من خلالها فترى انها اكسبت الزجاج لوناً اخضر فصار كل ما تراه وراء اللوحين اخضر أي ان ورق الذهب شفاف ولونهُ اخضر كأنهُ زجاج اخضر . وقد صنع الاميركيون الآن زجاجاً فيهِ ورق ذهب فوجدوا اشعة النور تنفذهُ ولا تنفذهُ اشعة الحرارة. فعسى ان يردمتهُ الى هذا القطر فيوضع في الشبابيك فينفذه النور ولا تنفذة الحرارة في شهور الصيف المحرقة

ضرر صيد البط

أيعلم الذين يصطادون البط من البرك كم يقتلون . يطلق الصياد بندقيتهُ على البطة وهي فوق سطح الماء فيصيبها أو يخطئها وعلى كل حال يقع اكثر ارش (الخردق) الذي يطلقهُ في الماء ويغوص الى القاع . والبط يلتقط طعامهُ مما يجده في الماء ويلتقط معهُ ما يجدهُ من ارش في القاع لكي يساعدهُ على هضم طعامهِ كما تلتقط الدجاج صغار الحصى لتساعدها على هضم طعامها في حواصلها. والحوصلة تفعل بالرصاص كالرحى فيتجزأ ويسمم البطة فيصيبها فالج. ولعجز عن الطيران وتموت

انسان المستقبل

من رأي السر ارثر كيث استاذ التشريح في كلية الجراحين بلندن ان انسان المستقبل لا يكون اكبر عقلا مما هو الآن ولا أقل في امياله الجنسية . فان في الانسان الآن من القوى العقلية عشرة اضعاف ما تدعو الحاجة اليهِ واذا قلت أمياله الجنسية لا يبقى في الحياة لذة. لم اننا نحاول التقشف واماتة أميال الجسد ولكن الغرائز الجسدية لا تموت ولا تكبح واذا ماتت أو كبحت انقرض نوع الانسان. واذا اردت ان تعرف امياله الانسان فانظر الى الكتب والجرائد التي يكثر من قراءتها فرواجها يدلك على أمياله . الجرائد والمجلات التي مباحثها عقلية أقل رواجاً من غيرها مما لا يقدر

تنظيف الفضة

ان اسهل الطرق لتنظيف الفضة ان توضع في مذوب ملح الطعام والصودا (التي تستعمل لغسل الثياب) في اناء من الالومنيوم فيحدث فعل كهربائي يزيل ما على الفضة من الصدا والتلوث وهذه الطريقة تصلح بنوع خاص اذا كان في ادوات الفضة نقوش يصعب الوصول الى غورها لتنظيفها

افتتاح الجامعة العبرية

افتتحت الجامعة العبرية في القدس الشريف يوم اول ابريل الماضي بحضور جم غفير من العلماء والاساتذة ندبوا من قبل جامعات اوربا واميركا ومصر وحضر اللورد بلفور خصوصاً لالقاء خطبة الافتتاح

والجامعة تتألف الآن من ثلاثة اقسام وهي حقل للتجارب الزراعية في تل ابيب وقسم الكيمياء وقسم العلوم العبرية عدا المكتبة التي تحوي ٨٠ الف مجلد

والارض التي بنيت فيها الجامعة واقعة على جبل النور في الطرف الشمالي من جبل الزيتون وساحتها اربعون فدانا

وقد علمنا ان جماعة من اكبر علماء اوربا واميركا سيفدون للتعليم فيها وعسى ان يختاروا اللغة العربية او لغة من اوسع لغات اوربا انتشاراً

رصد الزهرة في عهد البابليين

حسب الاب كغلر رصوداً للبابليين فوجد انها تمت بين سنة ١٨٠٠ و ٧٨٠ قبل المسيح . وقد حقق الدكتور فوذرنجهام هذا الحساب بالمقابلة مع ازمنة الحصاد فوجد ان تلك الرصود تمت قبل ذلك بنحو ١٢٠ سنة اي من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٣٦ قبل المسيح

هبتان علميتان

كتب الخواجه انداروس تقولا احد السوريين في نيويورك الى مندوب جامعة بيروت الاميركية فيها انهُ يهب جامعة بيروت هبة سنوية قدرها ١٢٠٠ ريال ويخصص في وصيته مبلغاً يكون ريعهُ كافياً لمواصلة الجامعة بهذا المبلغ سنوياً

وكتب الخواجه سليم ملوك ايضاً انهُ وهب المدارس في لبنان ١٥ الف ريال اصاب الجامعة الاميركية منها خمسة آلاف ريال وسيهب الجامعة مثل هذا المبلغ في السنوات الثلاث القادمة

مقاومة الزلازل

ظهر من فحص المستر هدلي لمئات من مباني طوكيو ويوكاهاما بعد حدوث الزلزلة فيهما ان البناء الذي كان يهتز كلهُ معاً وقت الزلزلة سلم من الانهيار وقد سلم من التصدع ايضاً والمباني التي كذلك هي المبنية بالصلب والكنكريت المسلح

البزاق

قال المسيو لجه في اكادمية العلوم بفرنسا انهُ حينما يدنو الزمن الذي تشتو فيه البزاقة يجتمع في كبدها ثمانون في المائة مما فيها من الدهن والسكر فيجب ان تؤكل كلها حينئذٍ ولا يطرح منها شيء

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

صفحة

٤٨١ اعجب النجوم المتغيرة (مصورة)
٤٨٤ مناجاة الارواح كلها « زعبرة »
٤٨٨ الناسكة . (قصيدة) لايليا افندي ابو ماضي
٤٨٩ السرطان والصراصير
٤٩٣ رأي حكيم شرقي
٤٩٧ الدكتور السر جس ماكنزي
٤٩٩ اللغة العربية . لاسعد افندي خليل داغر
٥٠٦ المؤتمر الجغرافي الدولي
٥٣٤ ابداع الكيمياء
٥٣٩ محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني . للدكتور اسد رستم
٥٤٦ قوة البصر
٥٤٧ الهنود البيض (مصورة)
٥٥٣ اشتراك المشاعر

٥٥٤ باب المراسلة والمناظرة * الدكتور والعالم . ديوان مصريات . اعجز في اللغة العربية . نشيد القديسة تريزا . كتاب في تاريخ سورية
٥٦٠ باب الزراعة * المسائل الجوهرية في الزراعة . وقاية المواشي من السل بالتطعيم . القطن ونقص محصول الغلال
٥٦٤ باب تدبير المنزل * الصحة وطول العمر . حاجتنا الى التربية
٥٦٨ باب التقريظ والانتقاد *
٥٨٣ باب المسائل * وفيه ٢٦ مسألة
٥٩٣ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة